
آستان قدس

روينا عن رسول الله صلعم في خبر الخضر ... فقال صلعم ما قعد على فروة الا اهتزت تحته خضرا فتوحات

[illegible]

[illegible]

هل الشريان الحق ... نفس ... فتوحات

[illegible]

فاني اشهد ان لك عند الله مقاما محمودا ... يا الله ... [illegible]

قلت مرات يا مستعلي ... [illegible]

فتوحات

كل عمل الى نوح لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص ...

[illegible]

فتوحات

صلای باده زد پیر خرابات بده ساقی که فی التاخیر آفات نشان داده الله اندر خرابات که التوحید اسقاط الاضافات

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نثق

الحمد لله المتجلی لقلوب العارفین باسرار المبداء والمعاد وجعل نور معرفته نتیجة ایجاد الارواح والاجساد
فاوحی فی کل سماء امرها لادارة انوار نجومها تحریکا لشموسها وبدورها لیتنور بها هذه البقاع والبلاد
ویتکوّن بها الکاینات ویتزین الارض بالجواهر والنبات والجماد وکان الغرض الاصلی منها تکوّن الاشرف
وتمییز نفوس زاهرة لخلق الانسان وخلق من بقیة طینته سایر الاکوان فسبحان من خالق فاطر ما اقدسه
واعظم شانه علی نعمه المترادفة والائه المتوافرة والصلوة علی نبیه واله المطهرین عن خواطر الخواطر
المضلة المحفوظین فی سماء قدسهم وعصمتهم عن طوارق اوهام الجهلة واستعیذ به من مس حجب الشیاطین فی تحریر
هذه الحجج وبث معانیها الی غیر اهلها من الذین لم یتطهر سواطنهم عن غشی الجهالات وخباثة الملکات
اللهم اجعل نور هذه الاسرار صدور الاحرار واحجبها عن استراق اسماع الاشرار المطرودة عن
عالم الانوار رب اجعل هذه الکلمات روضة من ریاض الجنة ولا تجعلها حفرة من حفر النیران وبعد
فاقول وانا الفقیر الحقیر محمد الشهیر بصدر الدین الشیرازی نور الله بصیرته فی معرفة الدین وشرح صدره بنور الیقین
انی بفضل الله وتاییده لما کنت مراجعا الی عالم الحقایق والاسرار وملازما باب حکمة الله مفیض الانوار
وطالت مهاجرتی عما اکبت علیه طبایع الجمهور والاعراض بالکلیة عما الحق لقوام عمار الحشو ونفقة بما هو المشهور
وتقلده خلفاء السلف اعتمادا علی مشاهدة الحس المحسوس واغماضا عن مشاهدة انوار اسرار القلوب والنفوس
فقد اطلعت علی اشارات شریفة الهیة وشواهد لطیفة قرانیة وقواعد محکمة ربانیة ومسایل نفیسة عرفانیة قلما
تیسر لاحد الوقوف علیها الا اوحدی من افاضل الحکماء او صوفی صفی القلب من اماجد العرفاء بل تفردت بامور
شریفة حلت من شمائلها زبر الاولین ولم لا تنوار الاساطین وکلت عن ادراکها افهام الاخرین وان کانوا
من المنقطعین من لمح انوار ملکوتیة یتلالأ من کماة القدس والولایة وابدت باسطة یکاد یقرع باب النبوة
فقد اودعت بعضا من هذه المسائل فی مواضع متفرقة من الکتب والرسایل واکثرتها ما علمنی الحق علیها نحو خاتم
الا انها وحیفا علیها من الانتشار فی الاقطار لقصور الطبایع الغیر المهذبة عن درکها من الکتابة او الملقاة قبل

از آنکه جز به نیخوت دهان تو هست طوطیا که هیچ عرضی ندارد میان تو هست گرد بخنده نقطه موهومه ... بس مطلع کلام حکیمان دهان تو است

قبل تهذيبها بنور الاحوال وذلك مما يوجب الضلال والاضلال ثم ما دار في خلدي امر آمر قلبي ودفعت الى ان اظهر ما افاضه
منها اشارة مشيرة بعيب حاكم حقيقة وبث جملة منها بالاشعار ببراهينها الجلية من غير تطويل في دفع النقوض
والاسولة فامتثلت سمعا وطاعة والمأمور معذور وشمرت عن ساق الجد واوردتها ... مسلم
وعلقت على الحد فهذه اشارات الى جواهر زاهرة وتنبيهات على نفائس ثمينة باهرة ترشحت بامداد
فضل الله من سحائب عالم العقل والجود والاحسان وترشحت وانعقدت في اصداف قابلية النفس بقوة
البرهان ثم استخرجها غواص القوة الفكرية من قعر بحر الحكمة الى سواحل البيان باذن الله العزيز المنان
فثقبت الناطقة كلا منها بمثقب التدبر والتحقيق وقوة التأمل والتدقيق حتى انتظمت بسلك الانتظام
واتصفت بصفة الالتيام وجاءت بحمد الله صالحة لان يكون سبحات لمسبح انها المسجون في جوامع القدس
او قلائد يتزين بها الحور العين في مجامع الانس فيها ما ذكرنا من اصول اودعتها في ابواب وفصول وكذا
وترجمتها بالشواهد والشواهد يطلب منها المآرب والمقاصد وسميتها بشواهد الربوبية في المناهج السلوكية فرج
الله بها كروب السالكين ليسر لهم سلوك مناهج الحق واليقين بنور اشراقها قلوب اهل الجد والتحصيل والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل **المشهد الاول** في ما يفتقر اليه جميع العلوم من المسائل العامة وفيه شواهد **الاول** في الوجه
وفيه اشراقات الاول في تحقيقه الوجود احق الاشياء بالتحقق لان غيره به يكون متحققا وكائنا في الاعيان
او في الاذهان فهو الذي به ينال كل ذي حق حقيقته فكيف يكون امرا اعتباريا كما يقوله المحجوبون عن شهوده ولانه
المجعول بالذات دون المسمى بالماهية كما ستظهر ان شاء الله تعالى ان الوجود لا يمكن تصوره بالحد ولا بالرسم
ولا بصورة مساوية له اذ تصور الشيء عبارة عن حصول معناه وانتقاله من حد العين الى حد الذهن فهذا
يجري في غير الوجود واما في الوجود فلا يمكن ذلك الا بصريح المشاهدة وعين العيان دون اشارة الحد والبرهان وتفهيم
العبارة والبيان واذ ليس للوجود وجود ذهني فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا مطلق ولا مقيد بل يلزمه
هذه الاشياء بحسب الدرجات وما يوجد به من الماهيات وعوارضها وهو في ذاته امر بسيط لا يكون له جنس ولا فصل ولا يحتاج
في تحصله الى ضميمة بعد فصل او عرض مصنف او مشخص الثاني في ان حمل مفهوم الوجود للاشياء ليس كحمل الكلي للجزئيات كما
اشرنا اليه بل حمله من باب الانبساط والسريان على هياكل الماهيات سريانا مجهول التصور فهو مع كونه امرا شخصيا
متشخصا بذاته ومشخصا لما يوجد به من ذوات الماهيات الكلية مما يجوز القول بانه مختلف الحقائق بحسب الماهيات

هرگز دل من ز علم محروم نشد | کم ماند ز اسرار که مفهوم نشد | هفتاد و دو سال فکر کردم شب و روز | معلوم شد که هیچ معلوم نشد

المحدودة لكان فوقها مرتبة من مراتبه ودرجة من درجاته سوى الوجود الاول الذي لا يشوبه ماهية اصلا لانه صرف
الوجود الذي لا اتم منه وصرف الوجود المتأكد الشديد القوة الذي لا يتناهى قوته وشدته بل هو فوق ما لا يتناهى
بما لا يتناهى فلا يحده حد ولا يضبطه رسم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم تفريع فلا تخلط
بين ما ذهبنا اليه من اتحاد حقيقة الوجود واختلاف مراتبها بالتقدم والتأخر والتأكد والضعف وبين
ما ذهب اليه اتباع المشائين اقوام الفيلسوف المقدم من اختلاف حقايقها عند التحقيق الرابع ان الوجود في كل شيء عين العلم
والقدرة وسائر الصفات الكمالية للموجود بما هو موجود لكن في كل موجود بحسبه كما سيجيء بيانه الخامس ان
بين الوجود والماهية الموجودة به ملازمة عقلية لا بحسب الاتفاق فقط بل بالمعنى المصطلح بين الحكماء ولا بد ان يكون احد
المتلازمين ملازما عقليا متحققا بالآخر او هما جميعا متحققين بامر ثالث لتحقق الارتباط بينهما والشق
الثاني غير صحيح لان احدهما وهو الماهية غير مجعولة ولا موجودة في نفسها بنفسها كما اقيمت البراهين عليه في مقامه فبقي الشق
الاول ثم لا يجوز ان يكون الماهية مقتضية للوجود والا لكانت قبل الوجود موجودة هذا خلف فالحق ان المتقدم منهما على
الآخر هو الوجود لكن لا بمعنى انه مؤثر في الماهية لكونها غير مجعولة كما مر بل بمعنى ان الوجود هو الاصل في التحقق والماهية
تبع له لا كما يتبع الموجود الموجب بل كما يتبع الظل الشخص والشبح لذي الشبح من غير تأثير وتأثر فيكون الوجود موجودا
في نفسه بالذات والماهية موجودة بالوجود اي بالعرض فهما متحدان بهذا الاتحاد السادس ان الوجود في ذاته ليس بجوهر ولا عرض
لان كلا منهما عنوان لماهية كلية وقد دريت ان الوجود متشخص بنفسه متحصل بذاته وحقيقة جاعلة ولو كان تحت الجوهر الذي
جنس ما او تحت معنى جنسي الاعراض لكان مفتقرا الى ما يحصله وجودا كالفصل وما يجري مجراه من لوازم المحصلات
للوجود فلم يكن الوجود وجودا هف ثم اعلم ان وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر ووجود العرض عرض
لك بشروق نور من لدن حق في ظلمه واذ قد استنار بيت قلبك بشروق نور العرفان من افق البرهان و
تيقنت ان الوجود ليس بجوهر ولا عرض فاطرد عنك ظلمة كل وهم وشك بالي بما وجدته في كلام بعضهم حيث قال ان الوجود عرض
محتجا بان الوجود الحلول له موضوع هو كل عرض فانه متقوم بوجوده في موضوعه وكذا حال الوجود فان وجود الانسان متقوم بالاضافة
الى الانسان ووجود زيد متقوم بالاضافة الى زيد الا انما يكون الشيء في مكان يعرض له الاضافة من خارج انتهى فان
ما ذكره ناشئ من غشاوة على البصيرة تحجب عن مشاهدة ان الوجود بالقياس الى الماهية ليس كالاعراض بالقياس الى موضوعاتها
بل هما واحد في الاعيان وكذا في الاذهان فلا قابلية ولا مقبولية والا يلزم المحذور المشهور من تقدم الشيء على نفسه ونحوه

وهو اعتبار صاحب كتاب الفصل منه

ره عقل جز پیچ در پیچ نیست
بر عاشقان جز خدا هیچ نیست

تو این گفته‌ها را به حق شناس
و سازنده گیرند اهل قیاس

که پس آسمان و زمین چیستند
پس از آدمی دیو و دد کیستند

بگو آنچه گوش تو زان کم زند
که با اهل بینش تمام برند

وكون الوجود قبل الوجود وغير ذلك الا ان للعقل ان يلاحظ من الموجود معنيين ماهية ووجودا فاذا حلل العقل الموجود العيني
او الذهني الى امرين فيهما بالماهية والصورة الشبيهة منهما بالموضوع والعرض وكيفية هذا الاتصاف على قابلية ان
للعقل ان يلاحظ الماهية ويجردها عن كافة الوجودات حتى عن هذا التجريد لانه نحو وجود ايضا فيصفها بالوجود الذي يأتيه
موجهة بهذه الملاحظة ينبغي ان يصح قاعدة الفرعية من حيث انها تجريد وتخليط معا لا انها تخلية الا بل عن المقبول
فيكون الماهية مغايرة للوجود وهي بعينها نحو من الوجود فيكون متحدة معه فانظر اما احتمل انبساط نور الوجود وما ادق
انبثاث ضوئه حيث يلزم من نفيه اثباته لمعة تفريعية قد برغ الامر وظهر ان وجود الاشياء في انفسها موجود بها
لا كحال البياض والجسم فيلها انه فرق بين كون الشيء في المكان او في الزمان وبين كون حال العرض والصورة في محل
كالمادة والموضوع لان في الاول وجود الشيء في نفسه ووجودا آخر له في غيره وفي الثاني نحو وجود الشيء في نفسه وهو بعينه
وجوده لغيره فكذلك فرق بين كون الشيء في شيء وبين كونه نفس الشيء لا يكون شيء في الوجود الا ما هو نفس كون الا
لا كون غيرها فيها او لها الثاني ان الامتياز بين الوجودات بما ذا والوجود قد علمته متشخص بذاته متطور
باطواره ودرجاته فتشخص كل وجود اما بالتقدم والتأخر او بالكمال والنقص او بالغنى والفقر واما بعوارض
مادية لو وقع في المواد وهي لوازم التشخص امارات وعلامات لوقوع كل وجود في مقام من المقامات ما يقوم له فالتقدم
والتأخر كانهما مقومان للوجودات في المواد والاستعدادات فكونه في تلك المرتبة مقوم له لانه لا يتصور
زواله عنه مع بقائه في نفسه واما الوجودات المادية فكذلك الا انها يمكن زوالها بتغير المواد لا بزوال خصوصياتها
مع بقائها انفسها الثالث في تحقيق اتصاف الماهية بالوجود قد اضطرب افهام المتأخرين في اتصافها به وحارت
اذهانهم بل لميدة عن تصوره من جهة انه ثبوت شيء لشيء فرع على ثبوت ذلك الشيء في نفسه فيلزم على تقدير هذا
الاتصاف ان يكون الماهية موجودة قبل وجودها فتارة انكروا قاعدة الفرعية وبدلوها بالاستلزام وتارة خصصوها
بما وراء الوجود من الصفات وتارة جعلوا مناط الموجودية اتحاد الماهية مع مفهوم الموجود المشتق من غير ان يكون للوجود
قيام او ثبوت لنفسه او لغيره وكذا الحكم في كل مشتق عند هذا القائل بهذا ولم يحقق احد منهم كنه الامر في هذا المقام
ان الوجود لما كان نفس موجودية الماهية لا موجودية شيء غيره لم يكن بين الاعراض حتى لزم ان يكون اتصاف الماهية به فرع
تحققها في نفسها فالقاعدة على عمومها باقية من غير حاجة الى الاستثناء في القاعدة بل الكليات العقلية كما قد يحتاج
اليه في الاحكام النقلية عند تعارض الادلة وهذا الذي اخترناه انما يجري بناء على طريقة القوم من ان الماهية موجودة

والوجود من عوارضها واما على طريقتنا فلا حاجة اليه اذ لا اتصاف لها به ولا عروض له عليها بل انما الوجود
في الاعيان هو نفس حقيقة الوجود بالذات واما المسمى بالماهية فانما يتحد بالوجود ضربا من الاتحاد ونسبة
الوجود اليها على ضرب من الحكاية لا على الحقيقة كما اوضحناه في اسفارنا استقصى تأثيل بليغ
ومما يؤيد ما ذكرناه انه يقال في قولنا زيد موجود في الهلية البسيطة هو وجود زيد لا وجود امر له وقول الشيخ الرئيس
في بعض كتبه فالوجود الذي للجسم هو موجودية الجسم لا كحال البياض والجسم في كونه ابيض لان الابيض لا يكون فيه البياض
والجسم اثنين فان معناه انه لابد في صدق الحمل للمحمول غير الوجود على شيء من ثبوت المحمول لا بنفس ثبوته وجود
عند الموضوع وان كان وجوده في نفسه عين وجوده عند الموضوع فهناك امور ثلثة وجود الموضوع ووجود المحمول ووجود الرابطة
بينهما واما في مثل قولنا الجسم موجود فيكفي هو الجسم والوجود من غير حاجة الى ثالث وقال ايضا في التعليقات وجود
الاعراض في انفسها هو وجودها في موضوعاتها سوى ان العرض الذي هو الوجود لما كان يخالف سائر الاعراض في حاجتها الى الوجود
حتى يصير موجودة واستغناء الوجود عن الوجود حتى يكون موجودا لا يصح ان يقال ان وجوده في موضوعه هو وجوده في نفسه
بمعنى ان للوجود وجودا كما يكون للبياض وجود بل بمعنى ان وجوده في موضوعه نفس وجود موضوعه وغيره من الاعراض
وجوده في موضوعه وجود ذلك الغير انتهى ولا يخفى ان هذا الكلام والذي نقلنا قبله نصان على ان للوجود كونا
في الواقع الا انه كينونة ليس امرا زائدا عليه كما في الاعراض ولا يفتقر في تحقق قوامه الى ما يكونه موضوعا وهو
الماهية الموجودة اذ ليس لها وجود اخر انما يكون متقدمة عليه وانما تسمية الماهية بالموضوع والوجود بالعرض فمن باب التوسع
في اعتبار العقل واما ما قاله بعض المحققين ان الوجود متقدم على الماهية في الخارج ومتاخر عنها في العقل فمراده ما مرت
الاشارة اليه من ان الوجود في الخارج اصل صادر عن الجاعل والماهية تبع له وفي الذهن للعقل ان يعتبر الماهية مجردة عن
انضمامها بالوجود ثم يصفها به المشعر الثالث في الاشارة الى حل الاشكالات الواردة على كون الوجود متحققا في الاعيان
ان للقائلين باعتبارية الوجود وكونه من المعقولات الثانية والاعتبارات الذهنية حججا قوية سيما ما ذكره الشيخ
الاشراقي في حكمة الاشراق والتلويحات والمطارحات فانها عسر الدفع دقيق المسلك وقد هدانا الله سبحانه الى كيفية الامر
ونور قلبنا بنور التحقيق في هذا المقام وشرح صدرنا بالهامه وتسديده ودفع هذه الشكوك كلها وقمع ظلمات هذه الوساوس
والاوهام من بينها فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ومن اراد الاطلاع عليها فليرجع
اليها الى سفرنا الاول من الاسفار الاربعة وفيه كفاية لطالب الهداية وتحقق انه يجهل مسئلة الوجود لان الوجوب

يوجب له الجهل بجميع اصول المعارف والادراكات لان الوجود يعرف كل شيء وهو اول كل تصور واعرف من كل متصور
فاذا جهل جهل كل ما عداه ومن لم يعرفه لا يحصل له الا بالكشف والشهود كما مر ولهذا قيل من لا كشف له لا علم له ثم
ان الحجاب بهذا الشيخ العظيم بعد ما اقام حججا كثيرة في التلويحات على ان الوجود اعتباري لا صورة له في الاعيان
صرح في اواخر هذا الكتاب بان النفوس والعقول انيات وجودات بسيطة بلا ماهية وهل هذا الا تناقض
صريح وقع منه **الاشراق الرابع** ان الوجود هو الموضوع في الحكمة الالهية لان محمولاتها ما يعرض له بالذات للموجود
بما هو موجود من غير ان يحتاج الى ان يصير طبيعيا او تعليميا كما في سائر العلوم فان مطالبها محمولات للموجود
المطلق الا بعد ان يصير امرا خاصا من باب الحركات والتحركات او من باب المقادير المتصلات والمنفصلات
ثم لم يقع الاكتفاء بهذا القدر من التخصيص في العلوم الجزئية التي هي تحت العلم الطبيعي والتعليمي بل زيد عليهما فيها
تخصصات اخرى غير كونه ذا طبيعة مطلقة او ذا كمية مطلقة كمباحث الامزجة لانواع المركبات العنصريات
وكمباحث اقسام الاصوات وتاليفاتها ونغماتها وكمباحث احكام حركات الكواكب وما يتفرع على نسب
انظار النجوم وقراناتها واتصالاتها الى غير ذلك من العلوم الجزئية الباحثة عن احوال الموجودات التي تضاعفت
عليها التنزلات والتخصصات الخارجة عن مطلق الوجود المطلق والتعليمي والطبيعي ولان الموجود بما هو موجود مستغن عن
الاثبات والتحديد حتى يحتاج الافتقار الى علم سابق يكون هذا فيه من المطالب فهما من المبادي المسلمة
فالموضوع الاول للحكمة الالهية هو الموجود بما هو موجود والوجود الواجب كما طلب من مطالب هذا العلم
واما مسائله ومطالبه فاثبات جميع الحقائق الوجودية من وجود الباري جل اسمه ووحدانيته واسمائه و
صفاته وافعاله من ملائكته وكتبه ورسله واثبات الدار الآخرة وكيفية نشوها من النفوس فالحكيم الالهي هو المقدسة
بهذه المعارف من اهل ملكوت الاعلى والاسفل وكتبه اللوحية واللوحية وقضائه وقدره واهل الفارقة
ورسالته وبرجوع كل شيء اليه يوم تبدل الارض غير الارض والى هذه العلوم الربوبية اشار في قوله تع
آمن الرسول بما انزل اليه الآية ومن مطالبه اثبات المقولات كالجوهر والكم والكيف وغيرها وهي له كالانواع و
منها اثبات الامور العامة وهي له كالعوارض الخاصة مثل الواحد والكثير والقوة والفعل والكلي والجزئي والعلة والمعلول
والمتقدم والمتأخر ومن مطالب هذه الحكمة اثبات المبادي العقول الاربع للموجودات من الفاعل والغاية والمادة والصورة
اظلام ... وافتى اولى عقلا بما يتوهم ان الوجود اذا كان موضوعا للحكمة الالهية فلا يكون ...

اثبات مبادي الموجودات فيه لان المطلوب في كل علم لواحق موضوعه لا مباديه فيجب ان لا ينظر في مبادي الوجود
ليفيد نظر في لواحقه اذ الوجود بما هو وجود موجود ليس يتقوم بما يكونه مبدا ولا ليفيد بما هو هو مفتقرا الى
مبدأ فكونه مبدأ او ذا مبدأ من عوارضه الذاتية التي تلحقه لحوقا اوليا اذ لا شيء اعم منه حتى يعرض له
اولا بذلك الشيء ولا انه نوع عرض بذلك له يفتقر الى ان يصير طبيعيا او تعليميا وههنا اشكال عليه وهو ان
طبيعة الوجود المطلق لها وحدة عمومية ليست كوحدة الاشخاص الجزئية وكل طبيعة لها وحدة كوحدة الوجود المطلق
فيجوز ان يكون المتقدم عليه من اللواحق المتاخرة عنه بل الوجود المطلق بذاته متقدم ومتاخر وسابق ولاحق
وبهذا التنوير يزاح ظلمة الاشكال وينكشف جليته ولا يحتاج الى ما اعتذر عنه الشيخ اخيرا في الشفا بان
المبدأ ليس مبدأ للموجود كله اذ لو كان مبدأ للموجود كله لكان مبدأ لنفسه بل الموجود كله لا مبدأ له انما المبدأ
للموجود المعلول فالمبدأ مبدأ لبعض الموجود فيه بل تحقيقه ان يقال ان المبدأ اذا كان مبدأ لبعض الموجود يصدق
عليه انه مبدأ للموجود بما هو موجود المبدأ بعينه وان كان موجودا مقيدا انصدق عليه انه موجود بما هو موجود لان المطلق
صادق على المقيد والمقيد ليس بعينه صدق عليه بوصف الاطلاق بل مع قطع النظر عن ذلك ثم العجب
المحقق على صدر الاشارات كيف ذكر في شرح قول الشيخ في النمط الرابع في الوجود وعلله ان الوجود بما هو الوجود
المطلق الذي يحمل على الوجود الذي لا علة له وعلى الوجود المعلول بالتشكيك يحمل على اشياء مختلفة بالتشكيك
لا يكون نفس ماهياتها ولا جزء منها بل انما يكون عارضا لها فاذن هو معلول مستند الى علة ولذلك قال الشيخ في الوجود
وعلله اقول ليت شعري ما الباعث له على هذا الاعتذار فكانه لم يلحظ ما ذكرنا فانه في مثل هذا الموضع ثم ههنا ان
الوجود لما كان من العوارض المعلولة للماهيات لكن غرض الشيخ في هذا النمط من علل الوجود هي العلل الاربع الفاعلية والغائية
والمادية والصورية وليس للوجود العام البديهي حاجة الى مثل هذه المبادي بل الوجود كما مر كما ان الوجود المطلق
انما يحمل على الموجودات المنبسط عليها ينقسم الى واجب وممكن وواحد وكثير وجوهر وعرض كذلك ينقسم الى فاعل وغاية
ومادة وصورة والكل من عوارضه اللاحقة لذاته من حيث هو هو لا لامر اعم ولا لامر اخص كما علمت فيكون من
اعظم المباحث التي يبحث عنها في الحكمة الالهية وعلم ما قبل الطبيعة فالوجود المطلق موضوع لهذا العلم وهذه الاقسام من
عوارضه ولا علم يكون مبادي موضوعه من اقسامه افراده يكون حريا بان يكون البحث عن مبادي موضوعه فيه
ولو كان فاعل الجسم المطلق بما هو واقع في الحركة والسكون او غايته او مادته او صورته من اقسامه بما يكون له

لكن لما كان الواجب لا يبحث في العلم الطبيعي عن احوالها لكونه ليس ولذلك يجب ان يبحث عن احوال مباديه في العلم الاعلى
موضوع الطبيعة الاشراق الحادي عشر في تعريف الامور العامة المبحوث عنها في احدى الفلسفتين الالهيتين
والاشارة الى اضطراب كلام المتاخرين في تعريفها قد مر ان البحث في الفلسفة الاولى والحكمة الكلية عن عوارض
الوجود بما هو وجود فهو بعينها ذوات مجردة عن المواد بالكلية ويحكم الباحثة عنها بالحق الواجبات في لغة يونان اي
العلم الربوبي وهو فيما معاني مفهومات كلية لا من نحو الطبايع مادية لا بما هي مادية بل من حيث
موجودات مطلقة فالامور التي يعرف الامور العامة بانها صفات للموجود بما هو موجود غير التي يحتاج الوجود في عروضها
الى ان يصير رياضيا او طبيعيا وبالجملة امرا مخصوصا الاستعداد لموضوع شيء منها فتامل في ذلك واقنع ان العجب
من قوم اضطرب كلامهم في تفسير الامر العام حصروه تارة بما لا يختص بقسم من اقسام الموجود بعنوان الواجب والجوهر
والعرض فانتقض بدخول الكم المنفصل وكذا الكيف وتارة بما يشمل الموجودات كلها او اكثر بالخروج منه الوجوب
الذاتي والوحدة الحقيقية والعلية المطلقة واضرابها مما يختص بالواجب وتارة بما يشمل الموجودات اما على الاطلاق او
على سبيل التقابل بان يكون هو وما يقابله شاملا لها ولما يشملها الاحوال المختصة زادوا قيدا آخر وهو ان يتعلق بكل
من المتقابلين غرض علمي وقد دفع لبعضهم الاعتراض عليه بانه ان اريد بالمقابلة ما ينحصر في التضاد والتضايف
والسلب والايجاب والعدم والملكة فالوجوب والامكان ليس كذلك اذ مقابل كل منهما بهذا المعنى لا يتعلق به غرض
علمي وان اريد بها مطلق المباينة والمنافاة فالاحوال المختصة بكل واحد تشتمل مع الاحوال المختصة
بالآخر يشمل جميع الموجودات ويتعلق بجميعها الغرض العلمي فانها من المقاصد العلمية ثم ارتكبوا في دفع الاشكالات
تمحلات شديدة منها ان الامور العامة من المشتقات وما في حكمها ومنها ان المراد نحو الامام مقابل واحد
يتعلق بالطرفين غرض علمي وتلك الاحوال اما امور متكثرة واما غير متعلق بطرفيها غرض علمي كقبول الخرق
والالتئام وعدم قبولها فانه سلب لا يعد عدم ملكة ومنها ان المقابل ما هو اعم من ان يكون بالذات او بالعرض
وبين الواجب والممكن تقابل بالعرض لما بين الوحدة والكثرة وغفلوا عن صدقها بهذا المعنى على الاحوال الخاصة
الى غير ذلك مما يؤدي ذكرها الى تضييع الوقت تنبيه وتحصيل ومنشأ هذا التحير والاشتباه وقع
لهم في موضع سائر العلوم بانه موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية وقد فسروا العرض الذاتي
بالخارج المحمول الذي يلحق الشيء لذاته او لامر يساويه فاشكل عليهم الامر لما راوا انه قد يبحث في العلوم

عن الاحوال التي تختص ببعض انواع الموضوع او انواع عوارضه او انواع انواعه ولم يتدبروا القول
ليعلموا انه جميع هذه الاحوال مما يعرض لذات الموضوع بالمعنى الذي قرره الحكماء كما سيأتي فاضطروا تارة
الى اسناد المسامحة الى رؤساء العلم في اقوالهم واحكامهم وتارة الى الفرق بين محمول العلم ومحمول
المسئلة كما فرقوا بين موضوعيهما بان محمول العلم ما ينحل اليه محمولات المسائل على طريق الترديد
الى غير ذلك من الهوسات التي ينبو عنها الطبع السليم ثم انهم لما تفطنوا ان الفصل المقسم للمعنى الجنسي عارض
لذات الجنس واخصية عن الجنس لا ينافي عروضه لذاته من حيث هو هو ولم يدروا ان العوارض الذاتية
او النوعية للانواع قد يكون اعراضا اولية ذاتية للجنس وقد لا يكون لكنه ان كانت مما يقع بها
القسمة المستوفاة الاولية نعم لما يلحق الشيء لامر اخص وكان ذلك الشيء مفتقرا في لحوقه له الى ان يصير نوعا
متهيئا لاستعداده لقبوله فليس عرضا ذاتيا بل عرض غريب على ما هو مصرح به في كتب الشيخ وغيره وما اظهر لك
انه كنت تفطن انه لحوق الفصول الطبيعية بحيث كالاستقامة والانحناء للخط مثلا ليس مما يتوقف على ان يصير
نوعا مخصوصا بل تقتضي انما يحصل له بما انه قابلها وليس كونها اخص من طبيعة الجنس اعراضا اولية دمر علم
البتة فطن بما ذكرناه استصعب عليهم الامر وتحير كثير لوقوع التدافع في كلام الشيخ وغيره لما صرحوا بان
اللاحق لشيء لامر اخص اذا كان ذلك الشيء محتاجا في لحوقه الى ان يصير نوعا ليس عرضا ذاتيا بل عرضا
غريبا مع انهم مثلوا العرض الذاتي الاولي على سبيل التقابل بالاستقامة والانحناء للنوعين للخط
ولست ادري اي تناقض في ذلك سوى انهم لما توهموا ان الاخص من الشيء لا يكون عرضا اوليا له حكموا
بان مثل المستقيم والمستدير لا يكون اوليا للخط بل العرض الاولي له هو المفهوم المردد بينهما قوله اقسام
الموجود الاشارة الى المقولات واحوالها الموجود بالذات اما جوهر وهو ما ماهيته حق وجوده في الخارج
ان لا يكون في موضوع واما عرض وهو ما يقابله والمقولات هي الاجناس العالية للموجودات وهي عشرة الجوهر والكم و
والكيف والاين والوضع ومتى وان يفعل وان ينفعل والملك والاضافة واعلم ان كليات الجواهر جواهر
بمعنى انه مفهوم الجوهر ما صدق في ماهياتها وان الجوهر لا ضد له بوجه وانه المتحقق بالاشارة الحسية والعقلية
وقابل للاضداد بل للاشتداد ولا يجوز ان يكون شيء واحد بحسب وجود واحد جوهرا وعرضا والجوهر ينقسم
الى حال ومحل ومركب منهما ومفارق عنهما ذاتا او فعلا وهي العقل والنفس والهيولى والصورة والجسم قد عرف الحلول بالاختصاص

بالاختصاص الناعت والتابعية في الاشارة واللزوم في الحركة وغير ذلك والكل فاسد والتعريف المرضي له
كون الشيء بحيث يكون وجوده في نفسه وجوده لغيره فالموضوع من جملة المشخصات والجسم جوهر له ابعاد متصلة ثلاث
وهو مركب من الهيولى والصورة لاستحالة الجزء بالدلايل الطبيعية والهندسية فالجسم متقوم ذاته بالامرين
وليس تجامعهما به لقوله الانفصال فان الاتصال صورة ذاته وما يقبلها هيولاه فذاته منتظم من امرين
قوة وفعل وهما متلازمان في الوجود لعدم تقوم انفكاك احدهما عن الاخر وليستا كالمتضايفين
ولكل منهما حاجة الى الاخر اما الهيولى ففي الوجود لكونها بالقوة واما الصورة ففي البقاء والتعاقب
الاشخاص لقبولها الحدوث والزوال بطريان الاتصال والانفصال ولو بالامكان ولو توقف فيهما
مقيم ثالث يقيم كلا منهما بالاخر بوجه غير دايرة للصورة بوحدتها الجوهرية مع شريك مفارق
يقيم الهيولى والهيولى تشخصها المستمرة بصورة ما يقبل تشخص كل صورة وللجسم صورة اخرى يعم لها نوعا طبيعيا اثبتنا
البراهين على وجودها والذب عنها في كتابنا الحكمة وما هو الجوهر من عوالي الاجناس اي اعراض تتبدل بها او من نوعها
او جنسها على محل والحقيقة كما هي غير متغيرة فيها الجواب ما هو فالشمعة تتغير لونها وشكلها وابعادها وهي هي وجميع الاعراض عرض
والكم ينقسم الى متصل قار هو الجسم والسطح والخط وغير قار هو الزمان والى منفصل هو العدد ويقبلها قبول القسمة
والمساواة وعدمها بالعد او بالتطبيق بالفعل او بالقوة بالامكان وتتميز الكم والكيفيات لا ضد لها اذ تلبث
المتصلات تجتمع والزمان لا يتعاقبها على موضوع لان موضوعه الحركة واما العدد فلكل نوع اقل من وجه وفي الاكثر فلا
تضاد والزوج والفرد ليسا بضدين لان احدهما عدمي الكيف وهو الذي يعقل هيئة قارة بلا قسمة ونسبة وقد يتضاد
ويشتد واقسامه اربعة اجناس لان غير المختص منها بالكم اما الحالات او استعدادات والاولى اما محسوسة او غيرها
مختصة والاولى اللونين منها الثابتة ويسمى الانفعاليات ومنها غير الثابتة ويسمى الانفعالات وثانيتهما منها الثابتة
ويسمى ملكات ومنها غير الثابتة ويسمى حالات وهما المختصة بذوات الانفس والاستعدادات منها ما للتأثر
والامتناع كالصلابة والمصححية للبهجة ويسمى قوة طبيعية لو ادكا نفس المحسوس او غيره ومنها ما للقبول كاللين
والممراضية لا الممراض ويسمى لا قوة طبيعية في القسمين اما المحسوسات فهي مدركات الحواس الخمس فللمس الكيفيات الاربع الاول
واللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة وللبصر الضوء واللون اولا
ثم غيرها وللسمع الاصوات والحروف عوارضها وللذوق تسعة حاصلة من فعل الثلث في مثلها وللشم انواع

المنحنى واما المختصة بالكميات فبالمتصلة كالاستقامة والاستدارة والشكل والزاوية منها عند الطبيعيين وبالمنفصلة
كالزوجية والفردية واما النفسانية فمثل العلم والقدرة والخلق واللذة والفرح والاين هو نسبة الجسم الى مكانه والجدة
هي نسبة التملك والوضع هو نسبة اجزاء الجسم بعضها الى البعض ونسبتها الى الامور الخارجة عنه والاضافة هي نسبة متكررة
من الجانبين معا ويجب فيها التكافؤ في العدد وهي عارضة لجميع الموجودات سيما ما هو مبدأ الكل وان يفعل هو التاثير
التدريجي وان ينفعل هو التاثر التدريجي ومتى هو نسبة الحركة او المتحرك الى الزمان ووقوع الحركة في الثلثة
الاخيرة يستلزم وقوع التدريجي في الاخير لان معنى الحركة في مقولة انه يكون للمتحرك في كل آن من آنات زمان حركته
فرد آخر من افرادها والبسائط كالنقطة والوحدة خارجة عن المقولات والكلام طويل في اثباته وتحقيقه
فانبات نحو آخر من التحقيق له الوجود الذهني وفيه اشراقات في الاشارة الى اثبات الوجود على
ان الماهية واحدة لها انحاء ثلثة من الكون بعضها اقوى من بعض فالجوهرية مثلا مفهوم واحد ومعنى فارد يوجد تارة مستقلا
بنفسه مفارقا عن المادة مجرد الذات لا يحتاج الى محل له على مرتبتها ويوجد تارة اخرى مفتقرا الى المادة مقترنا بها
منفعلا عن المضعفات متحركا وساكنا وكاينا وفاسدا بحسب الكائنات الطبيعية وتفاوت درجاتها ويوجد
طورا آخر وجودا متوسطا بين المادة والصورة التي تحل فيها في الاشارة الى الوجود
الذهني قالوا انا نتصور امورا غير موجودة في الاعيان ونحكم عليها احكاما ثبوتية واقعية ونحكم على الشيء الذي لا يمكن له
وجود اذ ليست في الاعيان فهي في الاذهان وهذا اصل الدليل المشهور من القوم ثم اوردوا عليه اعتراضات
كثيرة من جهات كثيرة ولم يتيسر لهم الخلاص عنها ونحن بفضل الله قد اهتدينا الى اصول كشفية ارتفعت لها
سائر الاشكالات في هذا المقام وزالت باشراقها ظلمات تلك الاوهام في الاشارة الى اصل يرتفع
به كثير من الشبه الواردة على الوجود الذهني وهو ان الله سبحانه خلق النفس الانسانية بحيث يكون لها اقتدار على ايجاد
صور الاشياء في عالمها لانها من سنخ الملكوت وعالم القدرة والاحاطة من التاثير العقلي غلبة احكام التجرد وتضاعف
جهات الامكان وحيثيات الاعدام والملكات المصحوبة للمادة وعلايقها وكل صورة صدرت عن الفاعل الغالب عليه
احكام الوجود والتجرد والغنى يكون حصولها التعلقي بذلك الفاعل بل حصولها في نفسها هو بعينه حصولها لفاعلها الحقيقي
لوجودها وهو الفاعل في عرف الالهيين واما الفاعل في اصطلاح الطبيعيين فليس الا مبدأ حركة ولو على سبيل الاعداد كالبناء
في بنائه والنجار في نجره ونحوهما بالقياس الى الشبه منهما بالفاعل مجازا واطلاقا عليهما اشبه بالفاعلية الحقيقية ما

دلا بامید صدائی که مگر بر تو رسد نالها کرد درین کوه که فرهاد نکرد

ما يُبث آية في باطنها من نور البيت والمرآة مثالها فان النفس خلقت وابدعت مثالا للبارى جل اسمه ذاتا
وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة فللنفس في ذاتها عالم خاص ومملكة شبيهة بمملكة باريها مشتملة
على امثلة الجواهر والاعراض المجردة والمادية واصناف الاجسام الفلكية والعنصرية البسيطة والمركبة وسائر الخلائق
تشاهدها بنفس حصولها منها بالعلم الحضوري والشهود الاشراقي لا بعلم آخر حصولي والناس في غفلة وذهول عن عالم
الغيب وعجائب فطرة الانسان وعالم الملكوت لاشتغالهم بمشاهدة المحسوسات والاعراض الحسية الحيوانية ونسيانهم
امر الآخرة والرجوع الى الله وعرفانه نسوا الله فانساهم انفسهم اذ من جملة صور الاشياء للنفس وظهورها على النحو
الذي لا يظهر اثرها في الحس الظاهر على الباقي انما الوجه الذهني والظهور المثالي فاحفظ هذا الى ينفعك في دفع الاشكالات
الواردة في حصول الاشياء في النفس من لزوم صيرورة النفس عند تصور الحرارة والبرودة والكثرة والكفر
متحركة حارة باردة كثيرة كافرة وكذا لزوم اجتماع المتقابلين كالسلب والايجاب والمتضادين كالسواد والبياض
في موضوع واحد وكل ما هو من هذا القبيل [illegible] اشارة الى مسلك آخر في اثبات الوجود الذهني
وهو انا نأخذ من الاشياء المختلفة بحسب انها اشخاص متحصلة بهويتها الفصلية معنى واحدا بحسب اعتبار ذهني بحيث
يصح ان نحكم على تلك الافراد بها هو هو فهذا المعنى الواحد المشترك فيه ممتنع ان يوجد في الخارج وان امكن كان فيه لا يستحيل ان
يتصف امر واحد بصفات متضادة من التعينات المتخالفة ولوازمها المتنافية فوجوده في عالم الحس الذي على نعت الكثرة
والانقسام مستحيل فلا حظ انه واحد بحيث لا يكون مع وحدته شاملا للكثرة مقولا عليها متحدا بها
فيشبه صفة المعقول وجوده في الحسية فوجوده بهذه الجهة ليس في عالم الحس اي الخارج الا في علمان او مطابق وخلو عنه غيره
فمن هذا السبيل صعد ائمة الحكمة من هذه المرحلة السفلى بخطوة واحدة الى مرحلة اخرى اقرب الى المعقول الاصلي
ومعبود الكل الا على ان شاء الله وقد فصل كشف ولعلك تقول انه الثابت المحقق عند العلماء والمحققين ان الاجناس والانواع
وسائر الطبائع الكلية لها وجود في الخارج وجودات الشخص منها اذ هي متحدة الوجود مع الاشخاص في الوجود الخارجي فلم يلزم
لها كون هذا الوجه المذكوف لكل احد وجها علم ان هذا الكلام خلط يوجب الغلط وقد وقع فيه كثير من المتكلمين للاشتباه
الواقع بينهما من جهة وضع الكلي موضع الطبيعة لا بشرط شيء وتحقيق الامر فيه مرجوع الى مباحث الماهية والفرق بين اعتباراتها
ولو كانت الماهية في صفة الكلية والعموم موجودة في الخارج يلزم منه مخالفات كثيرة واما الموجود في العقل بحيث
يكون لها وجه ارفع من هذا الوجه بحسب اعتبار الماهية لها وحدة ارفع من هذه الوحدات الوضعية والمقدارية ...

فوحدتها العقلية تجامع الكثرات الحسية ولا تناقضها والتناقض انما يتصور بين وحدة وكثرة من جنسها يكون حاصلة
من تكرر تلك الوحدة [illegible] وهذا اصل آخر ينتفع به في بعض الاشكالات ثم يجب ان يعلم ان الوحدة
المعتبرة في موضوع المتناقضين المعدودة من جملة الوحدات الثمان المشهورات للتناقض انما هي الوحدة بحسب الوصفية
دون العقلية والا لاوجب عند تعقلنا جسما واحدا متصفا بامرين متقابلين التقابل المستحيل وليس كذلك وهذا التحقيق
الذي احققناه وان كان امرا غير مشهور ولا منصوصا عليه في كلام اكابر الحكماء والمنطقيين لكنه يلوح من اشاراتهم
ورموزهم ويستفاد من آراء اهل الكشف والشهود ويؤدي اليه التعمق في المقاصد العالية كما ينكشف لك لمن
كنت من اهله في محله لا بالفلاطونية وبعض الاستبصارات ان شاء الله [illegible] اصل آخر نافع جدا الحمل
هو الاتحاد بين الشيئين فقد يكون ذاتيا اوليا ومناطه الاتحاد بينهما في المفهوم والعنوان وقد يكون عرضيا متعارفا ومناطه
الاتحاد بينهما في الوجود دون المفهوم سواء كان المحكوم عليه مفهوما كليا كما في القضايا الطبيعية او يكون افرادا كما في القضايا
المتعارفة وهاهنا يصح ان يكون المحمول ذاتيا للموضوع او عرضيا فالحملان يختلفان بالذات وقد علمت ان الموضوع ثم انه قد يصدق
شيء على نفسه باحد الحملين ويكذب عنها بالآخر كمفهوم الجزئي والنوع ... الحقيقي والفصل ومفهوم اللاشيء واجتماع النقيضين وشريك
الباري وعلم العدم والمعدوم وامثالها بل مفهوم الحركة والزمان والاستعداد والهيولى ونظائرها ولهذا اعتبروا في شرائط التناقض
وحدة اخرى من جملة الوحدات هي وحدة الحمل فان كلا من المذكورات يصدق على نفسه ويكذب عنها لكن بنحوين من الحمل الاتحادي
فبهذا الاصل ينحل كثير من الشكوك المختصة بالتعقل [illegible] في الهداية الى طريق دفع الشبهات في هذا الاصل
وهو ان يتمسك به في دليل اثبات الوجود الذهني للاشياء ان الذهن للاشياء حصولا عند الذهن بمعانيها ومهياتها لا بهوياتها
وتشخصاتها والا لكان الوجود الذهني بعينه وجودا عينيا فلم يكن نحوا آخر من الوجود هذا خلف فاذن مؤدى الدليل حصول
معاني الاشياء في اذهاننا فالحاصل من الجوهر مثلا ماهيته لا فرده وماهية الجوهر مفهومه لا تشخصه وكما ان مفهوم الجوهر جنس عال
لما تحته وليس فردا للنفس والا لكان مركبا من الجوهر وشيء آخر يتقوم به فلم يكن ما فرضناه جوهرا مطلقا جوهرا مطلقا بل لا بد ان يكون جوهرا
باحد الحملين عرضا بالآخر فكذلك الحال في تصورنا المجهول المطلق والانسان المطلق وغيرهما من الحقائق فالمجهول مجهول باحد الوجهين
وليس بمجهول من الوجه الآخر والالتباس انما نشأ من اخذ احد الوجهين مكان الآخر فاجعل هذه القاعدة مقياسا
في تعقل اي مفهوم يحصل من الموجودات العينية في ذهنك من اراد تكثر الاقوال فانه عند تصورنا الانسان يحصل في ذهننا جسم
ذو نمو واغتذاء وحركة ارادية وادراكات جزئية وكلية مع انه يصدق عليه الجوهر ويحمل حملا شائعا صناعيا

صناعيّا فقد فارق بداهة العقل [illegible] في التفصّي عن لزوم كون شيء واحد جوهرا وكيفا عند تعقّلنا
الانواع الجوهرية وذلك لاختلاف نحوي الحمل فيه فان صورة الانسان في العقل انسان ذهني وكيفية نفسانية ولا حاجة
الى ارتكاب ما ارتكبه بعض من سلب مفهوم العرض الحقيقة الجوهرية وذاتية لما فعله بعض الفضلاء ولا يصح القول بان صور الجواهر في الذهن مما يصدق
عليها مفهوم الجوهر بمعنى انها اذا وجدت في الخارج كانت لا في موضوع كيف وهذا الوجه الذي لها في النفس هو بعينه وجود
خارجي اذا اعتبر في ذاته من غير اعتبار ما هو بحذائه وليس لا في موضوع بل صورة الجوهر في النفس بعينه جوهر وهي في نفسها
ذو من مقولة الكيف والسرّ في ذلك ان كل ماهية اذا وجدت لشيء فهو تابع لنحو من الوجود الخاص ويترتب عليه آثاره المخصوصة
وماهية الجوهر ماهية اذا وجدت لا في الموضوع فكل وجه للشيء في موضوع تصدق عليه ماهية الجوهر وتتحد به في ظرف ذلك الوجود
ولا يلزم انه يصدق على نفس ماهية الجوهر المتحدة في الذهن بوجود قائم بموضوع الذهن معنى الجوهرية بالحمل الشائع اذ ليست
اما
هي في هذا الوجود بصفة ننتزع منها العقل معنى الجوهرية بل انما يصدق عليها نفس معنى الجوهرية بالحمل الاولي وهذا وان كان
غريبا حيث انه مفهوم المستغني عن الموضوع فلا يكون مستغنيا عنه الا ان التحقيق والبرهان اوجباه لتفريع التحصيلي
فالطبائع الكلية العقلية من حيث كليتها لا يدخل تحت مقولة من المقولات ومن حيث وجودها في النفس تدخل تحت مقولة الكيف
شك وتحصيل فان رجعت وقلت الجنس بما هو جنس ماخوذ في طبائع انواعه وكذا الكم والنسبة في طبائع افرادهما
كما ان الانسان جوهر قابل للابعاد نام حساس ناطق والزمان مقدار غير قار والسطح مقدار متصل ذو قسمة في جهتين فكيف
لم يكن الانسان جوهرا والزمان والسطح كما فقد تنبّه وتذكّر انه قد تحقق وكون الجوهر ماخوذا في تحديد الانسان في فصل لا يوجب
ان يصير هذا المجموع الذي هو حد الانسان والجوهر مندرجا تحته بحيث يصدق عليه بالحمل الذاتي كما يصدق على افراد
الانسان وكذا الحال وكذا في سائر انواع المقولات [illegible] في ذكر نمط آخر اعلى منه ينكشف
كيفية وجود الكليات في الذهن قد مرّ في صدر البحث ان النفس بالقياس الى مدركاتها الحسية والخيالية اشبه بالفاعل المخترع
منها بالقابل المتصف وبه اندفع كثير من المشكلات والآن نقول اما حالها بالقياس الى الصور العقلية للانواع الجوهرية
المتأصلة فهي مجرد اضافة اشراقية يحصل لها الى ذوات عقلية ومثل مجردة نورية واقعة في عالم الابداع موجودة
في صقع من الربوبية وكيفية ادراك النفس اياها انها تلك الصور النقية لغاية شرفها وعلوها وبعدها عن افق النفس المتعلقة
بالاجرام لم يتيسر للنفس ان تشاهدها مشاهدة تامة نورية وتراها رؤية كاملة عقلية لا لحجاب بينها او منع من جهتها
بل لقصور النفس وعجزها وضعف ادراكها فلا جرم تشاهدها مشاهدة ضعيفة مثل ابصار شخص من بعد فيحتمل عنده

اشياء كثيرة فكذلك يحتمل المثال النوري والصورة العقلية القائمة بذاتها عند ملاحظة النفس اياها الابهام
والاشتراك بالنسبة الى اشخاص مع ان تلك الصورة العقلية كما ستعلم والمعلول بنحو متحد مع علته ضربا من
الاتحاد فالنفس الانسانية ما دامت في هذا العالم يكون تعقلها للاشياء العقلية الذوات المفارقة
الوجودات تعقلا ضعيفا ولاجل ضعف الادراك يكون المدرك وان كان قويا شديد القوة قابلا للاشتراك
بين جزئيات يكون لها ارتباط ما معلولي بذلك المدرك العقلي لا لانها اشباح لحقيقته وظل لذاته ولا عجب
في انه يكون مفهوم مشتق على معنى له ارتباط تام بشيء او اشياء محمولا عليه او عليها بهو هو ولا ترى ان الناطق والحساس
يحملان على افراد البدن من افراد الحيوان وليس ذلك الاتحاد والحمل في مفهوميهما الا لكونهما ماخوذين من الصورة التي
للحيوانية بل هذان الفصلان انما [illegible] الجوهر الناطق والجوهر الحساس وحقيقة هذين الجوهرين مغايرة للجوهر البدني
وكذا الكلام في النفس والبدن ومغايرة الجزء للكل وغيرها من مغايرتها للاشخاص بوجه قد حملت عليها بحدة [illegible] وليس
منشأ الحمل فيه [illegible] الاتحاد الا كون النفس مقوما للبدن [illegible] المعنى والقوام واذا كان كذلك فلا شك
ان له ارتباطا بكل واحد من المثل العقلية والانوار النورية الادراكية التي هي ارباب الانواع الجسمانية اي اصنامها او كل
منها ارتباطا بنوعه [illegible] ولاشخاصه فيكون حمل ذي المشتق الماخوذ من كل واحد منها على اشخاص صنمه وحده
عليها اذ ليس حمل المشتق المنفصل كالناطق والحساس على الاشخاص المندرجة تحتها على ما هو المشهور عليه الجمهور ولكن هذا
عندي [illegible] اعتقاد [illegible] المثل النورية الافلاطونية كشف وانارة فالنفس عند ادراكها للمعقولات الكلية
تشاهد ذواتا نورية مجردة لا بتجريد النفس اياها وانتزاع معقولها من محسوسها كما عليه جمهور الحكماء بل بانتقال ومسافرة يقع
لها من المحسوس الى المتخيل ثم منه الى المعقول وارتحال لها من الدنيا الى البرزخ الى ما ورائهما وفي قوله تعالى ولقد علمتم
النشأة الاولى فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى ان تقدم النشاة الدنيا على النشاة الاخرى لاجل انتقال النفس
من ادراك المحسوسات الى ما ورائها فان معرفة امور الاخرة على التحقيق ومعرفة امور الدنيا على انه مفهومهما من جنس
[illegible] واحد [illegible] فلا يعرف [illegible] الاخرة ولهذا قيل الدنيا مرآة الاخرة والعارف بهذه احوال الان [illegible]
يحكم باحوال النفس العقلية ومنزلته عند الله يوم الاخرة واعلم ان لهذه المسئلة على هذا الوجه الذي ادركه الراسخون في الحكمة
مدخلا عظيما في تحقيق المعاد الجسماني والروحاني وكثير من اعتقادات الايمانية ولهذا بسطنا القول فيها في الاسفار الاربعة
بسطا كثيرا ثم في الحكمة المتعالية بسطا متوسطا واقتصرنا ههنا على هذا القدر اذ فيه كفاية للمستبصر

ثم دفع الاشكال اللازم على طريقة الجمهور من صيرورة شيء واحد جوهرا وكيفا عند تصورنا الجوهر على منهج آخر يناسب
طريقتهم من غير ارتكاب ما يلتزمه القايل بالانقلاب من صيرورة الجوهر والكم وغيرهما كيفا في الذهن ولا ارتكاب ما يرتكبه بعض معاصريه
الجليل من التزام اطلاق الكيف على العلوم والصور النفسانية من باب المجاز والتشبيه بل مع التحفظ على قاعدة كون العلم بالمقولة
من تلك المقولة ودفع تسليم كون العلوم كلها كيفيات في الواقع بيان ذلك انه كما يوجد في الخارج شخص كزيد مثلا ويوجد معه
صفاته واعراضه وذاتياته وعرضياته كالناطق والحساس والنامي وكالابيض والماشي والضاحك فيوجد بوجود زيد
اذ الوجود المنسوب الى زيد هو بعينه منسوب الى ذاتياته بالذات والى عرضياته بالعرض وبعض الاول النفوس وبعض الثاني
العرض وكما ان كون الجوهر ذاتيا وجنسا لزيد لا يستلزم كونه ذاتيا للضاحك والكاتب بل ولا للناطق ايضا لان الجنس
غير مقوم للفصل فكذلك الحال في الوجود الذهني النفسي فان من جملة الحقائق الكلية ماهية العلم اذا وجد فرد منه في النفس
وهو حالة عقلية كما انه ايضا مادة حسية فانما يتحقق في ذلك الفرد من العلم ويتحصل بان يكون متحدا مع ماهية المعلوم ويكون ذلك
من العلم جوهرا او كما او كيفا او اضافة فعند ذلك يصدق عليه الكيف والجوهر معا لا بان يكون كلاهما مقولة له اي
جنسا عاليا بل بان يكون احدهما جنسا مقوما له والآخر عرضيا عاما كما في الاولى والاقرب الى التحقيق ان يكون الكيف جنسا
بعيدا للعلم جنسا قريبا والجوهر عرضا عاما له لان مثله فصلا محصلا له ومتحدا به بحيث يصير مطلق العلم بالتمام
هذه الحقيقة المعلومة الفردانية واحدة مطابقة لها وهذا ما قصدنا ايراده مما يناسب الانظار البحثية من المتأخرين والله الهادي الى
طريق الحق واليقين [illegible] في الاشارة الى وجه الحق الواجب الوجود وما يليق بجنابه من مرتبة وان انيته وحدة محضة وانيته
نور محضة وفيه فصول [illegible] في اثبات الوجود الغني الواجب الوجود اما متعلق بغيره بوجه من الوجوه واما غير متعلق
بشيء اصلا والمتعلق بغيره اما لكونه موجودا بعد العدم واما للامكان واما لكونه ذا ماهية فالاول باطل لانه لا علم سابق
ووجود يكون ذلك الوجود بعد العدم والعدم بما هو عدم نفي محض لا يصلح ان يتعلق بشيء وكون الوجود بعد العدم من اللوازم الضرورية
لمثله ولوازم الشيء لذاته غير مجعولة فالمتعلق بالغير فيه هو اصل الوجود واما الامكان فهو امر اعتباري سلبي لكن منه سلب ضرورة
الوجود والعدم عن الماهية فلا يوجب تعلقا بغيره كما لا يكون معلولا لعلة مباينة للماهية اصلا لكونه من لوازم الماهيات الامكانية كما ان
الحدوث من لوازم الوجودات الحادثة واما الماهية فهي ليست سببا للحاجة الى العلة ولا هي ايضا مجعولة متعلقة بالجاعل لما تبين
من البراهين ان لا موجودية بذاتها الا بالوجود وبتبعية الوجود فثبت ان المتعلق بغيره هو وجود الشيء لا ماهيته ولا شيء آخر فالوجود
المتعلق بالغير المتقوم به يستدعي ان يكون ما يتقوم به وجودا ايضا اذ غير الوجود لا يتصور ان يكون مقوما للوجود فان كان ذلك المقوم

[illegible]

قائماً بنفسه فهو المطلوب وان كان قائماً بغيره فننقل الكلام الى ذلك المقوّم الآخر وهكذا الى ان يتسلسل او يدور او ينتهي الى وجود
قائم بذاته غير متعلق بغيره ثم جميع تلك الوجودات المتسلسلة او الدائرة في حكم وجود واحد في تقوّمها بغيره وهو الواجب جلّ ذكره
فهو اصل الوجود وما سواه فرعه وهو النور القيوم وما سواه اشراقاته ولمعاته واظلاله الله نور السموات والارض فيدل على انه
قائم بذاته والوجودات شؤونه واعتباراته ووجوهه وحيثياته الا له الخلق والامر [illegible] في وحدانيته ٢
الواجب تعالى لنا باعلام الله ايانا براهين شريفة على هذا المطلب الشريف الذي هو البهجة الكبرى للسالكين محكمة كالعيان وقانونه
التي ملئت حرره به الاصيل اليه ليس ساطع اللوامع والابية الا قاعدون منه مقاعد للسمع الا المطهرون من الارجاس
النفسانية المكتسبة من ظلمات الاجسام بيان ذلك ان الواجب لما كان منتهى سلسلة الحاجات والتعلقات فليس وجوده متوقفاً على شيء
فيكون بسيط الحقيقة من جميع الوجوه فذاته واجب الوجود من جميع الجهات كما انه واجب الوجود بالذات فليس فيه جهة امكانية او
امتناعية والا لزم التركيب المستدعي للامكان وذلك مستحيل فاذا تمهدت هذه المقدمة التي مفادها ان كل وجود وكل كمال وجود يجب
ان يكون حاصلاً لذاته تعالى او في بعض مراتبه لا انه شيء غيره كما قال ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهما عين ذاته فلو
كان في الوجود واجب غيره فيكون لا محالة منفصل الذات عنه لاستحالة ان يكون بين الواجبين علاقة ذاتية موجبة لتعلق احدهما
بالآخر والا لزم معلولية احدهما او كليهما وهو خرق الفرض فلكل منهما اذن مرتبة من الكمال الوجودي ليس للآخر ولا منبعثاً
منه فايضاً عنه لانه فيكون كل منهما عادماً لكمال وجودي وفاقداً للتحصيل ما لوجود فذات كل منهما لا يكون محض حيثية الفعلية والوجوب
بل يكون في ذاته بحسب ذاته مصداقاً لحصول شيء وفقدان شيء آخر كلاهما من طبيعة الوجود بما هو وجود فلا يكون ذاته وجوداً خالصاً
ولا واحداً حقيقياً والتركيب ينافي الوجوب الذاتي كما مرت الاشارة اليه فالواجب الوجود بالذات يجب ان يكون من فرط الفعلية
وكمال التحصيل جامعاً لجميع النشآت الوجودية فلا مكافئ له في الوجود ولا ند ولا شبه بل ذاته من تمام الفضيلة يجب ان يكون
مستند جميع الكمالات ومنبع كل الخيرات فيكون بهذا المعنى تاماً وفوق التمام [illegible] في صفاته تعالى صفات الواجب ١
جلّ اسمه ليست ابداً زائدة على ذاته كما يقوله الاشاعرة الصفاتيون ولا منتفية عنه كما يقوله المعتزلة المعطلون النافون لصفاته
المثبتون لآثارها تعالى ذاته عن التشبيه والتعطيل جميعاً وعن الغلو في حقه والتقصير بل وجوده الذي هو ذاته هو بعينه مظهر جميع
صفاته الكمالية من غير لزوم كثرة وانفعال وقبول وفعل والفرق بين ذاته وصفاته كالفرق بين الوجود والماهية في ذوات الماهيات
الا ان الواجب لا ماهية له لانه صرف الوجود والانية ادى والتحقت منه للانبات كما فكما ان الوجود موجود في نفسه بنفسه
والماهية ليست موجودة في نفسها من حيث نفسها بل من حيث الوجود فكذلك صفات الحق واسماؤه موجودات في انفسها من حيث انفسها بلا

بل من حيث تحقق الاحدية الذاتية [illegible] في قدرته تعالى وعلمه فقدرته اذا صحة الاشياء عنه بمشيته التي لا تزيد على
ذاته وهي العناية الازلية وعلمه وهو نفس هذه العناية عبارة عن انكشاف ذاته بوجه يفيض منه الخيرات على ذاته بذاته
[illegible] في علمه بغير ذاته مناط علمه الكائن بالممكنات لمحكى ذهب اليه المشاؤون منهم الشيخان ابو نصر و
ابو علي وبهمنيار وغيرهم من ارتسام صور الاشياء في ذاته وتقرر رسوم علمه او لكل وارتسام الممكنات في نفوس ولا كما
ذهب اليه الاشراقيون منهم الشيخ السهروردي صاحب حكمة الاشراق من كون علمه بالاشياء الممكنة هو نفس حضور تلك الاشياء
المباينة وجودها على وجوه ولا ما ذهب اليه المعتزلة القائلة بثبوت المعدومات ولا ما ذهب اليه فلاطون القائل بقيام
المثل والصور المجردة بذواتها ولا ما اشتهر عليه الى فرفوريوس القائل باتحاد العاقل بالمعقول وان كان الكلام في هذه
المذاهب الاربعة مما يحتمل لعله التفصيل الذي هو بعد الذات ولا الذي استراحت اليه قلوب المتأخرين من العلم الاجمالي
على النحو الذي حققوه وقرروه في كتبهم بل كما اعلمنا الله سبحانه بطريق اختصاصه بنور الهداية من المذكورة ولا ارى
في التفصي عليه مصلحة لغموضه وعسر ادراكه على اكثر الافهام ولكني اشير اليه اشارة يهتدي بها الى فهمه من وفق له وخلق له
وهو ان ذاته تعالى في مرتبة ذاته مظهر لجميع صفاته واسمائه كلها وهي ايضا مجلاة يرى بها وفيها صور جميع الممكنات من
غير حلول ولا اتحاد اذ الحلول يقتضي وجود شيئين لكل منهما وجود يغاير وجود صاحبه والاتحاد يستدعي ثبوت امرين يشتركان
في وجود واحد ينسب الى كل منهما بالذات وههنا ليس كذلك كما اشرنا اليه بل ذاته بمنزلة مرآة يرى فيها صور
الموجودات كلها وليس وجودها كوجود المرآت ووجوده بمرآتي فيهما اصلا اشارة تمثيلية واعلم ان امر المرآة عجيب وقد
خلقها الله عبرة للناظرين وذلك انه ما يظهر فيها وفي ازائها من الصور ليست هي بعينها الاشخاص الخارجية كما ذهب اليه الرياضيون
القائلون بخروج الشعاع ولا هي صور منطبعة فيها كما اختاره الطبيعيون ولا هي موجودات في عالم المثال كما زعمه الاشراقيون
فان كلا من هذه الوجوه الثلاثة مقدوح مردود بوجوه من القدح وارد كما هو مشروح في كتب الحكماء بل الصواب ما اهتدينا
اليه بنور الالهام الرباني الخاص وهو ان تلك الصور موجودات لا بالذات بل بالعرض بتبعية وجود الاشخاص المتقررة بجسم مشف
وسطح صقيل على انحاء مخصوصة فوجودها في الخارج وجود ظلي بل ظاهر حكايته وهكذا يكون وجود الماهيات والطبائع الكلية عند من قال بوجودها في الخارج
والكلي الطبيعي المطلق من حيث هو موجود بالعرض لانه حكاية الوجود الذهني ونعبده وما نطق به علم المتكلمين من انه لا موجود اصلا كما عليه
المحققون بل له وجود ظلي كما سينكشف لك ان شاء الله تكملة علمه بالجزئيات الماهية في علمه ان فاعلية لها فان جهة الايجادي
للاشياء والعالمية لها فيه تعالى واحدة كما برهن عليه فوجود الاشياء عين علمه بها هذا في العلم الذي هو الايجادي واما

علمه المقدم على الايجاد فقد اهتديت اليه فتذكره انشاء الله تعالى فانه لمن شرح الله صدره للاسلام وقذف في
قلبه نور الايمان برهان لله تعالى على انه تابع للمعلوم من صور حقايق الاسماء الالهية وبرهان له على انه متبوع لما يقدر ما على
الايجاد للمعلوم من صور الموجودات العينية فهو مفتوح العينين فيما حدث عنه من كونه تعالى مرآة لصور الممكنات وبالاخرى
من كونها الحقايق الوجودية مرايا وجهه تعالى يشاهد فيها صور اسمائه تعالى [illegible] وفي الاشارة الى اسمائه
الحسنى فان الله جل اسمه قبل كل شئ كلمه اي لا يحمل الا ما شانه كله لمعنى انه الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه والعالم
كل الله وصنعه فعلمه بشأن كلمة فما في العالم شئ الا وله في الله اصل ولا ماله حد نوع ما في العالم فهو منحصر في عشر مقولات
اذ كان موجها على صورة موجده فالجوهر العالم صورة ومثال لذات الموجد والاعراض لصفاته فمثال لازله وابديته
لاستوائه على العرش وكمه لعدد اسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لقيامه بذاته ويداه مبسوطتان ووحدته لكونه
مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل للايجاد وان ينفعل للاجابة من سأله وعلى هذا القياس ساير المقولات وانواعها
وافرادها فما من شئ على التفاصيل في العالم الا وله في الحضرة الالهية صورة تشاكله لولا هي ما ظهر لان وجود المعلول كما
مائل من وجه بعلته فكل ما في الكون ظل لما في العالم الاعلى ولا صورة معقولة بهذا المثال مثلا ما في الحضرة الالهية ولكن يجب ان
يتصور ويعتقد بما يناسب شأنه تعالى وشرف الله فذاته في غاية احدية الجلالة لا شئ به شيئا ولا يشابهه شئ بوجه
من الوجوه فلينبه لهذا الا ان له مهية ولا انها مندرجة تحت مقولة الجوهر فيمتاز بفصل فيتركب ذاته وهو محال و
لا يوصف ذاته بصفة زائدة لما علمت فتعالى عن ان يكون له كيف او كم او وضع او اين او متى او جدة او فعل او انفعال
وتعلقه الذي اضافة القيومية المصححة لجميع الاضافات له مثل الخالقية والقادرية والمريدية والعلام والرازقية والسمع والبصر وغيرها
فله اضافة واحدة فقط تصحح جميع الاضافات العقلية كما ان له ذاتا واحدة يصح جميع الكمالات الوجودية [illegible] نفي
الحد والبرهان عنه تعالى قد مر ان ذاته تعالى محض الوجود الذي لا اتم منه والوجود اعرف الاشياء فلا معرف له ولا كاشف
والبسيط فلا جزء له خارجا ولا مهية له فلا جنس له ولا فصل فلا حد له لتركب الحد منهما غالبا ولبساطته وما لا حد له فلا برهان عليه
اذ الحد والبرهان متشاركان في الحدود فذات الباري محال لا حد له ولا برهان عليه واما صفاته والكمالية فلا اشكال انه
في كونها مع انها ذات حدود وبراهين لانها مفهومات كلية من حيث مفهوماتها واما في اسم الله وسيما فوضع الوجودي بانه
وصدق جميع الحقايق الامكانية واقعه في حده فيفرع عن شئ فان له صورة الحق والاسمه العيب بمعنى الاسم الباطن والشهادة
بمعنى الاسم الظاهر وبهذا يظهر الحاكم لا يميزهما الا المطهرون [illegible] والفرق بين الاسم والصفة مفهوم عند المحققين

من علماء الكلام متحصل من الذات والصفة والنسبة وعند بعض المحققين هو عين الصفة لاتحاد العرض والعرضي عنده بالذات والفرق بكون الصفة
عرضا غير محمول اذا اخذت في العقل بشرط لا شيء وعرضيا محمولا اذا اخذ لا بشرط وهذا كالفرق بين اجزاء الصور والفصل وكذا بين
اجزاء المادة والجنس وعند بعض هو الذات مع النسبة الى المبدأ على وجه يكون النسبة داخلة في مفهوم المبدأ خارجة والحق ان مفهوم
المشتق ما ثبت له مبدأ الاشتقاق مطلقا اعم من ثبوت الشيء لغيره او لما هو جزء او لنفسه ففي الاول يكون ذلك الثبوت المطلق
مناط الاتصاف فربما يتبدل الشيء وفي الثاني يكون مناط الاتصاف الاجزاء وفي الثالث يكون مناط اتصاف الشيء بنفسه فاذا تحقق
ذلك فنقول الفرق بين اسماء الله وصفاته في عرف الصوفية كالفرق بين المعنى الثاني من والثالث على نحو ما ذكرناه وكلامهم يفهم بين حملان
على الذات اذ كالفرق بين اجزاء الكل البسيط فانهم صرحوا ان الذات مع اعتبار صفة من الصفات هو الاسم وقد يطلق الاسم للصفة اذ الذات
مشتركة بين الاسماء كلها والتكثر فيها بسبب تكثر الصفات ولذا اختلفوا في ان الاسم عين المسمى ام غيره ولو كان المراد منه مجرد
اللفظ لم يتصور النزاع والاختلاف في كونه غير الذات فهذه الاشياء خواص اسماء الاسماء فلا نطول [illegible] بيان
وثانيها ان هذا المسلك الذي سلكناه في الوصول الى الحق وصفاته واسمائه واعلم ان الطرق الى الله تعالى [illegible] كثيرة منها طريق
المهيات اذ كل ما له مهية غير الوجود فالوجود لها [illegible] من اللوازم [illegible] ينتفذ
على وجه ما موجودة سواء فرضت مع وجود او معدومة [illegible] اتصاف المهيات بلوازمها [illegible] فيجب وجوده لا يكون وجوده الا
عين ذاته وجميع الجواهر والاعراض [illegible] فتحتاج الى [illegible] من الامرين فوجودها غير
مهيتها فاذا كان واجب الوجود محض الوجود فلا واجب غيره [illegible] ومنها طريق الجسم
وتركيبه من الهيولى والصورة وكون كل منهما متلازمها ومعيتها في الوجود مفتقرا الى صاحبها فلهما موجد غيرهما لا يكون جسما لان جسما
وايضا الاجسام متناهية ولها موجد غير جسم [illegible] ومنها طريق الحركة من جهة حدوثها وتجددها وافتقارها الى
فاعل حافظ للزمان محدد للمكان يعيد الجسم يقبل حركات غير متناهية عن قوة غير متناهية لينتظم به حفظ كل حادث ولا بد ايضا
ان يكون غاية هذه الحركات والاشواق امرا عقليا لا يقع تحت تغير ونقصان فالحركات دلت على وجود فاعل وغاية يكون مقدسا
عن الحدوث والافول وعن شوائب النقصان والامكان جلت كبريائه ومنها طريق معرفة النفس لكونها جوهرا ملكوتيا خارجا من
حد القوة والاستعداد الى حد الكمال العقلي فلا بد لها من مكمل عقلي مخرج لها من القوة الى الفعل ومن النقص الى الكمال ولا بد وان لا يكون
عقلا بالقوة والا لكان [illegible] واحد عنه [illegible] لا يحتاج الى مخرج آخر فانه يتسلسل او يدور وهما مستحيلان او ينتهي الى عقل
وعاقل بالفعل وهو اما الباري او ملك مقرب من ملائكته فالنفس صراط الله الذي يفضي بسالكه اليه تعالى وباب الله الاعظم ومنها

طريق النظر الى مجموع العالم وانه شخص واحد له وحدة شخصية لارتباط اجزائه بعضها ببعض وله حاجة الى مؤثر غيره
لامكانه وحدوثه وافتقاره فذلك المؤثر هو الواجب وطالما استحال وجود عالمين فلا واجب غير واحد والا لكان له عالم آخر
والبرهان قائم على عدم تعدد العالم كما بيناه في موضعه الى غير ذلك من الطرق التي يطول الكلام بذكرها والذي اخترناه
اولا من النظر في اصل الوجود وما يلزمه هو اوثقها واشرفها واقربها في الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار وهو طريقة
الصديقين الذين يستشهدون بالحق على كل شيء لا بغيره عليه لان غيره موصل اليه كما في قوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اشارة الى طريقة طائفة من المتفكرين في خلق السموات والارض وملكوتهما
وقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اشارة الى طريقة قوم لا ينظرون الى غيره جل اسمه الكريم ويستشهدون به عليه
وعلى كل شيء فيثبتون جميع الصفات في هذه الآية وغيرها من القرآن ذاته وصفاته فلما اثبت الادلة اصل في علم
الاسماء الالهية وبعده هذا الطريق في الاحكام واشرف الطرق معرفة النفس لكونها ام الفضائل ومادة الحقائق فقوله
الطريقة بكون المسافر عين الطريق فيمتاز عن سائر الطرق بما ذكرناه بهذا الوجه واما طريقة الصديقين فيفضل عليهما
وعلى غيرهما بكون المسلك والسالك والمسلوك اليه كله واحدا وهو البرهان على ذاته شهد الله انه لا اله الا هو
تنبيه ان ما ذكره بعض متاخري الفضلاء من نوادر [illegible] فيما [illegible] ذاته من البرهان على وجوده تعالى من غير الاستعانة بابطال
التسلسل والدور فيه مناقشة وهو قوله لو انحصرت الموجودات في الممكنات لزم الدور اذ تحقق موجودها متوقف على
هذا التقدير على ايجاده وتحقق ايجاده متوقف على تحقق موجده لان الشيء ما لم يوجد لم يوجد وكذا قوله ليس للوجود المطلق
من حيث هو وجود مبدأ والا لزم تقدم الشيء على نفسه انتهى ووجه المغالطة ما اشرنا اليه سابقا ان استحالة تقدم الشيء على نفسه
واستحالة التناقض انما يظهر في موضع الوحدة العددية لا في الواحد النوعي واشباهه [illegible] فانه جل اسمه
كل الوجود فهو اجمالي كل بسيط الحقيقة من جميع الوجوه فهو بوحدته كل الاشياء والا لكان ذاته متحصل القوام من هوية
امر ولا هوية امر ولو في العقل فهو تفصيلي اذا قلنا الانسان مسلوب عنه الفرسية فليس هو من حيث هو انسان
لا فرس والا لزم من تعقله تعقل ذلك السلب اذ ليس سلبه محضا بل سلب نحو من الوجود فكل مصداق للايجاب والسلب بمحمول فانه
لا يكون الا مركبا فان للعقل ان يحضر في الذهن صورته وصورة ذلك المحمول مطابقة ادراكها فانقاس بينهما وسلب
احدهما عن الآخر فانه الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فاذا قلت زيد ليس بكاتب فلا يكون صورة زيد بما هو
صورة زيد ليس بكاتب والا لكان زيد من حيث هو زيد عدما محضا بل لابد وان يكون موضوع هذه القضية مركبا من صورة

من صورة زيد وامر آخر به يكون مسلوبا عنه الكتابة من قوة واستعداد فان العقل المطلق لا يكون هو بعينه من حيث هو بالفعل
عادم شيء آخر الا انه يكون فيه تركيب من فعل وقوة ولو في العقل بحسب تحليله الى ماهية ووجود وامكان ووجوب وواجب الوجود
لما كان مجرد الوجود القائم بذاته من غير شائبة كثرة اصلا فلا يسلب عنه شيء من الاشياء فهو تمام كل شيء وكماله فالمسلوب عنه
ليس الا قصورات الاشياء لانه تمامها وتمام الشيء احق به واوكد له من نفسه والى ذلك اشار في قوله وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فهو رابع الثلثة وليس من الاربعة وسادس الخمسة لانه بوحدانيته
كل الاشياء وليس هو شيئا من الاشياء لان وحدته ليست عددية من جنس وحدات الموجودات حتى يحصل من تكررها الاعداد
بل وحدة حقيقية لا مكافئ لها في الوجود ولهذا كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ولو قالوا ثالث اثنين لم يكونوا كفارا ومن
الشواهد البينة على هذه الدعوى قوله تعالى هو معكم اينما كنتم فان هذه المعية ليست ممازجة ولا مداخلة ولا حلولا ولا اتحادا
ولا معية في المرتبة ولا في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى عن ذلك علوا كبيرا فهو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم الاشراق الحادي عشر في ان الوجود الواجبي واحد بحق وكل ما سواه [illegible] الكريم المعلولية
والعلية عندنا لا يكون الا بنفس الوجود لما ستعلم ان الماهيات لا اصالة لها في الكون والدفعية الاشارة على التمام
بنفس وجوده جاعل والمجعول انما هو بنفس وجوده الشيء لا صفة من صفاته فذاته مستغنية عن جاعل فالجعل ابداع
هوية الشيء وذاته التي هي نحو وجوده الخاص كما ستطلع على براهينه فاذا تقرر هذا فنقول كل ما هو معلول لفاعل فهو في ذاته
متعلق ومرتبط به فيجب ان يكون ذاته بما هي ذاته عين معنى التعلق والارتباط به والا لو كانت له حقيقة غير التعلق والارتباط
بالغير لكان التعلق بالجاعل صفة زائدة عليها وكل صفة زائدة على الذات فوجودها بعد وجود الذات لان ثبوت شيء لشيء فرع
ثبوت المثبت له فلا يكون ما فرضناه مجعولا مجعولا بل غيره فيكون في ذاته مرتبطا اليه فيكون هذا المفروض مستقل الحقيقة مستغني الهوية
عن السبب الفاعلي وهو خلاف الفرض فاذا ثبت ان كل علة علة بذاتها وكل معلول معلول بذاته وثبت ايضا
ان ذات العلة الجاعلة هي عين وجوده وذات المعلول هي عين وجوده اذ الماهيات امور اعتبارية تنتزع من انحاء الوجودات بحسب العقل فينكشف
ان المسمى بالمعلول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية علته المفيضة اياه ولا يكون للعقل ان يشير الى شيء منفصل الهوية عن هوية
موجده حتى يكون هناك هويتان مستقلتان في الاشارة العقلية احدهما مفيضة والاخرى مفاضة اذ موصوفة بهذه الصفة والا
لم يكن ذاته بذاته مفاضة فافسخ ما اصلناه من كون المفيض مفيضا بذاته والمفاض عليه مفاضا عليه بذاته فاذن المعلول
بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متاصلة سوى كونه مضافا الى علته بنفسه ولا معنى له منفردا عن العلة غير كونه متعلقا بها ولاحقا

وتمام جاعلها وما يجري مجراها كالة لعلة كون ذاتها متنوعة ومتفيضة هو عين ذاتها فاذا ثبتت تناهي سلسلة الوجودات من العلل
والمعلولات الى حقيقة واحدة ظهر ان لجميع الموجودات اصلا واحدا ذاته بذاته فياض للموجودات وبحقيقته محقق الحقائق وبسطوع
نوره منور السموات والارض فهو الحقيقة والباقي شؤونه وهو الذات وغيره اسماؤه ونعوته وهو الاصل وما سواه اطواره
وفروعه وكل شيء هالك الا وجهه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الادعية يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو
اذا الله وهم اياك ولا تزل قدمك من سماع هذه العبارات وتتوهم ان نسبة الممكنات الى القيوم جل اسمه يكون
بالحلول او الاتحاد او نحوهما هيهات ان هذه تقتضي الاثنينية في الوجود وههنا اضمحلت الكثرات وارتفعت اغاليط
الاوهام والآن حصحص الحق وسطع نوره النافذ في هياكل الماهيات وقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
وللثنويين الويل مما يصفون اذ قد زهق الامر وطلعت شمس الحقيقة وانكشف ان كل ما يقع عليه اسم الوجود فليس الا شأنا من
شؤون الواحد القيوم ولمعة من لمعات نور الانوار فما عقلناه اولا بحسب الوضع والاصطلاح من جهة النظر الجليل ان في الوجود علة
ومعلولا آل آخر الامر من جهة السلوك العرفاني الى كون المسمى بالعلة هو الاصل والمعلول شأن من شؤونه ورجعت العلية والتاثير الى
تطور العلة في ذاتها وتفننها بفنونها لا انفصال شيء منفصل الهوية عنها فاستقم في هذا المقام الذي زلت فيه الاقدام وكم صرف
فيه عمره جوهر زكي في تحصيله بغية مطلوبه منتهى كل له همة الا لاهل الذكاء علام تنبيهي ليس فيما ذكره بعض الجلة
العلماء وتبعه في المتالهين كون وجود الماهيات منسوبا الى الوجود الحق يعني التوحيد الخاصي اصلا ولا فيه شيء من
اذواق الالهيين وذلك لان مبناه على انه لا تأثير لجاعل ما في الماهية بل الوجود وان الماهية موجودة ومن جعلها الذي زعم انه اعتبار
عقلي من المعقولات الثانية وقد علمت فساده ولو كان هذا وحدة الوجود كما زعمه لكان كل من زعم ان الوجود الخاص للممكن امر
انتزاعي غير حقيقي وان الواقع في الخارج هو الماهية موحدا توحيد العرفاء الالهيين فليته لم يدع ما ادعاه هذا الجليل ولا فرق الا
بتسمية هذا الامر الاعتباري بالانتساب الى الجاعل حتى يكون وجود زيد بمعنى انه زيد والامر فيه سهل على ان في هذا الاطلاق
نظرا اشتباها وحلا ادلة للعلل لقول يلزم عليه ما ورد ان لم يكن حقيقة الواجب داخلة في جنس المضاف وكذا حقيقة كل علة بما هي
ما هي العلة بالذات اي بحقيقتها علة فاعلم انه المضاف وغيره من امهات الاجناس بل من اقسام الماهيات وهي زائدة على الوجودات
والواجب تعالى ليس له ماهية يمكن حصولها في الذهن وتعقلها فضلا عن تعقل معنى آخر معها وانما هو محض الوجود العيني وصرف الانية النورية
فالحاكم بوحدانيته وقيوميته ليس هو العقل او الوهم بل ضرب من البرهان الوارد على القلب من عنده وقسطاس من النور الساطع من قبله
يحكم ان مبدأ سلسلة الوجودات واحد حقيقي فياض بذاته واذا علمت انه كون هويته عينية بحيث يلزمها بنفسها الخير

التشخصية اضافة الى الشيء لا يوجب كونها واقعة تحت مهية المضاف الحقيقي الى غير ذلك من الايرادات ونظائر هذا المقام لكون
البارئ بذاته عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا وكون الهيولى بذاتها مستعدة والصورة مقومة لها والعرض بذاته متعلق
بالموضوع وكون النفس بذاتها مدبرة متصرفة في البدن والطبيعة بذاتها مبدأ الحركة او السكون مع ان شيئا منها غير واقعة
تحت جنس المضاف الحقيقي وان عرض لها عند تعقل العقل لها انها مفهوم المضاف فصارت من المضاف المشهوري [illegible]
في نوادر الحكمة بعضها عرشية وبعضها مشرقية اولها ان علمه تعالى بوجود الاشياء على وجهها برهان عرشي هو ان اللوازم
ثلثة اقسام لوازم المهية ولوازم الوجود الذهني ولوازم الوجود العيني فالاولى اعتبارية لانها تابعة للمهية من حيث هي هي
والثانية ذهنية محضة لانها تابعة للمهية الذهنية فيكون من المعقولات الثانية كالكلية والجزئية والجنسية والفصلية والذاتية
والعرضية ونظائرها والثالثة امور عينية كالحرارة للنار والبرودة للماء لانها تابعة للوجود العيني فاذا تقرر هذا نقول علمه
تعالى بالاشياء اذا كان بصور مفصلة يجب ان يكون من لوازم ذاته كما اعترف به القائلون بالصور الزائدة والا لكان لغيره في ذاته
تاثير فلا يكون في ذاته واجب الوجود من كل الجهة وقد ثبت ما يبطل هذا فنقول هذه اللوازم لا يمكن ان يكون لوازم ذهنية له تعالى
لاستحالة تصوره تعالى عقلا او ذهنا وليس له مهية حتى يكون من لوازم المهية فلا يكون تلك الصور الا لوازم وجوده تعالى لزوما عينيا
فيكون موجودات عينية كل منها متحقق بنحو وجود الاصل فلا يكون صورا كلية بل شخصية خارجية وهذا ما اردناه في تحقيق
علمه تعالى بالاشياء الذي يكون مع الايجاد واما علمه الذي يسبق الايجاد فقد مر بيانه ... وثانيها ان العلامة الطوسي
اعترض على الشيخ وغيره من الحكماء القائلين بحصول صور الاشياء في ذاته تعالى بان القول بتقرر لوازم الاول في ذاته قول بكون
الشيء الواحد قابلا وفاعلا وقول بكون الاول موصوفا بصفات غير اضافية ولا سلبية وقول بكونه محلا لمعلولاته الممكنة
المتكثرة وقول بان معلوله الاول غير مباين لذاته وبانه لا يوجد شيئا مما يباينه بذاته بل بتوسط الامور الحالة
فيه فهذه خمسة ايرادات اوردها عليهم وقد اجبنا عن الاول بانه من باب الاشتباه بين الانفعال التجددي المصحوب للقوة
القبول او الامكان وبين الاتصاف باللوازم فان اتصاف البسائط بلوازمها بحيثية واحدة وفي البسيط عنه وفيه
شيء واحد وعن الثاني بان الاول ليس متصفا بها ولا مستكملا بها او منفعلا عنها بل هي من التوابع لانها متاخرة عن
الذات وعن كمال الذات وعن الثالث بان هذه الكثرة انما جاءت بعد الذات وهي على ترتيب علي ومعلولي والترتيب
ينشأ من الوحدة ويؤدي الى الوحدة فلا ينثلم بها الوحدة كنشوء الاعداد مع لا تناهيها من الواحد وعن الرابع والخامس
بانه عين محل الخلاف وثالثها انه اعترض بعض الفضلاء على هذا المذهب بان تلك الصور اما جواهر او اعراض

نعم الاول لزم ان يكون بصور عينية لا بد لها من صور اخر للعلم بها فيعود الكلام فيها وان كان الثاني لزم ان يكون الواجب تعالى قابلا
والقول بكون الواجب فاعلا لها لا محلا لكونه غير متأثر عنها قول بكونها جواهر وهي فلكي عقلية وبيّنا وجوه المغالطة
في كلامه في المبدأ والمعاد وبيّنا علام طلائعه على كيفية هذا المذهب في علم الله وغيره وذكرنا ايرادات المتأخرين عليه وانه كان المذهب
غير صحيح عندنا لما بينا ولوجوه اخر ابنيناها في المطولات ورابعها ان النفس في اول الفطرة ليس لها شعور بل هو
فعل ارادي منها وليس مسبوقا بتصور سابق او تصديق بغاية لسذاجتها حينئذ عن كل نقش زائد فليس
شعورها هذا للفعل الا عين الفعل المنبعث على الشوق الذاتي لآثارها فهذا علم حضوري منها بفعله الذي هو عين علمها به فاجعل
هذا اصلا لاثبات العلم الشهودي الاشراقي لما فوقها بافاعيلها وخامسها ان الفاعل اما بالطبع واما بالقسر واما
بالتسخير واما بالرضا واما بالعناية واما بالتجلي وفاعلية الاول كانه بالطبع عند الدهرية وبالداعي عند بعض المتكلمين واما بالعناية
وبالقصد عند اكثر المتكلمين وبالرضا عند الاشراقيين وبالعناية عند المشائين وبالتجلي عند اهل الله … بما هو مولاها
وسادسها ان المشهور من مذهب الفلاسفة الاول انه تعالى علمه بصور تعلقية وهو خلاف ما وقع في الصحيح
في التوحيد … فاما الباري فانه اذا اراد فعل شيء فانه لا يمثل اولا في نفسه ولا يحتذي صنعة
خارجة منه لانه لم يكن شيء قبل ان يبدع الاشياء ولا يتمثل في ذاته لان ذاته مباين لكل شيء فالمباين لا يتمثل وقال ايضا
ليس للقائل ان يقول ان الباري روّى اولا ثم ابدع وذلك انه هو الذي ابدع الروية فكيف يستعين بها في ابداع الشيء وهي لم تكن بعد
وهذا حجة نقول ان الروية والروية لا تروى ليعضد والا يجب ان يكون تلك الروية تروّى وهكذا الى غير النهاية وسابعها
ان قولهم العلم التام بالموجب التام يوجب العلم التام بمعلوله ليس المراد منه العلم بذات العلة من حيث هي اذ بها لم يكن لها
مع المعلول علاقة ولا لوجوبه له العلم بمفهوم العلية الاضافية لانها مع المعلولية في غير تقدم لاحدهما ولا العلم بالاخر جميع الوجوه
اذ المعلول من جملة وجوهها فيكون العلم به قبل هذا العلم لا بعد بل المراد به العلم بالعلة من جهته التي هي بها علة ولا شبهة في انه
اذا استكملت علية العلة لزم منها وجود المعلول وليست تلك الجهة في جاعل الا نحو وجوده … له والعلم بالوجود بما هي الشيء
لا يتصور الا بالشهود العيني لا بمثال منه فكذا العلم بمعلوله ثم اذا حصل … العلة مثال مطابق لها في العقل يحصل من المعلول مثاله كذلك
وهو علم ضعيف لا يليق بالسبب الاول جل ذكره وثامنها ان تفسير قدرته تعالى على معنى صحة الفعل والترك لا يوافق المشهور
من قواعد الحكماء لا كما زعم بعضهم لاستحالة عندهم الجهة امكانية في ذاته تعالى عنها وتاسعها انا قد اثبتنا قدرته تعالى
بهذا المعنى على وجه لا يوجب تكثرا في ذاته ولا تجزيا في صفاته ومن العلم الذي لا يمسه الا المطهرون ومن هذا القبيل تحقيق مسئلة البداء

ابداً انّ من مذهب سادة ائمتنا ع ولا يقول بها الا الحوارى و ما نشتمل عليه الاعتقاد في الكلام ليس كما قالته الاشاعرة
من انه المعاني القائمة بذاته تعالى وكونوا الكلام النفسي واللسان على الكلام ولا بمجرد خلق الاصوات والحروف الدالة على المعاني
والا لكان كل كلام كلام الله ولا يكفي التقييد بكونه على قصد الاعلام للغير من قبل الله اذ ع قصد القائل من عنده اذ الكلمات عنده
ولو اريد بلا واسطة فهو غير معقول والا لم يكن اصواتا وحروفا بل هو عبارة عن انشاء الكلمات التامات وانزال الآيات المحكمات واخر متشابهات
في كسوة الالفاظ والعبارات والكلام قرآن وفرقان باعتبارين وهما جميعا غير الكتاب لانه من عالم الخلق وما كنت تتلو من قبله
كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وهما من عالم الامر بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم والكتاب يدركه كل
احد والكلام لا يمسه الا المطهرون لانه من عالم البشرية والقرآن لكان خلق [illegible] الكتاب والفرق بينهما كالفرق بين عيسى
وآدم لان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فآدم كتاب الله المكتوب بيدي قدرته وعيسى كلمة
القاها الى مريم فاول نشأة الانسان البشري من التراب [illegible] لم تسجد لما خلقت بيدي وآخر نشأة الانسان الروح من امر الله انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون [illegible] الاشعرية في ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله [illegible] فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه
بك وسكناه حاشيتك لها بالقدرة فان الفعل مسلوب عنك من حيث انه لان وجودك اذا قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق
فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل يتقوم بوجود فاعله [illegible] في فعل النفس [illegible]
في قوى النفس [illegible] قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم [illegible] قول الامام ع بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين
ومن ثاني عشرها ان [illegible] التوحيد الخاص [illegible] حمل متشابهات الكلام على ظاهر معناه وحمل الفاظ التشبيه [illegible] التجسيم
والتكثر على الباري جل اسمه كما ذهبت اليه الحنابلة والمجسمة فهذا من غوامض الالهية التي لا يمسها الا المطهرون وان الناس في متشابهات
القرآن [illegible] فمنهم من اول الجميع [illegible] عقلية حتى الامور الاخروية من الجنة والنار والحساب والميزان ومنهم من حمل الجميع
على التجسيم [illegible] ومنهم من اول البعض وقرر البعض [illegible] ما ورد في باب المبدا
فاولوها وقرروا ما ورد في باب المعاد فقرروها وابقوها على ظاهرها لانهم لم يدخلوا البيوت من ابوابها ولم ياخذوا علم الكتاب
من الله ورسوله بل اخذوه من الالفاظ ونقل [illegible] اخذ ميت عن ميت [illegible] بعضها على بعض
متصل بعضها ببعض فلم يصلوا الى العلم بالله وآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر [illegible] في سائر الامور العامة
من تتمة تقاسيم الموجود ففيه اشراقات [illegible] في المتقدم والمتأخر [illegible]

ترجيح و تمتيه [illegible]

وما بالشرف كما للعالم على الجاهل وما بالطبع وهو تقدم العلة الناقصة على المعلول ان تقدم ما يمتنع بعدمه وجود المعلول ولا يجب بوجوده
وحده كتقدم الواحد على الاثنين وما بالرتبة سواء كان بحسب الوضع كتقدم الامام على المأموم اذا اعتبر المحراب او بالعكس
اذا اعتبر الباب او بحسب الطبع كترتب العموم اذا ابتدأت من الجوهر الى الحيوان والانسان واذا عكست الامر رجع المتقدم متأخرا
وما بالعلية كتقدم العلة الكاملة على معلولها وملاك التقدم في الزماني الزمان بحسب ذوات اجزائه وفي الشرف الفضيلة وفي الرتبة
القرب الى المبدأ المحدود وفي الطبعي اصل الوجود وفي العلي الوجوب بحث وتحصيل قيل قد اورد الاشكال في وجوه التقدم والتأخر
في اجزاء الزمان من جهة انه لو كان بين اجزائه بالزمان لكان للزمان زمان وهكذا الى لا نهاية فاجيب بان عروض الزمان للمحتاج
الى الزمان فرع عروضه واما اجزاء الزمان فهي بنفسها اما متقدمة ومتأخرة لا بشيء آخر وقد استشكل هذا بان اجزاء الزمان
لاتصاله متشابهة الحقيقة فكيف يكون بعضها لذاته متقدما وبعضها لذاته متأخرا فاجيب بان حقيقة الزمان انقضاء امر متجدد
متصرم لذاته وكونه حقيقة انقضاء التجدد والتقضي تكون اجزاؤه متقدمة ومتأخرة لذواتها فاختلاف الاجزاء بالتقدم والتأخر
من ضروريات هذه الحقيقة بحث وتحصيل قيل انه المتضايفين يجب ان يكونا معا مع ان التقدم والتأخر من باب التضايف واجيب عنه في كتب الحكماء
بان اضافتي التقدم والتأخر انما تعرضان في العقل للجزئين من الزمان بانهما اذا حضرا في الذهن لاحظهما العقل بانهما
المتصفين حكم بانهما كذلك في الخارج تحقيق عروض شيء له التقدم والتأخر اجزاء الزمان لا ينافيان معيتهما في الوجود بل هما معين معيتهما
فيه فالمتضايفان يجب ان يكونا معين في نحو وجودهما بما هما متضايفان وتحقق وجودها بعارض الزمان هو انقضائها المتجدد ولا تصور
عنده الضعف هذا الوجه واما الذي حققوه فليس فيه حيد وذلك لان المتضايفين كالموجبية في العقل كذلك يجب ان يكونا متضايفين
بحسب الا معين في الوجود كما لا يخفى حكمة مشرقية ان هاهنا نحوين آخرين من اقسام التقدم والتأخر سوى الخمسة المشهورة ما عثر
عليهما القوم لغاية دقتهما ولطافتهما احدهما التقدم بالحق والآخر التقدم بالحقيقة ولكل من هذين برهان وحده يكون جار
الى كلام مفصل لا يليق بهذا المختصر ايراده ونحن نشير الى الاول بان الحق باعتبار تجليه الالهية ومنزلة في مراتب شؤونه
الحق بين انحاء وجودات الاشياء متقدم ومتأخر بذاته لا بشيء آخر فلا متقدم متقدم ولا متأخر متأخر الا الحق لازم وقضاء
حتم والى الثاني بان تحقق الجاعل والمجعول اذا كان لكل منهما شيئية ووجود فتقدم الشيئية على الشيئية من جهة اتصافها بالوجود
تقدم بالذات سواء كان بالطبع او بالعلية وتقدم نفس الوجود على الوجود تقدم بالحقيقة واما تقدم الوجود على الماهية فليس من جهة
الا الى كون الوجود موجودا بالذات والماهية بالوجود كما هي التحقيق وظل له او عكس في المرآة [illegible] في الواحد والكثير الوحدة
تساوق الوجود في صدقهما على الاشياء بل هي عينه لهذا توافقه في القوة والضعف فكلما وجد قوي كانت وحدانيته اتم وكونها اظهر

[illegible]

اظهر منه لتوقف معرفة حدود تعريفها كان دوريا ومن احوالها الهوهوية والتجانس والتماثل والتشابه والتساوي والتطابق
وفيها نسب كثرة كما ان مقابلها نسب وحدة كالغيرية والخلاف والتناقض والتضاد فالوحدة على ضربين حقيقية وغير حقيقية
وهي ما يكون لاشياء متعددة مشتركة في امر واحد فهو جهة الوحدة فيها وهي اما مقومة لتلك الاشياء او عارضة لها فان كان الاتحاد
في النوع مماثلة وفي الجنس مجانسة وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مطابقة وفي الاضافة مناسبة وظاهر ان جهة الوحدة
فيها يرجع الى ما يكون له وحدة حقيقية متشخصة الا ان الامر انبتت القوة والضعف واقول الاشياء في هذه الوحدة هو ما لا ينقسم اصلا
وغيره قد يكون واحدا جنسيا وقد يكون واحدا نوعيا وقد يكون واحدا عدديا اي شخصيا وهو اما انه لا ينقسم بخارج اصلا
او ينقسم والثاني قد يكون واحدا بالاتصال وقد يكون واحدا بالتركيب والاول اما ان يكون ذا وضع كالنقطة او غير ذي وضع
وهو المفارق كالعقل والنفس وانما عرف كل من الوحدة بغلبة الوحدة فيه لانه لا يخلو موجود عن وحدة ما حتى ان العشرة في
عشريتها واحدة بل هي نفس واحد ولغيره عشرة فكل ما هو ابعد عن الكثرة فهو اكمل في الوحدة وحينئذ ارتقى الحد الى الكثرة نزلت
نسبة الوحدة اليه اولى فالاحق بالوحدة هو الواحد الحقيقي والاحق اي منه ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد ولا بالقوة و
بالفعل ولا بالتحليل الى ماهية ووجود ثم ما لا ينقسم في الكم اصلا قوة او فعلا ثم الواحد بالاتصال كالواحد من الفلك والعناصر ثم الواحد
بالاجتماع الطبيعي والواحد العددي احق بالوحدة من الواحد النوعي لكون وحدته ذهنية وهو من الواحد الجنسي لشدة ابهامه وهما
غير الواحد بالنوع والواحد بالجنس [illegible] في ... بل قد اشرنا الى انه هو ومن احوال الوحدة كما ان
الغيرية من احوال الكثرة فمن اقسام الغيرية التقابل والمتقابلان هما الذان لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة وذلك على انحاء
الاول تقابل السلب والايجاب اي في القضية وحدها بل وفي مثل قولك فرس ولا فرس فالقضيتان المختلفتان بالايجاب والسلب متناقضتان
واما قولهم نقيض كل شيء رفعه فلا يكون الموجبة نقيضا بل يصدق عليها سلب سلبها بحسب اللفظ لان التناقض من النسب المكررة
ولا حاجة الى التاويل بان المذكور اعم من الرافع والمرفوع به والثاني تقابل المتضايفين هما الوجوديان يعقل احدهما مع تعقل الاخر
كالعلة والمعلول والمضاف الحقيقي هو الاضافة لا المحمول عليه ولا المركب منهما وهو المشهوري وكذا في كل مشتق والثالث تقابل التضاد
والمتضادان هما وجوديان غير مجتمعين في موضوع واحد بينهما غاية الخلاف كما في اصطلاح الالهيين والمتعاقبان على موضوع واحد
من غير اجتماع كما في اصطلاح المنطقيين واعتبر جماعة المحل بدل الموضوع فاثبتوا التضاد بين صور العناصر وستعلم ما هو الحق
في ذلك والرابع تقابل العدم والملكة فالملكة المشهوري هو القدرة للشيء على ما من شانه ان يكون له متى شاء كالقدرة
على الابصار والعدم انتفاؤها مع بطلان الاستعداد في الوقت الذي من شانه ان يكون فيه كالعمى لا كالجرو قبل فتح البصر

والعدم الحقيقي المقابل للملكة الحقيقية هو انتفاء امر عما فيه امكان وجوده اذ بعض مقوماته فالعمى والظلمة والانتشار النحو بداء
الثعلب الذي هو بعد الملكة والمرودية التي من قبلها هذا عدم البصر الممكن في حق الشخص الاعمى وانتفاء اللحية للمرأة الممكن لنوعها كل هذه
عدميات وليس في اعدامها لاشتراط الامكان فيه فيكذب على المعدوم لهذا حكم بعض مشيخة اعلم انه الوحدة كالوجود غير مقومة
لماهية شيء من الاشياء لست اقول لانيتها لان الوحدة عندنا غير زائدة على الوجود فهي من عوارض الماهيات وذلك لانك يمكنك ان
تعتبر الماهية الا ان من حيث هي هي ولا تجد الوحدة مقومة لها فيكون عارضة لكن يجب عليك ان تلطف نفسك وتتامل فيما اسلفناه
في كيفية عروض الوجود للماهية انما على اي وجه حتى يتبين لك ان كون الوحدة زائدة على الماهيات سبيله ماذا الجنس والتحصيل
او لعلك تقول حيثما وجدت في الشيء وحدة غير الكثرة فهي من حيث هو كثير موجود لا شيء من الكثرة من حيث هو كثير بواحد فليس كل موجود
بواحد فاذا الوحدة مغايرة للوجود نعم هي عين لذلك الكثير وحدة وخصوصية لانه يعرض الكثرة ما عرضت له الوحدة فاقول لك
لكن ان اردت بالموصوف الحيثية المذكورة في المقدمة ما يراد منه في مباحث الماهية للتمييز بين المقومات وغيرها فالصغرى ممنوعة لان
الكثير بما هو كثير له وجود غير هذا معدوم وان اردت انه ليس الكثير بما هو كثير موجود في الواقع سلمنا لكن الكبرى ممنوعة اذ الكثير
بما هو كثير له موجود فكذلك هو واحد بوجه ما وانه لم يكن واحد واحدة تقابل كثرته لست اقول ان الوحدة عرضت للكثرة
حتى يكون الكثرة موضوع الوحدة لتلك الكثرة وتكون موضوعاتها متغايرة لكن الكثرة التي يعرض لجسم بوصفها الوحدة فوحدة الكثرة
لا تقابل تلك الكثرة لعدم اتحاد الموضوع بخلاف وحدة موضوع الكثرة بل اقول ان الوحدة كالوجود على انحاء شتى ولكل وحدة
خاصة تقابلها كثرة خاصة والوحدة المطلقة تقابلها الكثرة المطلقة كما ان الوجود الخاص الذهني او الخارجي يقابله العدم الذي
بازائه والعدم المطلق يقابله الوجود المطلق وكل موجود فله وحدة ما والكثير يقابله غير موجود في موضوع الكثرة كالرجال العشرة من
حيث كونهم عشرة ليس لهم وجود غير وجودات الآحاد الا بحسب اعتبار العقل وكذا له العقل انه يعتبر لها وجودا فلذلك يعتبر لها وحدة
وزيادة الكشف يطلب في الاسفار الاربعة حكمة مشرقية الوحدة ليست عرضا من الاعراض اللاحقة ووحدة الجواهر
كوجودها ليست بزائدة على ذواتها في الاعيان بل انما زيادتها في التصور والعجب من الشيخ كيف ذهب عليه هذا ولم يحط به علما
والعجب منه انه صرح في بعض المواضع بان الوحدة في المتصل جوهر بعين متصلية والاتصال بالمعنى الذي هو فصل الجسم لا شك انه
جوهر عنده وعند غيره من الحكماء من اتباع ارسطاطاليس فالحق حري بالاذعان التصديق ان الوحدة كالوجود من مقومات الحقائق
العينية المتقدمة عليه لانها لو اخذت لماهية غيره واما الماهية اذا اخذت بنفسها من حيث هي هي فلا يخلو كيف من نحو وحدة الا
ان العقل انما يجردها من كافة الوجودات ثم يحكم عليها بلزوم الوحدة وعروضها اياها فما اشبه حالها بحال الوجود فقد كلى انها شيء واحد

واحد حقيقة متغاير مفهوما حكمة اخرى مشرقية من اللطائف الواقعة بين الوحدة والوجود افادة الواحد الحقيقي بتكراره
العدد مثال للايجاد الحق المخلوق بظهوره في صور الاشياء وتفصيل العدد مراتب الواحد مثال لاظهار الموجودات احكام الحق ونعوته
وكون الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الاربعة الى غير ذلك مثال للنسب والاضافات اللازمة للواجب بالقياس الى الممكنات وظهور
العدد بالمعدود مثال لظهور الموجودات العلمية بالماهيات ومن اللطائف ان العدد مع غاية تباينه عن الوحدة وكون كل مرتبة منه
حقيقة برأسها موصوفة بخواص ولوازم لا توجد لغيرها اذا فتشت حاله وجدت مراتبه المختلفة لم تجد فيها غير الوحدة وانك
لا تزال تثبت في كل مرتبة من المراتب عين ما تنفيه في مرتبة اخرى فتقول الواحد ليس بعدد باتفاق الحساب والعقلاء والعدد
ليس الا الواحد لانه يقال فيه انه عين الواحد الذي يتكرر والواحد عين العدد الذي حصل بتكرره فلك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع
الآحاد وان تقول انها ليست مجموع الآحاد لاتصافها بخواص ولوازم لا توجد في غيرها [illegible] الآحاد [illegible] لها مرتبة ولكل مرتبة نوع
برأسها فلا بد لها من امر آخر غير مجموع الآحاد وليس فيها شيء غير مجموع الآحاد فلا تزال تثبت عين ما تنفيه وتنفي عين ما تثبته وهذا
عجيب [illegible] كما قال [illegible] الحق المنزه [illegible] والخلق [illegible] وان كان قد [illegible] الخلق
بالمكانة ونقص عن الحق بوجوبه وشرفه [illegible] ولكن [illegible] الامتياز الكلي بجنس
البعيد لا يكفي في امتناع الاجتماع فان الطعم يجتمع مع السواد [illegible] المتقابلين تحت جنس قريب فالمتقابلان
بالذات هما الفصلان على ان الفصلين اللذين كان في الجنس القريب [illegible] اذ الجنس [illegible] الفصل ويقال لا تقابل لهما
على موضوع واحد كما هو شرط التقابل لعدم استقلال الماهية المجعول [illegible] بان الجنس [illegible] في النوع
خارج فالصفات العينية للمعقول [illegible] الانواع والتقابل من الاحكام الخارجية وان كان منشأه المعقول عند التحليل
فيكون الموصوف بها الانواع المحصلة وكذا التعاقب في الحلول لان الحلول يخص الوجود [illegible] الفصل فيكون كل منهما
متصفا بصفات الآخر بالذات لا بالعرض [illegible] الاعتبارات العينية [illegible] في العلة والمعلول الوجود
ينقسم الى علة ومعلول فالعلة ما [illegible] وجود شيء آخر ويمتنع بعدمه [illegible] ويمتنع بعدمها
وذلك الوجود المعلول ما يجب وجوده بوجود شيء آخر ويمتنع بعدمه او عدم شيء منه ولا يلزم [illegible] العلل المستقلة على معلول شخصي في
القدماء وجود شيء بعد ما اجزاء علته ولا حاجة فيه الى المحالات ذكرها اذ العلة [illegible] هو عدم العلة التامة بجامع
علة تامة وقد يقال العلة بازاء ما له مدخل في وجود الشيء فيمتنع بعدمه وان لم يجب بوجوده وهي بهذا المعنى اربع فاعل وغاية وهما
علتان للوجود ومادة وصورة وهما علتان للماهية [illegible] فالفاعل ما به وجود الشيء كالنجار للسرير والغاية ما لاجلها

وجود الشيء لحاجة اليه سواء علية هي علة فاعلية لفاعلية الفاعل بما بينهما معلولة له في الوجود فهي غاية بوجه وعلة غائية بوجه ولهذا ان
العلة الغائية ما هي متمثلة عند الفاعل لا الواقعة عينا فتلك الغاية الواقعة في العين هي ما يرجع الى الفاعل فالنجار للسرير لاجل
الجلوس او الباني للبيت لسكنى غيره او المالك لحاجة قوم او لرضا فلان كلهم انما فعلوا افاعيلهم لامر يرجع اخيرا الى نفوسهم
والعلة المادية هي التي عنها الشيء كالخشب للسرير فهي التي معها يكون الشيء بالقوة والصورة هي التي يلزم منها وجود الشيء فمعها يكون
الشيء بالفعل كصورة السرير وليعلم ان المادة بالقياس الى المركب علة مادية وبالقياس الى ما ليس جزءه عنصر او موضوع وكذا
الصورة علة صورية للمركب وصورة للمادة. واما منها للمادة ليس على نحو ما انها للمركب لانها مفيدة الوجود لمعلولها في الاول
افادة لا بالاستقلال مع شريك لوجودها او لا تفيضيهما الاخر فيكون واسطة وشريكا وفي الثاني ليست مفيدة للوجود بل
انما تفيد لوجود شيء آخر ولكن المراد منهما ان الصورة مبدء فاعلي لشيء ومبدء صوري لشيء آخر فالعلل لا يزيد عددها على
اربعة قالوا الفاعل قد يكون بالقوة كما هو قبل الشروع وقد يكون بالفعل كما يكون بعده وقد يكون كليا كالمطلق وجزئيا كالجزئي
عاما كما قيل الصانع علة للسرير او خاصا كما قيل هذا النجار قد صنعه وقد يكون قريبا كالصورة للهيولى والعفونة للحمى وبعيدا
كالعفن للحمى [illegible] ثم [illegible] لا [illegible] حكمه [illegible] لان وجوده [illegible] معلول من لوازم ما هي علة له بما هي علة ولكل موجود
ففعله مثل طبيعته في [illegible] طبيعته [illegible] فعله [illegible] كل شيء افاضه للخير الموجودات والفعل المتجدد لا يصدر الا عن
فاعل متجدد والفاعل الثابت [illegible] لا بد ان يتجدد والحوادث من وجود متسلسلة تكون حقيقته التجدد والتغير
وما هي الا الحركة و[illegible] الدورية فلا بد لها من قابل ذي قوة التاثر من غير زوال وفاعل ذي قوة التاثير من غير انسلاك الا
ما شاء الله وقد بينا في بعض كتبنا ان للوجود مراتب اولها الوجود الذي لا يتعلق بغيره ولا يتقيد بقيد وهو احرى بان يكون
مبدءا للكل وثانيها الوجود المتعلق بغيره من العقول والنفوس والطبايع والمواد والاجسام وثالثها الوجود المنبسط الذي
ليس شموله وانبساطه على طريقة عموم الكليات الطبيعية ولا خصوصه على سبيل خصوص الاشخاص المندرجة تحت الطبايع النوعية او الجنسية
بل على نهج يعرفه العارفون ويسمونه النفس الرحماني وهو الصادر الاول عن العلة الاولى وهو اصل العالم وحيوته ونوره الساري
في جميع السموات والارض كل بحسبه ويسمى بوجود الانبساطي الذي هو كل [illegible] الظهورات [illegible] يتقيد به في الذهن
واي هذه المراتب [illegible] في كلام بعض العرفاء حيث قال الوجود الحقيقي هو الله والوجود المطلق فعله والوجود المقيد اثره وهو اده
من الاثر نفس المهيات اذ هي بمنزلة [illegible] لا بالعرض [illegible] الاثار [illegible] وذلك
لان فعل الفاعل وما يترتب عليه في الخارج هو [illegible] المعلول [illegible] بالعرض فليس [illegible] عليه المجعول اولا عند التحقيق الا

الا بجوامر انحاء الوجود بالجعل البسيط وليس المجعول نفس الماهية مع قطع النظر عن وجودها كما ذهب اليه الاشراقيون ولا صيرورة الماهية
موجودة كما ذهب اليه بعض من اصحاب المعلم الاول لان الوجود هو الواقع بالذات دون الماهية لانها متحدة بالوجود كما مرت اليه
الاشارة واعتمادنا على هذا المطلب براهين كثيرة ذكرناها في الاسفار احدها انه لو كانت الماهية بحسب قوام ذاتها مفتقرة الى
الجاعل لزم كون الجاعل مقوما لها فوجب تصورها فيتقدم عليها تقدم الذاتي على الذات مع قطع النظر عن الوجود فيلزم انه لا يمكن تصور
ماهية مع الذهول عن تصور فاعلها وليس كذلك فانا قد نتصور كثيرا من الماهيات ولم نعلم انها بعد حاصلة ام لا فضلا عن حصول فاعلها
دون الماهيات التي حصلت ما نتصورها ونأخذها من حيث هي هي فان اثر الجاعل شيء آخر والثاني انه لو كانت الماهية مجعولة
لكان مفهوم المجعول محمولا عليها بالحمل الاولي الذاتي لا بالحمل المتعارف فقط والتالي باطل لكل ماهية فرض فانا نعلم كثرة التشخصات
ويمتنع ان يكون التشخص من لوازم الماهية بالوجوه فلو كانت مجعولة وكانت متعددة [illegible] اما ان يتعدد الجعل فيها
او لا والاول مستحيل اذ لا تعدد في صرف الشيء بل هي لا واحدة ولا كثيرة فكيف يتكرر جعلها في [illegible] والثاني فانها كانت
مجعولة او احدة منها او كلها بجعل واحد ففي الاول يلزم الترجيح من غير مرجح لان نسبتها الى الجميع واحدة وفي الثاني يلزم خلاف
المفروض او التناقض والرابع اذا كانت العلية والمجعولية نفس الماهية من غير اعتبار الوجود كان المجعول من لوازم الماهية الجاعل و
لوازم الماهيات امور اعتبارية عندهم فيلزم عليهم ان يكون الجواهر والاعراض كلها الا المجعول [illegible] امورا اعتبارية ويجانس
ان تشخص الماهية ليس عين الماهية فهو امر زائد عليها عارض لها وعند [illegible] ان الشيء ما لم يتشخص لم يوجد والمحققون منهم على ان التشخص
نفس الوجود لان الطبيعة الكلية نسبة جميع اشخاصها اليها واحدة فما لم يتخصص بواحد منها لا يصدر عن علته فالمجعول بالذات
اذن ليس نفس الماهية بلا تشخص او هي مع حيثية التعين والوجود وهو ثبت [illegible] فالفاعل الغرض لا [illegible] لوجودها بنفس
لا باعتبار ما هي عليه [illegible] من الوجوه لانا نقول الماهية [illegible] لا يمكن ملاحظتها من حيث ذاتها مع قطع النظر عن الفاعل وغيره
في حيثية انها لو كانت موجودة لكانت في الحقيقة بالذات والا لكانت موجودة بحيثية تقييدية [illegible] اما بانضمام شيء اليها
او انضمامها الى شيء فان اثر الجاعل اولا وبالذات هو ذلك الشيء او الانضمام لا [illegible] الجاعل صيرها بحيث يكون مرتبطة بذاتها الى الغير
بعلاقة [illegible] ذاتية لانا نقول فالمجعول هو الصيرورة فلم يكن [illegible] والا لزم انقلاب الماهية [illegible] ممتنع بالذات [illegible]
والماهية [illegible] انوار عقلية لم يقدماء الفلسفة [illegible] فهم حجة على صحة شيء من المذهبين [illegible] عند الجمهور
جميع غيرها وههنا اليه من المجعولية [illegible] الوجود [illegible] كون الوجود معلولا لانه لو كان [illegible] العلة في الوجود وحده لكان
كل معلول لشيء معلولا لغيره من العلل وكل علة لشيء علة لجميع الاشياء واللازم ظاهر البطلان فكذا الملزوم [illegible] الملازمة [illegible] الوجود

وهي في هذا الاعتبار ليست الا هي فلو كانت هي في حد نفسها مفتقرة الى علة لما امكن اخذها من حيث هي هي ١٢

حقيقة واحدة فلانت علة صالحة لعلية كل وجود والجواب ان الوجود وان كان حقيقة واحدة الا انه اعداد دما متفاوتة بالتقدم
والتأخر والحاجة والغنى والشدة والضعف ولو كان للوجود ماهية كلية لها افراد متماثلة لكان لهذا الاحتجاج وجه وقد علمت ان
الوجود ليس ماهية كلية فضلا عن ان يكون نوعا او غيره نعم ينتزع منه امر مصدري عام وهو ليس من حقيقة الوجود في شيء بل وجه من وجوهها
فالوجود بما هو وجود من غير انضياف شيء اليه يكون علة ومعلولا والوجود العلي بذاته غير الوجود المعلولي لا بانضمام ضميمة وربما
استدل على كون الوجود غير صالح للمعلولية بوجوه من الدليل تبتني على كون الوجود امرا اعتباريا وعارضا ذهنيا فلا يوصف
بالذات بالحدوث والزوال والطريان كما هو شان الامور النسبية بل الماهية هي الموصوفة بهذه الصفات مثلا يقال الان موجود
وصار شيء معدوم وزايل لا الوجود اذ لا يرد عليه النفي فيكشف بذلك ان المجعول بالجعل وحده هو المعلول فتحق بفضل الله وتاييده
فككنا هذه العقدة وحللنا مشكلات مباحث الوجود ومن الاحتجاجات للاعميين ان اثر العلة هي صيرورة الماهية موجودة
كما هو المشهور بينهم مما شابه في القول على هذا منافي للامكان الذي هو كيفية نسبة الوجود المحمول لدى الارتباطي الماهية فالمحتاج الى الجاعل
ليس الا صيرورة الماهية موجودة والجواب ان القول في الامكان ارفع مما هو المشهور وما فهمه الجمهور وقد مر ان سبب الحاجة الى العلة ليس هو الامكان
بل كون الشيء بنفسه متعلق الوجود بغيره ومن احتجاجات القائلين بمجعولية الماهيات ما ذكره صاحب الاشراق من ان الوجود لما كان من الامور
الاعتبارية فلا يتقدم علة على معلولها الا بالماهية فجوهر المعلول ظل لجوهر العلة والعلة بجوهريتها اقدم من جوهرية
المعلول ويقرب منه ما ذكره بعضهم انا نعلم بالضرورة ان الاثر الصادر بالجاعل الذي الموجود المعلول ولا شك ان موجودية المعلول
ليس الا الماهية لان الاتصاف بالوجود ونحوه من الامور الاعتبارية وجود من هذا ما ذكره استاذنا الشريف سيد الحكماء المحققين
ادام ظلاله من انه لما كان نفس قوام الماهية مصحح حمل الوجود عليها ومطابقه وظرفه فاحدس انها اذا استغنت بحسب قوامها عن
الجاعل من حيث عن صدور ذلك منه وصح فقر فاقرة الى فاعلها من حيث قوامها وبحق ذاتها فالليس البسيط تحوجها بجدها الى النور
والايس بجعل بسيط ينبعه الوجود على اللزوم بلا توسط جعل مؤلف مقاومة عن شانه ان مدار هذه الاحتجاجات على كون الوجود
اعتباريا ذهنيا وقد اوضحنا ان الوجودات شخصية هي الحقائق العينية ثم ليس لها ماهية وماهية اخرى علاقة ارتباطية اذ قطع
النظر عن وجودها ومن العجب ان بعضا من القائلين بهذا المذهب يجيلون التشكيك في الذاتيات بالاقدمية وغيرها وما علموا ان
بعض الجواهر اذا كان بحسب ماهيته علة لبعض لكان التشكيك عايدا في جنس الجواهر وهل هذا الا تناقض في المذهب ثم بعد ان سلمنا
بالفرض ان الوجود امر اعتباري فلا نسلم ان مصداق حمل الموجودية على الماهية انما هو نفس تلك الماهية كما قالوه وان كان بعد صدورها عن الجاعل
حتى يتفرع عليه استغناؤها عن الجاعل كيف ولو كان الامر كذلك لزم انقلاب الشيء عن الامكان الذاتي الى الوجوب الذاتي فان قلت اذا

١٨

اذا كان في ذاته مصداقا لصدق الموجودية عليه لكان الموجود في ذاته فلم يكن ممكنا بل واجبا ولا يجدي الفرق بين حمل الذاتي على الشيء وحمل الوجود عليه بان الذاتي للشيء ما يصدق عليه بلا ملاحظة حيثية اخرى غير ذاته تقييدية او تعليلية وحمل الوجود يحتاج الى ملاحظة حيثية اخرى هي صدور الماهية عن جاعلها لانا نقول ان صدور الماهية او ارتباطها بالعلة او غير ذلك اما ان يكون من تمام المحكي عنه بالوجود في المصداق لحمل الوجود ام لا فان لم يكن ماخوذا على التحديد وهو لا ينافي بذلك عادا لكان ماخوذا فيكون صادرا عن الجاعل واثره المترتب عليه بالحقيقة واما تلك الحيثية وعلى اى التقديرين فلم يكن الصادر من الجاعل نفس الماهية فقط بل شيء آخر اما مركبا منهما او بسيطا فليكن المسمى بالوجود هو تلك الحيثية والاول يشبه ان يكون مذهب المشائين وقد علمت ما هو نصيبه من فقه الحكمة في هذا الباب وللعجب ان ذلك لم يعرف اجلة الفضلاء مع شدة مبالغته في ان الماهية اثر الجاعل دون الوجود قال في بعض تعاليقه ان حقيقة الواجب عنده هو الوجود البحت القائم بذاته المجرد بذاته عن جميع القيود والاعتبارات فهو اذن موجود بذاته متشخص بذاته عالم بذاته اعني ان ذاته مصداق لحمل في جميع صفاته هويته البسيطة التي لا تكثر فيها بوجه من الوجوه وكون غيره موجودا انه يحدو حذو حقيقة من الوجود المطلق بسبب غيره بمعنى انه اثر الجعل بحيث لو لاحظه العقل انتزع منه الوجود فهو بسبب الفاعل بهذه الحيثية لا بذاته بخلاف الاول ثم قال وهذا نوع العام المشترك فيه من المعقولات الثانية وهو ليس عينا لشيء منها حقيقة خارجية نعم في حمله على الواجب فانه بذاته لا امر ومصداق حمله على الممكن ذاته من حيث هو مجعول الغير فالمحمول في الجميع زائد بحسب المفهوم الا ان الامر الذي هو مبدأ انتزاع المحمول في الممكن ذاته من حيثية مكتسبة من الفاعل وفي الواجب ذاته بذاته انتهى وهذا صريح منه في ان اثر الفاعل امر وراء نفس الماهية

[illegible] في بعض احكام العلل الاربع [illegible] ان من الاشياء ما له جميع هذه الاسباب كالانسان ومنه ما ليس له الا الفاعل والغاية كالعقول الفعالة ومثل هذه يكون صورتها ذاتها والعلوم الباحثة عنها هي علوم المفارقات وما اجتمع فيه جميع الاسباب الممكن ان يكون عليه برهانان لميان من علتين مختلفتين غاية وفاعل فالطبيعي يعطي برهانا لميا في تشابه الحركة للادوار مثلا مادة استعدادية والصورة موجبة من تمام العلل المقارنة والفيلسوف يعطي البرهان اللمي الدائم مطلقا من العلل المفارقة وهي الفاعل والغاية وما يجتمع فيه الاسباب يكون علة قوامه غير علة وجوده وما لم يكن له الا الفاعل والغاية كان ما هو وما هو فيه شيئا واحدا والمراد من علة القوام هو السبب المفارق له ومن علة الوجود هو السبب المفارق لها او ما نسب اليه التي حيد عن شيء

ثم انك اذا تأملت في الاسباب القريبة لشيء واحد وجدتها كانها كلها شيء واحد متوجه من حد نقصانه الى حد كماله فان النجار بالفعل ليس ذات شخص انسان كيف كان بل مع القوة والآلة والوقت والمكان وغيرها وليس الخشب الا باي حد

استعداد قبول النجر بل مع مقارنته سيد النجار لكانها شيء واحد متوحد الاوضاع ثم للكل بجزء من الفاعل والفعل من القابل صورة
خاصة متصلة في الاستحالات والتشكلات ولها غاية قريبة موصولة بها وهكذا اتصلت الاستحالات وتواردت الصور على
الانفعالات حتى انتهت الى صورة اخيرة هي غاية بوجه وصورة بوجه آخر والغاية ايضا فاعل من جهة وغرض من جهة وعلة غائية
من جهة التصويب ومنه انها بعلم وجه صحة ما ذهبت اليه القدماء من اثبات الشوق للهيولى الى صورها وان استبعده الشيخ
في الشفاء غاية الاستبعاد واستدل على بطلانه بوجه تفصيلي مشروح ثم اثبت العشق لها في رسالة له ونحن قد اوردنا الكلام مبسوطا
في دفع ما ذكره في الاسفار وعملنا في بيانه رسالة مفردة ذكر تنبيه صحح الشيخ الرئيس في مباحث العلة من الهيات الشفاء بان العلة
الفاعلة لا يجب ان تفعل ما يشابهها ومثل ذلك بالنار فانها تسود وبالحركة فانها تسخن ثم حكم في رسالة العشق بان كل منفعل
ينفعل عن فاعله بتوسط مشابهة واقعة بين الفاعل والقابل ومثل ذلك بامثلة اخرى واجاب عنه البعض بان الشمس تسخن وتسود من غير ان يكون التسخين
والتسويد مثالها بان كلاما في التاثير القريب المباشر دون ما ذكره من ان هذين الحكمين منه متناقضان وما ذكره لا يدفع التناقض لان
الفاعل في امثلة ما ذكره في الشفاء قريب مباشر للفعل والحق ان الفاعل يؤثر بوجوده في وجود المعلول والوجودات من جهة حقيقتها الوجودية
متماثلة متفاوتة في الكمال والنقص وانما اختلفت من جهة تعيناتها العلمية المسماة بالماهيات عند الحكماء والاعيان الثابتة عند طائفة
وهذا كمراتب العدد فانها كلها متماثلة اذ ليست الا وحدات متكررة وهي مع ذلك متخالفة المعاني النوعية اذ لكل مرتبة منها خواص
ولوازم عجيبة غير ما لغيرها ... في شيء من الموثرات الالهية في احوال هذه العلل وهي سبعة الاول انه
المبدأ الفاعلي بالقياس الى الماهية الموجهة المعلولة فاعل وبالنسبة الى غيرهم ... فاعل لان هذا الوجه غير ما يمكن
وانما بالقياس الى النفس تلك الماهية عبارة عن ... فلا يكون له نسبة ولا تقوم اصلا كما علمت ولهذا قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود
ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان الثاني ان الصورة في كل شيء تمام حقيقته سواء كانت مجردة عن
المادة او مقترنة وانما حاجتها الى المادة ليست لذاتها ولا لوجودها وتشخصها الذاتية بل لما يعرض لها من اللواحق اللازمة
لتشخصها من الكم والكيف وغيرهما فالسرير سرير بهيئته لا بمادته والشيء هو بصورته لا بمادته الثالث ان المادة للشيء مادة
له بحالة مبهمة لا بحالة معينة والا لكانت صورة لا مادة فمادة السرير انما هو حامل امكانه واستعداده لا بحالة صورة خشبية
بل بحالة قوة قبول اشياء كثيرة منها السرير فالقوة منشأها النقص والقصور ثم مادة الخشب انما هي مادة له بحالة امكان الخشبية لا بحالة
فعلية صورتها عناصر وهكذا الى ان ينتهي الى الهيولى الاولى وهي قوة محضة التي ليست فيها جهة فعلية اصلا الا قوة كل شيء ولهذا تقبل
الاشياء كلها على التدريج فتتحد بكل صورة شيئا بعد شيء كما اتحد العقل بكل صورة دفعة الرابع ان العقل بجميع الموجودات

الموجودات البرزخية فستعلم في مباحث النفس وقد اومأنا اليه ايضا واما ثانيا فلان الهيولى تتحد بما يتصور به فلكونها قوة لكل شيء ليس فيها جهة
فعلية والا لكانت مركبة من صورة ومادة اخرى فيتسلسل الامر الى لا نهاية او ينتهي الى قوة محضة ولكونها قوة فالتركيب بينه
وبين الصورة اتحادي لا انضمامي اذ لو كانتا موجودتين متغايرتين في الخارج لم يكن احديهما قوة والاخرى فعلا بل كلتاهما
تكونان فعليتين فيختلف واذا اعلم هذا فالتركيب الاول فعلية فيا بين التركيبات الثانوية لما ذكرنا من جهة ماديته هي
القوة والاستعداد لا الحصول والفعلية اولا ترى ان الاجرام الفلكية لا يحصل منها شيء آخر لتمامية صورها وعدم
كونها عنصرية الرابع قد علم مما ذكرنا ان صور العناصر غير داخلة في حقيقة المركب العنصري الطبيعي كالمواليد الثلثة على ما هو المشهور
بل هي شرائط وجود وبقاء فهي موجودة وليست مخلوعة كما زعمه بعضهم وحكي عن الشيخ ان هذا المذهب احدث في زمانه وذلك
لشواهد التحليل الدالة على بقاء تلك الصور والتركيب الاتحادي بين المادة والصورة لا يوجب فيه الا كما زعمه بعض المدققين
الخامس ان الصور النوعية جواهر عند اتباع المعلم الاول واعراض عند اتباع الرواقيين وعند بعض من المتاخرين كيفيات مختصة و
ذو وجهين ليس بجوهر ولا عرض فهي ليست في موضوع بانها جواهر ولا اعراض واما جوهريتها فلكونها جوهرية مقومة للنوع المتقوم بها في
الخارج وسيطلع على برهانه في مباحث الهيئة السادس انا قد وضعنا قاعدة لاستعلام كون جزء الصورة المركب جوهرا او عرضا
وهي قاعدة شريفة بها يستعلم ايضا ان المركب طبيعي او صناعي قد بيناها في كتاب شرح ... من اراد الوقوف عليها فليرجع اليه السابع
ان لا يلتبس ان الاستعداد المذكور في تعريف الهيولى انها جوهر مستعد ليس المراد منه المعنى الاضافي المتاخر عن تحقق المستعد والمستعد
الموجب في العقل تعقل الطرفين بل المراد منه منشأ هذه الاضافة وهو كون الشيء بحيث يكون له امكان قبول الاشياء وهكذا يجري في اكثر الفصول
التي يعبر عنها باضافتها بلوازمها الذاتية المضافية كالحساس والناطق والمدرك للكليات وغيرها من الفصول التي يعبر عنها بافاعيلها او
انفعالاتها فعلم ان تعريفات القوى بافاعيلها او انفعالاتها الذاتية تعريفات حدية ماخوذة من مبادي الفصول الذاتية وكذا تعريف
الجسم بالجوهر القابل للابعاد كما هو مذكور في الاشارات حد لا رسم ولا يرد عليه ايراد الامام الرازي بان القابلية من باب المضاف
لما ذكره المحقق الطوسي في جوابه ان الفصل هو القابل لا القابلية اذ لا فرق بينهما في كونهما من باب المضاف اذا كان المراد نفس المعنى
الاضافي بل المراد منه ما منشأه ان يكون قابلا او يتصف بالقابلية كما مر الاشراق الثامن في الامكان والوجوب والقوة والفعل و
اثبات الطبيعة في كل متحرك وفي سلب الطبيعي في الاشارة الى حدوث هذا العالم وماهية الدنيا والآخرة الامكان معناه سلب ضرورة
الوجود والعدم عن الماهية وهو صفة عقلية لا يوصف بها ما لا مادة له في الخارج ولا في نفس الامر فالمبدأ تعالى انما هو في نفس الامر الوجوب
والوجوب هي ممكنة بحسب اعتبار ماهيتها من حيث هي مع قطع النظر عن استنادها الى جاعلها التام وعدم اعتبار الشيء لا يوجب

اعتبار عدمه في ممكنة لان نفس الامر بل في مرتبة من مراتبها ولا يحدد ورفيه اذ الامكان مفهوم عدمي وعدم الشيء في نحو من نفس الامر
لا يوجب عدمه في نفس الامر فالمبدأ هنا ضرورية الوجود في الواقع ممكنة الوجود بحسب بعض الاعتبارات ونسبة الامكان الى الوجوب
نسبة النقص الى الكمال ولهذا ابي محمد واما الامكان الحادث فهو قبل الحدوث الحادث اذ كل كاين فانه قبل كونه ممكن الوجود
لا واجب ولا ممتنع فلا بد له من مادة او موضوع او متعلق به يحمل امكانه وهذا الامكان ليس جهة ممكنية الشيء بل ما به
يصير ممكن الوجود ولهذا يتفاوت قربا وبعدا فالقريب يسمى استعدادا والبعيد قوة والقوة قد تطلق على المبدأ التغيير في آخر
من حيث هو آخر سواء كان فعلا او انفعالا وقد تطلق على ما به يجوز ان يصدر عن الشيء فعل او انفعال وان لا يصدر وهي القوة التي
تقابل الفعل وقد تطلق على ما به يكون الشيء غير متأثر عن متقادم ويقابله الضعف ثم قوة الانفعال قد تكون نحو القبول وان
يحفظ كما للارض وفي الشمعية قوة عليهما جميعا وقد تكون قوة على واحد او على امور محدودة وفي الهيولى الاولى قوة جميع
اذ لا صورة لها ولكن تقوم بتوسط شيء على شيء وقوة الفعل قد تكون محدودة نحو امر واحد كما للنار على الاحراق
وقد تكون على امور كثيرة كقوة المختار على ما يختاره وقوة الباري على الكل والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفعلة
وجب الفعل والقوة الفعلية قد تسمى قدرة وهي اذا كانت مع شعور ومشية وقد يظن انها ليست قدرة الا مع تساوي الطرفين
الفعل والترك واما في الفاعل الدائم فالمتكلمون لا يسمونه قادرا والحق خلافه فمن فعل بمشية يصدق عليه انه لو لم يشأ لم يفعل
سواء اتفق عدم المشية او استحال وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق طرفيها والقوة الفعلية قد تكون مبدأ الوجود وقد تكون
مبدأ الحركة فالالهيون يعنون بالفاعل مبدأ الوجود ومفيده والطبيعيون يعنون به مبدأ التحريك كما مر والاحق بالاسم الفاعل
من يطرد العدم بالكلية عن الشيء من غير شوب نقص وتشريك ثم القوى التي هي مبادي الحركات بعضها يقارن النطق والتخييل وبعضها لا يكون
والاولى يصدر عنها الشيء وضده فلا يكون قوة تامة وانما تتم اذا اقترن بها ارادة جازمة تتوقف على علم بداع فيجب
الفعل فالقدرة فيها عين القوة والثانية ... ولهذا قيل الان ... صور ... واعلم ان الحركة لا بد لها من قابل وفاعل
ولا يجوز ان يكونا واحدا لان احدهما يجب ... والآخر ... فكل جسم متحرك فله محرك غيره ولو كان الجسم بما هو جسم متحركا لكا
ن الاجسام كلها متحركة دائما فالمحرك لا يحرك نفسه بل الشيء لم يكن في نفسه متحركا فيكون حركته بالقوة ...
كيف يستحق نفسه بل الشيء يكون ... فيه بالقوة فكل متحرك يحتاج الى ما يخرجه من القوة الى الفعل وهذا المخرج هو المحرك والحركة امر
وجودي هو خروج الشيء من القوة الى الفعل لا دفعة فقابلها امر بالقوة بما هو بالقوة ومن هنا ظهر بالبرهان ان كل جسم مركب من
الهيولى والصورة لان كل جسم بما هو جسم امر بالفعل وبما هو قابل للحركة امر بالقوة وهما متقابلان ففيه كثرة حكمة مشرقية فقوة

محققة الهيولى هي الاستعداد والحدوث فلها في كل آن من الآنات كمال وصورة بعد صورة اخرى ولتشابه القوة في الجسم البسيط ظن
ان فيه صورة واحدة باقية على حد واحد وليست كذلك بل هي صور متتالية على غاية الاتصال لا بان يكون متفاصلة
متجاورة حتى يلزم تركب الزمان والمسافة من غير المنقسمات والى ذلك اشير بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
حكمة عرشية فالحركة لما كانت وجودها على سبيل التجدد والانقضاء فيجب ان يكون علتها امرا غير قارة والا لم ينعدم اجزاء
الحركة فلم يكن الحركة حركة ثم ان الفاعل المباشر للحركة لا يكون عقلا محضا لعدم تغيره ولا نفسا من حيث انها عقلية بل من
حيث كونها في الجسم فيكون طبيعة اذ الاعراض تابعة والجسم بما هو جسم قابل فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة من جهة كونها مبدأ الحركة عندنا
امر سيال ولو لم يكن امرا سيالا لا متجدد الذات لم يمكن صدور الحركة عنها لاستحالة صدور المتغير عن الثابت واما ما ذكروه
من لحوق التغير بها من خارج من تجدد احوال قرب وبعد من غاية المسافة وسببا لها فنعيد الكلام الى مبدأ هذه الاحوال في الحركات
الغير الارادية اما الطبيعة او القاسر وينتهي لا محالة الى الطبيعة [illegible] وتجددها من [illegible] يوجب تجددها ولا يكفي في استناد المتجدد
الى الثابت فرض سلسلتين يكون الثابت مع كل جزء من احدهما علة لجزء من الآخر وبالعكس فان
الكلام عائد في لحوقهما معا من اين حصل لهذا [illegible] كان الاصل ثابتا والاعراض ايا ما كانت فهي تابعة للحق
ان الطبيعة بذاتها امر سيال [illegible] بوجودها بين مادة منشأها القوة والزوال وفاعل محض [illegible] فاضته الا
فلا يزال ينبعث من الفاعل امر وينعدم في القابل ثم يخبر [illegible] الفاعل [illegible] البدل ويكمل [illegible] الانفصال فذلك الامر
هو الطبيعة واما الحركة فهي نفس الخروج من القوة الى الفعل واما الخارج منها اليه فهي المادة والطبيعة ما به يخرج
فالتركيب بينهما اتحادي واما المخرج فهو جوهر آخر ملكي او فلكي حكمة عرشية وايضا الطبيعة اذا وجدت
في الجسم فلبست تفيد الحركة فيه لانها لو كانت كذلك لكان لها تقدم دون الجسم اذ الايجاد دينا [illegible] الوجود
والاستغناء عن الشيء في الايجاد ولا ينفك عن الاستغناء عنه في الوجود فاذن يستتبع وجودها وجود
الحركة في الجسم عند مفيد الصور كما يتبع وجود ساير الاعراض وجودها وقد يوجد مبدأ اعلى من الطبيعة
في الجسم يتبع وجوده وجود قوى يصدر منها افعال وذلك المبدأ هو النفس فنسبت القوى اليها كما نسبت
الاشكال والالوان والكيفيات الملموسة الى الطبيعة ولو كانت مثل هذه فعل النفس نسبت اليها
كما نسبت الى الطبيعة فيقال شكل نفساني ولون نفساني كما يقال شكل طبيعي ولون طبيعي فعلم من هذا
ان المادة تستعد لوجود هذه الاشياء كلها فيها لكن بعضها قبل بعض بالطبع فالمتقدم على جميع هذه الصفات يسمى طبيعة والمتقدم

على القول بها ايضاً والفرق بين هذين القبيلين كالفرق بين الحركة التوسطية والقطعية وكذا الآن السيال والزمان المتصل والنقطة الجوالة
والخط فاحسن تدبره حكمة عرشية فالطبيعة قابلة للاشتداد والتضعف ولو لم يكن من شأن صور العناصر الاشتداد
والتضعف والتفاوت لما وجد لها حدّ جامع ومرتبة مشتركة هي اخيرة مراتب شدة بعضها واولى مراتب
الضعف لبعض آخر او بالعكس كالبخار بين الهواء والماء عند تكاثف الهواء او تلطف الماء لزم خلو المادة
عن صور العناصر كلها في زمان وهو ممتنع فالماء اذا استحال هواء يبلغ في اللطافة الى درجة هي آخر درجات الماء في
اللطافة واول درجات الهواء في الكثافة ومثل هذه الوسائط توجد بين المركبات ايضاً كالمرجان بين الجماد والنبات
والوقواق بين النبات والحيوان والقردة بين الحيوان والانسان انارة كشفية قد اشرنا الى ان مباشر الحركة
الجسمانية طبيعة ففي الحركات الانتقالية الارادية تفعل النفس حركة الانتقال باستخدام الطبيعة واما في الحركات
النفسانية فهي تفعلها بذاتها لا بتوسط الطبيعة الا ان ما للطبيعة مما يصح لها عروض التجدد فتجدده من جهة الطبيعة
لا من جهة ما فوقها لجنبة تحصيل كشفي ولعلك تقول حسبما نظرت في كلام بعض الحكماء لو استحالت الطبيعة بحركة لا الى غاية
خلاف ما توجبه فانها طائعة للنفس لما حدث اعياء عند تكليف النفس اياها دوام الجذب بمقتضى النفس ومقتضى الطبيعة عند
الرعشة فاعلم ان الطبيعة التي هي قوة من قوى النفس تفعل بتوسطها النفس بعض الافاعيل هي غير الطبيعة الموجودة في بسائط العناصر
ومركباتها فان تلك غير النفس لا حد لها وذات لا انها قوة منبعثة منها في مقام المباشرة للجسم والاخرى قسراً فالطبيعة التي استعملها النفس
في حركة لا انتقالها اولاً وبالذات غير منبعثة للنفس اذ هي من جنود النفس بل هي متحدة الذات معها بحيث انه النفس نازلة
اليها مستخدمة بها في مرتبتها واما الاخرى فهي التي تستعملها ثانياً بتوسط الاولى وانما يقع بسببها الاعياء والرعشة لانها
جزء البدن بما هو مركب من الطبائع لا بما هو مادة للنفس وقد علمت الفرق بين الاعتبارين في البدن بدن بالاعتبار الثاني
لا بالاعتبار الاول ونفسية النفس ليست من جهة كونها مقومة له مدبرة اياه فلهذا الحكماء بان التركيب بينهما اتحادي وبعض القائلين
بهذا التركيب بينهما لما لم يحصلوا الفرق بين هذه الاعتبارات واهملوا التجاوز الى غير حد النفس وخلع صور الاستقصات في المركب
تفريع فالمادة التي تتصرف فيها النفس ليست هي الجسم الغليظ الثقيل الذي يقع لها به الاعياء بل هي اللطيفة المعتدلة النورية
هو البدن الاصلي وهذا غلافه وقشره ولا يوجب لها الاعياء والرعشة لانه مناسب لجوهر النفس فليكن هذا عندك من المستبين
حجة حكمة عرشية واما الموت الطبيعي فليس كما قاله اتباع جالينوس من الاطباء والطبيعيين في بيانه من انه عروض الاستيلاء
الحرارة على رطوبة البدن فتفنيها ثم تفني نفسها وهذا قالوا ان ما هو سبب الحيوة هو سبب الموت وعللوه ايضاً بوجوه اخر مقدوحة

مقدوحة مدخولة مثل تناهي قوى الجسم وهو صحيح لو كان بالاستقلال واما اذا كان بامداد علوي فلا ومثل حكمها بالجزمية
الكل بالمجازفات لا توقع ظنا فضلا عن يقين فيقول سبب الموت وحكمته حركات النفوس نحو الكمال اذ لها في الطبيعة
غايات كما سبق بيانه علمية لكل ذي غاية في حركاته اذا بلغ غايته وقف على الحركة واخذ في حركة اخرى ان يقول لعقده بنحو
بالحركة والا فينقلب فعله حشفا ومثله صرفا كما في قوله تعالى وينقلب الى اهله مسرورا فكل تعطل ووقوف عن الحركة في ذات
النفوس بما هي ذوات النفوس يوجب اعطاء انتقالها الى نشأة اخرى فيسمى له في عالم هذه الحركة موتا وفي عالم آخر ولادة وحيوة
اخروية فان الانسان مثلا انما يعرض له الموت الطبيعي لتوجه نفسه في مراتب استكمالاته وتحولاته الى عالم الآخرة توجها غريزيا
وسلوكها الى جهة المبدأ الاعلى سلوكا ذاتيا كما اشير اليه في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاذا
ارتحلت من هذه النشأة الى النشأة الاخرى حتى صارت فعلية [illegible] بالقوة [illegible] امسكت عن تحريك البدن
فيعرض الموت للبدن فهذا نوع الموت الطبيعي الذي مبناه استقلال النفس بحيوتها الذاتية وتركها استعمال الآلات البدنية
على التدريج حتى ينفرد بذاتها وتخلع البدن بالكلية لصيرورتها امرا بالفعل وهذه الفعلية لا تنافي [illegible] الاخروية اذ
ربما يعتبر شيئا ما بالفعل او على نشأة كلها ما غلبت عليه فانه اردية [illegible] ثم ما ذكره في الوجه الاول انه سبب الحيوة
هو بعينه سبب الموت فالامر فيه عندنا على عكس [illegible] الحيوة لان الحرارة [illegible] النباتية والحيوانية تحليل الرطوبات وتقليلها
وصرفها في وجوه الحركات والاستحالات فلما تحللت مادة الحيوان والنبات [illegible] بانضياف مادة اخرى لها من جهة
القوة الغاذية بحرارة جديدة تقتضي فعل الحيوة [illegible] لاجل زيادة [illegible] وهكذا الى ان استكملت القوة النفسانية
[illegible] بهذه القوى بافاعيلها واستغنت عن اصل تلك المادة اما بمادة اخرى كالنفس النباتية من غير تناسخ او بدا لها
او بذات مقومها ومبقيها كما في النفس الانسانية واما سائر النفوس الحيوانية ففيها سر آخر [illegible] فالحركة بمنزلة شخص
روحه الطبيعة كما ان الزمان بمنزلة شخص روحه الدهر والطبيعة بالنسبة الى النفس كالشعاع من الشمس [illegible] تشخصها ثم ان كون الفاعل
المباشر لجميع الحركات بجميع انحائها الطبيعة اما فاعل الحركة الطبيعية فلا شك فيه لاح واما القسرية ففاعلها طبيعة مقسورة مجبورة واما
الارادية ففاعلها طبيعة مجبولة مطيعة للنفس لا عاصية حكمة فيها [illegible] للنفس في افاعيلها في هذا العالم طبيعتان [illegible]
تخدم احديهما اما طوعا والاخرى كرها كطاعة طبايع السماء والارض للباري جل اسمه في [illegible] كما قال ائتيا طوعا
او كرها فان طاعة السموات [illegible] الدورية شوقية من جهة تحريكات الملائكة العقلية والنفسية اياها طاعة
من غير ممانعة طبيعية اخرى تخالفها او قسر قاسر يمانعها وذلك بخلاف حركات الارضيات في [illegible] انفسانية وغير

فانها تخالف مقتضى طباعها الاصلية طبيعة واما قواها يعني فالنار انما تطاوعها قبلها ما بعد حصول الاستعدادات وقبول الاستحالات والانقلابات
ولحوق الصور الكمالات صارت كالسماويات قابلة للانوار المعرفة والاهتداء اما الطبيعة التي تخدم النفس طوعا فهي
ما انبعث من ذاتها وتفعل بها الافاعيل الطبيعية الداخلية كالجذب والدفع والامساك والاحالة والهضم والتنمية والتوليد
وغيرها واما التي تخدمها كرها فهي التي يحرك بها اعضاؤه وتفعل بها الافاعيل الخارجية كالمشي والكتابة وتحريك الكف
والطواف وغيرها والاولى باقية مع تجشم النشأة الباقية وفيها اسرار لطائف جسمانية حكمة مشرقية قد ثبت ان الطبيعة امر متجدد
سيال ومعلوم انها مقومة للاجسام الطبيعية والاعراض تابعة لها في وجودها فموضوع العلم الطبيعي كانت متجددة كائنة بما هي كائنة فاسدة في العقل
او من جهة ما هي ثابتة عقلا فجميع ما يبحث عنه الطبيعيون من الطبائع الجسمية من حيث كونها حسية واعراضها واقعة في الاستحالة والانقلاب
والسيلان فهي ما تزال ولا تزال في الحدوث والتجدد ومن علم هذا علم حدوث العالم وهذا بالحقيقة مرجع كلام علماء الملة عامة الاحبار
لا التجعل على الحوادث وما لا يتجلى على الحوادث فهو حادث فالعالم حادث فهو من الدنيا والآخرة دار القرار وهما متقابلان
فهو من الدنيا ومنشأها فهم من الآخرة ومنشأها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون حكمة قرآنية ان العالم الجسماني
بشخصيته متجدد الوجود وكل متجدد الوجود فله زمان حدوثه بعينه زمان بقائه فهذا العالم زمان حدوثه وبقائه واحد فعلى هذا
لا اشكال في مفاد قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام اذ المراد منها ستة آلاف سنة وهي من زمن خلقة آدم الى زمان نزول
القرآن لان كل يوم عند ربك كالف سنة مما تعدون وقد حققنا ذلك في تفسير سورة الحديد تتمة ثم اعلم انه موضوع الامكان
يجب ان ينتهي الى حد يكون مسبوقا بالاستعداد امكان آخر وكذلك الى ما لا نهاية له وهذا الامكان الذي ينعدم عند الفعل فلهذا سبب
فاحفظه ان القوة متقدمة على الفعل في العالم مطلقا لانه كان قبل العالم خلاء غير متناه او خلاء وهمية وهم فرق حكيت
في اشتغاء مذاهبهم الامكان لا محالة يكون حادثا فيسبقه امكان آخر سبقا زمانيا وهكذا فالامكان صفة الصورة صفة موجودة ولولاها
اذا عقلت تلك الصفة عقلت انها امكان وجود الصورة وهذا كسمعه لانها صفة اذا عقلناها قدر
ما يتعلق امكانا فحينئذ ان الوجود كيف يكون مضافا الى العدم وان قبلنا يعني وجود والامكان
بمعنى عدم فكيف يكون الفعل قوة قلنا هي قوة بالقياس الى ما بعده وهو عدم وفعل بالقياس الى وجودها ولو كانت قوة بالقياس
الى الوجود مطلقا لكانت قوة محضة كالهيولى الاولى وهي بمعنى عدم لانها قوة بالاطلاق الا انها لا يكون معراة عن الصور كلما فعلم
ان القوة ليست متقدمة على الفعل مطلقا فانها لا تتقوم بذاتها بل تحتاج الى جوهر يتقوم فيه وذلك الجوهر يجب ان يكون بالفعل
حتى يستعد لشيء فان الليس المطلق غير قابل لشيء ثم البرهان قائم على وجود امور لا يكون بالقوة كالبارى وحزبه من الملائكة وقد علمت الصفات

بعد انه القوة تحتاج الى فعل وان مخرج القوة الى الفعل لا بد وان ينتهي الى موجود بالفعل غير محدث على انه الفعل يتصور بذاته

والقوة يتصور من جهة ما بالفعل لما قيل في الايجاب والسلب ولبعض الفعل كمال والقوة نقص والكمال قبل النقص ولبعض الفعل خير

والقوة لا تخرج من شر فقد بان ان الفعل اقدم من القوة سبقا بالعلية والطبع والشرف وبالزمان حكمة مشرقية واما الامكان فحق [margin: این عبارت را در نسخه اصل معلوم نشده]

النفس حادثة فليس كما ذكره القوم من انه يجب اسبقية امكان وجود ما بان يكون مع مادة لا فيها كالنفس الانسانية فانها لما كانت حادثة

لا بد وان يتقدمها امكان مادة حاملة لامكانها لا لوجودها فانها غير موجودة في المادة بل مع المادة قالوا فعلم ان امكان الوجود له

معنيان منها ما يكون في مادة يتقوم بها الوجود وهذا ليس للنفس ومنها ما يكون مع مادة يترجح بها احد الطرفين وهذا للنفس لتجردها والذي ذكروه [margin: معان]

غير موجه فان الامكان له معنى واحد نسبته الى الوجود كما قرروه نسبة النقص الى الكمال فلا يجوز ان يكون للامكان معنيان ولا انه يكون

امكان شيء امكانا لوجود شيء آخر بل الحق ان الامكان وايجاد الامكان للامر الحاصل في مادة من الصور والاعراض لكن بحسب الصور على وجه

يلزم وجودها وجوداً مفارقاً وان النفس ليس كل القوى او من انها مجردة حدوثا وبقاء وستبين الكيفية [illegible] وبقاءها كما ان

سلسلة المعقولات المبادية انتهت الى عقول ضعيف المعقولية [illegible] بالقوة كالهيولى فكذلك سلسلة المحسوسات الصاعدة

تنتهي الى محسوس ضعيف المحسوسية يكون معقول الوجود بالقوة كالقوة الخيالية وما يجري مجراها فيكون فيه قوة وجود المعقولات بالفعل

فيتحد بها كما يتحد الهيولى بالمحسوسات ويخرج من القوة الى الفعل [illegible] كما يخرج الهيولى [illegible] الى الفعل فيكون حاساً

ومحسوساً كما يجيء فالنفس جسمانية الحدوث روحانية البقاء [illegible] قولوا الى [illegible] لشيء بالذات امكان لشيء آخر

بالعرض فمادة البدن بامكانها يستدعي وجود صورة مدبرة لها [illegible] التدبير البشري [illegible] تلك الصورة الا ان يكون بعدها [margin: صح]

فطرة عقلية فيفيض على المادة باستعدادها هيئة كمالية تحدث منها جوهر روحاني لا يحتاج استعداد امكانه بل يجب بحسب مبدأ الوجود على هذا

الوجه تفضلا من فيض الحق فقد تحقق انه صورة لا ان آخر العالم الجسماني واول العالم الروحاني ولهذا اكتفاه بعضهم طراز عالم الامر

وسيتبين انه المرتبة المسماة بالعقل الهيولاني هي صورة الصور في هذا العالم ومادة المواد في عالم آخر فافهم واغتنم [illegible] العادة

في الحركة والسكون في اثبات الحركة في الجواهر الصورية واعلم ان كل ما يخرج من القوة الى الفعل فهو اما ان يخرج دفعة او يخرج لا دفعة وقد جرت

التسمية بان الخروج حركة وان الاول من فعل وكمال اول للشيء الذي هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة فان الجسم ما دام في مكانه الاول مثلا

ساكنا فهو متحرك بالقوة وواصل الى مكانه المقصود بالقوة فاذا تحرك حصل فيه كمال او فعل لكنه بعد بالقوة في المعنى الذي هو المقصود

من الحركة فالحركة اذن كمال اول للشيء من حيث هو ان [illegible] بل من حيث هو امر بالقوة فهي وجود بين قوة محضة

وفعل محض وظن قوم ان الحركة هي الطبيعة [illegible] من جوهر شيء الصوري وليس كذلك بل هي متجددة بالطبيعة بحالها لا بنفسها كما علمت من

[margin, vertical: این عبارات از نسخه اصل نیست ظاهراً]

مر طريقنا ان الحركة هي نفس الخروج من القوة الى الفعل لا ما به يخرج الشي منها اليه كالامكان ونظايره فالاسود ليس سوادا
اشد بل اشتداد الموضوع في سواديته فليس في الموضوع سوادان سواد اصل مستمر وسواد زايد عليه لاستحالة اجتماع
مثلين في موضوع واحد بل يكون له في كل آن مبلغ آخر فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد في الاشتداد
يخرج من نوعه الاول الى بدله في نوعه الثاني قالوا فحصل لنا ان الفصل ليست بمزاج لانها باقية والمزاج امر سيال يتجدد فيما بين
كل طرفين منه انواع بلا نهاية بالقوة ومعنى كونها بالقوة انه لا نوع غير متميز عما يليه بالفعل كما انه يحدود والنقطة والمسافة
اللانهاية غير متميزة بالفعل وكما ان المشعر ذاته امرا واحدا بالشخص غير متعدد وان كان بحسب قوته الطبيعية السارية في
جسمه واحدا بمعنى الاتصالي الى انقضاء العمر حكمة مشرقية ومن ههنا يعلم ان الوجود الواحد قد يكون له كمالية ونقصان في نفسه
وليقابل بالاشتداد الكيفي وجماعة من المتأخرين يعترفون بان الحركة الواحدة امر شخصي في مسافة شخصية لموضوع شخصي
واشتد لو الهيئة بين الكوني الوسطية ليس مرابهما بل امر شخصي فيكون لها سوم منه لا تحته واحد متصل لا جزء له بالفعل وانما
له حدود بالقوة كحدود المسافة المتصلة فاذا جاز في الكيف عند الاشتداد وقوع انواع بلا نهاية بالقوة بين طرفيها فلكذلك
في الجوهر الصوري اما قولهم ان الحركة في الجوهر اشتداد وتضعف فاذا لم يبق نوعه في وسط الاشتداد والتضعف او لا يبقى
فان كان يبقى نوعه فما تغيرت صورته الجوهرية في ذاتها بل انما تغيرت في عارض فيكون استحالة لا تكونا وان كان الجوهر لا يبقى
مع الاشتداد فلما احدث اشتدادا فقد احدث جوهرا آخر وكذلك في كل آن يفرض للاشتداد يحدث جوهر آخر ويكون بين جوهر وجوهر امكان
انواع جواهر غير متناهية بالفعل وهذا محال في الجوهر وانما جاز في السواد والحرارة حيث كان امر موجود بالفعل اعني الجسم
واما في الجوهر الجسماني فلا يصح هذا اذ لا يكون هناك امر بالفعل حتى فرض في الجوهر حركة انتهى فاعلم ان فيه مغالطة نشأت من
اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل اما النقض فبوجود الحركة في الكم والوضع فان المتحرك في الكم مثلا يلزمه لم يكن متكمما بالفعل فاذا كان
موضوع الحركة لا بد له تقوم شخصه بمقدار اذ يكون بمقدار ما لازم لشخصه فكيف يتبدل عليه المقادير وهو باق بشخصه بالفعل
ولا ينفع الاعتذار بان المقدار غير داخل في ماهية الجوهر الجسماني لانا نقول لا بد في كل حركة من بقاء الموضوع بشخصه والشخص من
الجوهر الجسماني لا ينفك عن مقدار وكذا الحال في الحركة الوضعية فان الموضوع الجسماني لا يخلو عن وضع ولا يجدي ايضا القول بان المتحرك
فيهما هو الهيولى الاولى لانها في ذاتها امر بالقوة فما لم يخرج الى الفعل لا يوجد له حركة في امر وقد مر انه بالفعل قبل القوة بل النقض
جار في حركة الاشتداد الكيفي في بعض الاجسام التي لها لون ما او حرارة ما ثم يشتد او يتضعف في احدهما وخصوصا
عند من يقول بانه لا يكون للمتحرك الا اتصاف بفرد من المقولة التي يقع فيها الحركة للموضوع ما دامت حركة واما

وأما البحث الثاني لتطبيق المحل فبعد تمهيد أنه قد جاز أن يكون لماهية واحدة أنحاء متعددة من الوجود متفاوتة بالتحصل والقوة والضعف
والكمال والنقص يكون كل واحد منها نحواً من الماهية خارجاً مغايراً لها عقلاً بضرب من التحليل نقول إن الجوهر الذي وقع
فيه الحركة الاشتدادية نوعه باقٍ في وسط الاشتداد لكن عند تجدد وجوده وتبدل صورته الخارجية بتبدل طور من
الوجود بطور آخر أشد أو أضعف وليس يمتنع تبدل أنحاء الوجود مع انحفاظ الماهية والمعنى المشترك فيه لذاته وليست نسبة الوجود
إلى الماهية كنسبة العوارض الخارجية للموضوع وصفة الوجود لموضوعه حتى يرد عند تبدل الوجود في الحركة الجوهرية أن ذلك تبدل لا
في الجوهر بل في أمر خارج عنه عارض له بل وجود كل شيء هو تمام حقيقته ليس بأمر خارج عنه بل الحق أن تبدل أنحاء وجود نوع
واحد هو بالحقيقة تبدل في نفس ذلك النوع ولهذا كان المفهوم محفوظاً والماهية باقية بحسب حدها ومعناها وكان حاصل الغلطة
إنما نشأت إما من جهة عدم الفرق بين الوجود والماهية أو من جهة الاشتباه بين حقيقة الوجود وسائر الأوصاف العارضة
للموصوفات أو من جهة أن الموجود في الخارج ليس إلا نفس الماهية من غير أن يكون المسمى بالوجود حقيقة عينية مع أنه أصل الحقائق
وسنخ الماهيات فحيث عرفت ذلك اندفع أن الماهية الواحدة أنحاء متفاوتة في الوجود وقد علمت مما تقدم البحث الثالث
أنه قد ثبت في مباحث التلازم بين الهيولى والصورة أن الهيولى تتقوم بالصورة أي صورة كانت بتعيينها مع أمر
واحد بالعدد هو الجوهر المفارق القدسي فكل منهما بأنه جزء الوجود غير الآخر المسمى بشخصية الهيولى الواحد بالعموم والصورة
واحد بالعدد من المفارق ويكون موضوعه الواحد بالعدد منهما ولذلك جوّز الحركة الكمية التي اضطرب المتأخرون في
كيفية بقاء الموضوع فيها حيث ذكروا أن إضافة مقدار إلى مقدار يوجب انعدامه كذا انفصال جزء من المتصل يوجب
انعدامه كما تقرر في مباحث إثبات الهيولى لأن الجسم المتصل ينعدم بالفصل والوصل وتحدث آخر مثله ولأن الجزء غير الكل
والكل غير الجزء فلم يبق الموضوع باقياً بشخصه ولصعوبة هذا الإشكال أنكر بعضهم كصاحب الإشراق وغيره الحركة الكمية مطلقاً
وأرجعها في النمو والذبول إلى الحركة الأينية إما للأجزاء الغذائية إلى الداخل أو الأجزاء المتحللة إلى الخارج وذلك لأنا
نقول إن الجسم إذا ثبت تركبه من المادة والجوهر الاتصالي فشخصية الجسم تحفظ بنوع من المقدار فإذا تخلخل أو تكاثف يتوارد
عليه المقادير على سبيل الحركة الاتصالية فيكون موضوع هذه الحركة الجسم مع مقدار ما وفيه الحركة خصوصيات المقادير المتواردة
عليه نعم لو كان الجسم مجرد المقدار التعليمي كما ذهب إليه الرواقيون لكانت الحركة في المقدار ممتنعة والحق أن الحركة كما تجوز
في الكم كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف وفي الكيف كالاستحالة وفي الوضع كالاستدارة وفي الأين كالنقلة كذلك
تجوز في الصورة الجوهرية ولما كان الشيء إذا اشتد له في اشتداده فرد شخصي من الوجود زماني متصل بين المبدأ

والمنتهى وله حدود غير متناهية بالقوة متخالفة بالماهية او غير متخالفة بها كالمتحولات في الصور على سبيل التدريج كون واحد زماني
متصل وله حدود كذلك والبرهان على بقاء الشخص فيهما وحدة الوجود لما ان المتصل الواحد له وجود واحد والوجود عين التشخص
ان الهوية الشخصية كما مر ولو لم يكن الحركة متصلة واحدة بل ذات حدود متفاصلة لما صح الحكم بان السواد في اشتداده
غير باق بالشخص بل بالنوع او بالجنس حقا وكذا في الصورة الجوهرية وليس كذلك والسر فيه ان الوجود هو الاصل وله
بحسب كل مقام صفات ذاتية وهو متعين بذاته ولا يكون كليا ولهذا اختلفت المعاني المنتزعة المتحدة بعضها ببعض الا بالاتحاد
باعتبار تطوراته في نفسه بحسب تحصيل اعتراض بعض المتكلمين على قول من قال في بقاء الموضوع لو كان النمو والذبول
لم يكن زيد الذي [illegible] بعينه زيد الطفل ولما عوقب جنيته زيد الشيخ بعينه زيد الذي ثبت له صدور جنيته بان المراد من بقاء زيد
لو كان بقاء نفسه فليس الناس هو النفس بل البدن وان كان المراد بقاء بدنه فليس بدنه باقيا لا سيما الحرارة
الغريزية وغيرها [illegible] بالتحليل لكانت عليه بحرد النفس واعلم ان ما ذكره مغالطة نشأت من اهمال الحيثيات وتضييع الاعتبارات
اذ لا شبهة في ان زيدا جسم نام ناطق وفي الجسم اعتبارات اعتبار انه جسم فقط واعتبار انه جسم مقيد واعتبار انه جسم
بلا شرط [illegible] فالجسم بالمعنى الذي به جنس يصدق على
المركب الذي هو بعده [illegible] هو الجسم بالمعنى الذي هو مادة فما هو جزء ماهية زيد لا يكون محمولا وما هو محمول لا يكون جزءا وعلى
هذا ان زيدا غير [illegible] بل الباقي هو زيد والمتبدل هو خصوصيات المواد [illegible] وكذا في [illegible] الجوهرية فان في الوجود
كمالا ونقصا واعلم انه كل اشتداد [illegible] مقابلها لا يلزم ان يؤدي الى التخالف النوعي بحسب الماهية بل قد يكون وقد لا يكون فلا يلزم
ان الانسان اذا كمل في انسانيته كان قد خرج من نوعه الى نوع آخر وكذا حدود السواد في اشتداده لا يلزم ان يكون امورا
متخالفة بالنوع وان جاز ان يؤدي الاستحالة الى الانتقال من الضد الى الضد حكمة عرشية تحركات العنصرية دالة
على وجود ملائكة عقلية من وجوه كثيرة منها انها طالبة لاحيازها واماكنها الطبيعية في جهات متقابلة متحددة لجهات جسم
ابداعي والحركات الغير المتناهية فلا بد لها من قوة عقلية ولان حركاتها ليست طبيعية للاجزائية ولا حيوانية
شهوية او غضبية ولا طلبا لامر سفلي مطلقا بل طلبا لامر عال عقلي لا لنيل ذاته دفعة بل للتشبه به على التدريج
[illegible] من القوة الى الفعل من الاوضاع المتعاقبة لعدم امكان الجمع بينها دفعة ومنها ان حركات الاجرام النباتية في
تبقية الشخص [illegible] كما وجدتها دفعيها وتبقية النوع بتوليد المثل يدل على وجود مدبر عقلي وملك روحاني
ومنها ان حركة العناصر الى الاجتماع ثم الاستحالة [illegible] بحصول المزاج لا بد لها من جابر يجبرها على الالتيام وحافظ

[illegible]

يحافظ بحفظها عن التبديد وهي غاية محبة أمر عقلي أو غير عقلي جمادا وهو حب الشخص لنفسه وللنفس مقصوده أي ما هو أشرف منها وهو
وبحفظ النوع أمر عقلي فهي غاية بالنوع ومنها أن للحجر حركة بالطبع غاية ولغايته غاية أخرى وهكذا إلى أن ينتهي إلى
غاية عقلية فإن للحجر ناحية عشقا وشوقا إلى تحيزه إلى ما فوقه ودونها النار وتحقق ذاته للحفظ بالأول لكنه الأول
ويطلب بالثاني كمالا للنظام لينتظم العالم بطلب كل للكمال في التحصيل ويتشبه العالي على السافل كما أي سبحانه هو الذي أعطى كل شيء
خلقه ثم هدى ومن هاهنا سلكنا مسالك أنيقة في الوصول إلى الغايات العقلية العلوية للحركات والأشواق الطبيعية والنفسانية
تقف بعضها على شيء فالحركات الطبيعية والنباتية والحيوانية كلها منتهية إلى الخير الأقصى غاية الأرض والسماء الذي بيده ملكوت
الأشياء وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم [illegible] وإنما تحرك غير متحرك فقدم
أن للمتحرك محركا غيره لامتناع تحريك الشيء ذاته وإنما الآن نقول ولما كان المتحرك مع الشيء بالذات إما الفعل
والانفعال فالمحرك إما أن يتحرك من تلقاء ذاته أو من تلقاء ما يباينه فالأول إما أن يكون فاعل حركته
يتحرك هو بأمر الحركة ويحرك غيره بالآخر معها فيسمى متحركا بالاختيار وإما أن لا يكون كذا فيسمى متحركا بالطبع
والمتحرك بالطبع إما أن لا يكون معه إرادة كحركة النار إلى فوق فيسمى متحركا بالطبيعة وإن كان معه إرادة
فيسمى حركة فلكية والثاني إن كانت حركته كحركة الحجر إلى فوق فيسمى حركة قسرية وإن كانت كحركة
راكب السفينة فيسمى متحركا بالعرض والمحرك إما أن يحرك بواسطة أو بغير واسطة والأول كالنجار بواسطة
القدوم ويشبه أن المحرك ما يحرك بأن يتحرك ومنه ما يحرك لا بأن يتحرك كالمعشوق إذا حرك المتعلق والمعشوق
في تحريك العاشق والمتحركات لا بد وأن ينتهي إلى محرك غير متحرك أما أولا فلتناهي الأجسام وأما ثانيا فلتناهي
العلل فالمحرك الذي لا يتحرك بحركته على ضربين إما بأن يفيد المبدأ القريب لحركة الجسم أو بأن يكون
غاية ومعشوقا يتوجه به ويتشوق إليه فمن جهة هو علة العلة ومن جهة هو علة قريبة وكل علة غائية
يكون عليته على هذين الوجهين كما سبق ونقول إن المحرك الذي لا يتحرك في تحريكه لا يجوز أن يكون إلا قوة
عقلية محضة كما في الحركات الفلكية إلا أنه لا بد هناك من قوة جرمية تباشر التحريك أما أولا فلوجوب
تخصيص جزئيات الحركة لتساوي نسبة المفارق إلى جميع الجزئيات وأما ثانيا فلأن شدة القوة
توجب قلة الزمان في تحريكها لا نهاية من قوته توجب وقوع الحركة في آن واحد فلم يكن الحركة حركة
وأما ثالثا فلأن اختصاص هذا الجسم بقبول تأثير المفارق إما لأنه جسم فاشتركت الأجسام كلها فيه

وان كان بقوة فيه فهو الملقاة اذ به يصدر الفعل عنه وان كان بقوة في المفارق فالكلام فيها كالكلام فيه
الاخرى بالمثل فرع ان الحركة المستديرة اقدم الحركات كلها بالطبع والجسم المتحرك بها اقدم الاجسام
بالطبع وانه لا يتقدم على هذه الحركة والزمان الا ذات البارى جل اسمه اما انها اقدم الحركات فلان
الحركة التي في الكم لا تخلو عن حركة مكانية اذ لا بد للنامي والذابل من وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه
وهي والوضعية تخلوان عن الكمية والتخلخل والتكاثف لا تخلو عن استحالة والاستحالة لا تكون دائمة فلا بد
من علة حادثة محيلة مثل نار تحيل ماء بان تقرب منه او يقرب هو منها بعد ان لم يكن فالحركة المكانية
اقدم من الكمية والكيفية لكن المكانية مستقيمة ومستديرة والمستقيمات لا تتصل والحركة المستديرة متصلة فهي غنية
عن سائر الحركات وسائر الحركات لا تستغني عن الدورية فهي اقدم الحركات بالطبع وايضا لانها تامة لا تقبل
الزيادة والنقصان لا تشتد ولا تضعف كما تشتد الطبيعية اخيرا في السرعة كلما قربت من الحيز والقسرية تضعف اخيرا
كلما بعدت عن القاسر والتام اشرف من الناقص فالدورية اشرف من سائر الحركات ويجب من هذا ان الجرم
المتحرك بها اقدم الاجرام واشرفها وبه تتحدد الجهات للحركات الطبيعية المستقيمة والزمان مقدار
هذه الحركة لانه اقدم الحركات وتقدمهما على الجرم الاقصى من الحركة لانها اسرعها واوسعها وانما هذا انا
لما وجدنا بعد ما اختلاف الحركات في المسافة واتفاقها في الاخذ والترك واتفاقها في المسافة
واختلافها في الاخذ والترك علمنا ان في الوجود مقدارا غير قار يتفاوت الحركات فيه غير مقادير
الاجسام ومنافيا لها لانه غير قار وهذه قارة هذا على طريقة الطبيعيين واما على طريقة الالهيين
فلان كل حادث له قبلية لا تجامع البعدية لا كقبلية الواحد على الكثير وقبلية الاب على الابن
او ذات الفاعل او العدم اي غير ذلك مما يجوز فيه الاجتماع بل قبلية قبل لا تجامع البعد ومثل هذا قبليته
يتضمن تجدد وبعديات بعد قبليات باطلة فلا بد من هوية شيء متجدد متصرم بالذات على الاتصال لمحاذاته
الحركات الواقعة في المقادير الممتنعة الانقسام الى ما لا ينقسم اصلا فهو مقدار الحركة وعددها يتقدر به من جهة
اتصاله ويتعدد به من جهة انقسامه اي متقدم ومتأخر ولا يمكن ان يتقدم شيء على الزمان هذا التقدم الا الزمان
والا لكان قبل كل زمان زمان الى ما لا نهاية له فلا يتقدم على الزمان والحركة الا البارى الكل وضرب
من علة الكمية تقدما آخر كما اشرنا اليه ولانه لو تقدم شيء على الزمان والحركة هذا التقدم لكان عند وجوده عدمهما

عدمهما ولكل معدوم قبل وجوده كان حين عدمه جائز الوجود اذ لو لم يسبقه امكان لكان ممتنعا وقد علمت
ان هذا الامكان يجب ان يكون له موضوع وموضوع الامكان للحركة لابد ان يكون من شانه ان يتحرك
كما مر وعلمت ان الحركة لا يكون الا جسما او جسمانيا وكل ما من شانه ان يتحرك فاذا لم يوجد حركته فاما
لعدم علة او لعدم شيء من احوالها او شرائطها التي بها يصير محركا فاذا وجدت الحركة فلحدوث علة
الحركة والكلام في حدوث العلة كالكلام في حدوث الحركة وهكذا الى ما لا نهاية له فالاسباب المترتبة اما ان
وجدت مجتمعة معا او متتالية على التعاقب والاول محال لقواطع البراهين ومع ذلك فجميعها حادثة لابد
لها من علة حادثة ثم الكلام فيها فيتسلسل لو كان كل منها موجودا في آن لزم تتالي الآنات وعلمت استحالته فيكون
حركة بعد حركة وزمانا بعد زمان على نعت الاتصال والاستمرار فالمتصل هو الحركة بمعنى القطع والزمان الذي هو
مقدارها والمستمر هو الامر المتوسط بين اجزائها والآن السيال فهما امر واحد ذو شئون غير متناهية بالقوة
لا بالفعل وليس اتصال الزمان غير اتصال الحركة حتى يكون هناك اتصالان بل حالهما كحال الجوهر المتصل والجسم
التعليمي فيه من حيث هويته الاتصالية لغير القارة حركة ومن حيث تعينها المقداري زمان فالحركة امر واحد
موجود له فاعل واحد وقابل واحد لان الصفة الواحدة الشخصية لا يكون الا لموصوف واحد من فاعل
واحد وهذا الجسم لا يجوز ان يكون من جسم آخر او يكون الى جسم آخر وليس كما ظن ان هذا الجسم بتشخصه علة للزمان
والحركة والا لم يكن زمانيا بل متشخصا بها وانما علة الزمان ما يكون نسبته الى اجزائه المتقدمة والمتأخرة
نسبة واحدة غير زمانية وقد علمت من مذهبنا ان كل جسم وكل طبيعة جسمانية وكل عارض لجسم من الشكل
والوضع وسائر المحسوسات امور زائلة سائلة اما بالذات او بالعرض ففاعل الزمان لابد ان يكون
له جهتان جهة وحدة عقلية وجهة كثرة تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان وبجهة تجدده ينفعل عنه ويتغير
به وما هي الا النفس فنفس الجرم الاقصى حافظة للزمان والحركة وهي بعينها محددة للمكان والجهة بهذا البرهان
بعينه اذ الجرم الشخصي كما يحتاج الى الزمان يحتاج الى المكان والجهة فكيف يتقدم عليهما بالطبع فهذه الامور
اما من مقومات الشخص بما هو شخص او من لوازم وجودها ولوازم الوجود كلوازم الماهية في استحالة تخلل الجعل بينها
وبين ملزوماتها اشارة وتنبيه قد علمناك وهديناك الى طريق عرشي في اثبات حدوث العالم بجميع
اجزائه حتى الافلاك وصورها وطبائعها ونفوسها حدوثا زمانيا تجدديا بعد ما انجر ذلك الى فقد الهوية

الوجودية الى بارئها فقط اذ ليس لها من حيث هو باهيتها وانما تتعلق به الوجود من غير ان يكون لها كينونة لا بنفسها
ولا بان يكون لها مع الغير اذا قطع النظر عن جاعلها الا البطلان المحض والليس الصرف وبيّنا ايضا بالبرهان
المبين ان المهيات امور لا يتعلق بها في ذاتها الجعل والتأثير ولا الوجود والعدم ولا الحدوث
والقدم فاشكر ربك على انفتاح روزنة قلبك الى مشاهدة عالم الملكوت من هذا البيت المظلم
الكدر في عقارب وحيّات وسباع ثم ان ابعد الناس عن طريق الحق ممن لا شرع فيما لا يعنيه ويريد ان يذبّ
عن مذهب لا يعرفه ولا يحيط بحجج اهله من يثبت على الله تعالى ارادات متجددة غير متناهية سابقة
ولاحقة ويزعم ان له ارادة ثابتة ازلية وارادات متجددة غير متناهية ويزعم لفطانته الفاسدة انه يذبّ
عن الدين وان الايمان بالشرايع اوجب الحادث حادثة غير متناهية في ذات الباري وقد بيّنا ان
ما هذا شانه نفس محركة بالذات لجسم دوار بالوضع وكل حركة دورية فحركة ستعرض متجدد يحتاج الى حافظ محرك
قديم فالله تعالى عند هذا المجادل المسلم ل نا اللاف ضمير لكون حركة او جسما دائم الحركة المستديرة فجار السد
فلكه وعظيمه او كاسره على الملكة العالمين تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهؤلاء هم اعداء الله واولياء
الطاغوت ونظهور امثالهم تخاذل اهل الدين وكتموا اسرارهم وانكمشوا في زاوية الخمول فانقرضت
آثار من كان اكثر عنايتهم بالمشاهدات الروحانية وحراسة القلوب عن خفيات مكايد النفس والهوى
وتصفية الباطن بالرياضات الحكمية وتنويرها بالانوار العلوية ولولا ظهور اهل البدع والاهواء
والمتقربين الى السلاطين باظهار التفقه لما انقلعت انوار الحكمة عن قلوب الخلق كل الانقلاع ولما انتشرت
دياجير ظلمات الجهالة على وجه الارض هذا الانتشار والحمد لله على جميع الاحوال الشاهد الثاني
في احوال المهية واعتباراتها وفيه اشراقات الاشراق الاول في المهية ان الامور التي قبلنا لكل منها
مهية ووجود والمهية ما به يجاب عن السؤال بما هو كما ان الكمية ما به يجاب عن السؤال فيه بكم هو فلا يكون
الا نفسها كلها وقد تفسر بما به الشيء هو هو فيعمها والوجود والتفسير لفظ للاول والمهية الانسانية مثلا لما
وجدت شخصية وعقلت كلية فليس من شرطها ان تكون في نفسها كلية ولا شخصية ولا واحدة ولا كثيرة وليست
اذا لم تجرد من وحدة او كثرة او عموم او خصوص لكانت في حد نفسها اما واحدة او كثيرة او عامة او خاصة
وسلب الاتفاق من حيثية لا ينافي الاتفاق من حيثية اخرى وليس نقيض اتصاف الشيء بشيء الا لا اتصافه به لا

بحث شريف

لا اتصف بعدم مقابله ليلزم من عدم اتصافه احد المتقابلين لزوم المقابل الآخر وليس اذا لم يكن للممكن
في مرتبة ماهيته وجود كان له فيها العدم لان خلو الشيء عن النقيضين وان كان مستحيلا في الواقع لكنه جائز
في مرتبة من الواقع لانه اوسع من تلك المرتبة على ان نقيض وجود الشيء في المرتبة رفع وجوده فيها بان يكون
المرتبة ظرفا وقيدا للمرفوع لا للرفع اعني رفع المقيد لا الرفع المقيد ولهذا اتفقوا على انه لو سئل بطرفي النقيض
كان الجواب السلب لكل شيء بتقديمه على الحيثية فالانسان ليس من حيث هو انسان موجودا ولا معدوما ولا
ولا شيئا من العوارض والمراد من تقديم السلب على الحيثية ان ذلك العارض ليس من مقتضيات الماهية حتى يصح
الجواب بالايجاب من لوازم الماهية كما فهمه بعض لظهور فساده ولا العرض من تقديمه عليها انه لا يكون الجواب
بالايجاب العدولي لان مناط الفرق بين المعدولة والسالبة تقديم الرابطة عليه وتاخيرها عنه لا غير
فلو سئلنا بموجبتين في قوة النقيضين اي موجبة ومعدولة كقولنا الانسان اما واحد او كثير او اما واحد
او لا واحد لم يلزمنا ان نجيب بالسلب وان اجبنا اجبنا بالمعدولة ولا ذاك بخلاف ما اذا سئلنا بطرفي
النقيض لان منع السؤال بالموجبتين في المعدولة اذا لم يتصف بهذا التحقيق بذاكره انه تناقض فلا يستلزم
الاتحاد وليس انه الانسانية الكلية ان تتصف بالوحدة او بالعدد موجودة في كثيرين فان الواحد العددي لا يتصور
ان يكون في امكنة ولو كانت انسانية افراد الانسان امرا واحدا بالعدد لاستحال اتصافه بامور
متقابلة بل المعنى الذي يعرض له في الذهن انه كلي لو وجد في كثيرين لكان هذه الجهة وليس لها وحدان بالتجرد
لنسبته الا ان انسانية زيد متمايزة عن الكل بل لكل منها انسانية اخرى مغايرة للاخر بالعدد واما المعنى المشترك
فهو في العقل والاشتراك انما هو في الكلي والجزئي الكلي ما نفس تصوره غير مانع الصدق على
كثيرين فيمتنع وقوعه في العين فانه لو وقع في الخارج حصلت له هوية متشخصة فلا يصح
فيها الشركة واستشكل هذا بان الطبيعة الموجودة في الذهن ايضا لها هوية وجودية
تتخصص بامور شخصية ومميزات كقيامها بالنفس وتجردها عن الامور الحسية فيلزم كليتها
ان مطابقتها لكثيرين لان جهة هويتها القائمة بالذهن بل من حيث معناها وقطع النظر
من حيث كونها ذاتا مثالية ادراكية غير متاصلة في الوجود اذ وجودها كوجود الاظلال المفتقرة
للارتباط بغيرها حكمه مسرقة الطبايع الجسمانية تحتاج في وجودها خارج العقل الى وضع

ومقدار وشكل وغير ذلك من التي تكتنفها وتجعلها قابلة للاشارة الحسية فهذه الامور
مما يؤثر في وجودها الخارجي ويدخل في قوام هويتها وجه من حيث لو رفعت شيء من هذه الاعراض
عن واحد من افرادها لم يكن هو هو واما وجودها العقلي فهي بحسب ذلك الوجود متساوية النسبة
الى الشخص منها المختلفة في الاوضاع والخصوصيات المادية لكون ذلك الوجود مجردا وهذه الوجودات
مادية والمجرد لا يختلف نسبته الى اعداد مادية من نوعه فهذا معنى كلية الطبايع ولا تنافي جزئيتها في العقل
بل يؤكدها واما ما ذكروه او لا فهو ليس معنى الكلية ولا فرق بينه وبين الماهية لا بشرط شيء وليست الماهية بذلك
الاعتبار كلية ولا جزئية وكذا ما ذكروه ثانيا فان التاصل في الوجود والاستقلال لا يوجب الكلية والجزئية
وفيه سر آخر سيأتيك تحقيقه في التشخصات الاشياء المشاركة في معنى كلي تفترق بامور زائدة
لان الاشتراك ان كان في عرض لا غير فالافتراق بنفس الماهية والا فيختلف فان بفصل ان كان في معنى
جنسي او بعرض غير لازم ان كان في معنى نوعي او بتمامية ونقص في نفس طبيعة الشيء المتفق عليه لو كان
قاعدة المتاخرين في وجوب الاختلاف بين حقيقة التام والناقص واما الامتياز الشخصي فالحق انه
لا يحصل الا بالوجود كما ذهب اليه معلم الثاني فان كل وجود كما اشرنا اليه متشخص بنفس ذاته واذا قطع
النظر عن نحو وجود الشيء فالعقل لا يأبى عن تجويز الشركة فيه وان ضم اليه الف تخصيص فان الامتياز
في الواقع غير التشخص اذ الاول للشيء بالقياس الى المشاركات في امر عام والثاني باعتباره في نفسه
حتى لو لم يكن له مشارك لا يحتاج الى مميز زائد مع ان له تشخصا في نفسه ولا يبعد ان يكون التميز يوجب للشيء
الاستعداد التشخص بالوجهات فان المادة ما لم يكن متخصصة الاستعداد الواحد معين من النوع لا يفيض
وجوده من المبدأ الاعلى فما نقل عن بعض ان التشخص للشيء بنحو الاحساس او المنبه يمكن ارجاعه الى
ما ذكرناه فان الوجود لا يمكن العلم به الا بنحو المشاهدة الحضورية وكذا ما قيل ان تشخص الشيء بالفاعل فان الفاعل
معطي الوجود والوجود عين التشخص فيكون الفاعل ما به التشخص وقد علمت ان طريقتنا ان كل وجود يتقوم
بفاعله فكل تشخص يتقوم بفاعل التشخص وكذا اما اختار بعضهم ان تشخص الشيء بارتباطه الى الوجود
الحقيقي الذي هو مبدء كل شيء وهو متشخص بذاته لانك قد علمت ان الماهيات لا ترتبط بالحق الا لاجل وجوداتها
والا فهو فانها امور متأصلة مفروزة عن الغير فبالوجود يرتبط كل شيء الى الحق لانه الاصل المشرق على الكل والوجودات

والوجودات ملحاظة والشراقاته والماهيات توابع تلك الاشراقات وظلالها اقول ماذكره بعض
اهل النظر فيه ان التشخص لكل شيء بحسب تحليله له فهو ايضا واقع في طريق هذا التحقيق ولولا انه لم
انكار كون الوجود حقيقة عينية لامكن ارجاعه الى ما ذكرنا وكذا ما ذكره صاحب المطارحات وهو
ان المانع للشركة كون الشيء ذاتا عينية لما مر من مذهبه ان الشركة في الحقيقة هي المطابقة ولا كل مطابقة
بل مطابقة امر لا يكون له هوية عينية متاصلة واقع في هذا الطريق الا انه قد اكد القول في كتبه
بان الوجود امر ذهني لا هوية له في الاعيان فيجب ان ينشيء وليت شعري اذا كان التشخص بنفس
الشيء المتشخص الذي هو غير الوجود وعند الوجود اما النفس [illegible] او مع عوارض اخرى من كم وكيف
واين ومتى وهو معترف بان كل واحد من هذه [illegible] لا يمنع الشركة وان مجموع الكليات
كلي فهذه الهوية العينية لو كانت خارجة عن الوجود الخاص الذي خصوصيته بنفس ذاته كما مر مرارا
فاي شيء فيه موجب لمنع الشركة واما ما ذهب اليه بعض اصحابنا من ان التشخص بسبب المادة فيجب حمله
على التميز من جهة استعدادها الخاص الذي به تتهيأ لقبول الهوية الشخصية فان الهيولى حالها في منع الشركة
بحسب التصور حال غيرها بل النوع المتكثر الافراد يفتقر في وجوده الشخصي الى مادة متخصصة بوضع خاص
وزمان خاص فلعل ان المادة ايضا غير كافية فان كثيرا من الصور والهيئات مما يقع تشخصاتها في مادة
واحدة في زمانين وامتياز احدهما عن الآخر لا بالمادة بل بالزمان وهكذا القول فيما ذهب
اليه بهمنيار من ان التشخص بسبب اتصال المادة من الوضع والحيز مع وحدة الزمان فان المقصود منه
المميز الفارق ولهذا حكم حيث راى ان الوضع والزمان يتبدلان مع بقاء التشخص بان
المشخص هو وضع ما من الاوضاع المتواردة على الشخص في زمان وجوده ولولا ان مراده من المشخص
علامة التشخص ولازم الوجود والا كيف يصح منه هذا الحكم فان الوضع كسائر الماهيات في ان له ماهية وتشخصا
والكلام في تشخصه عائد **بحث وتحصيل** اورد الفخر الرازي اشكالا في تعين الطبائع الكلية
وهو ان انضمام التعين الى طبيعة ما يحتاج الى كون تلك الطبيعة متعينة بتعين آخر وما ذكره الشارح
المحقق غير واف بحل الاشكال بل انما ينحسم مادته بتحقيق مسألة الوجود وكيفية انضمامه الى الماهية
في الذهن وتقدمه عليها في العين **حكمة مشرقية** اعلم ان وجود الجسم بنفس اتصاله المقداري الوضعي

المستلزم للتجدد وكذا وجود الزمان نفس امتداده الغير القار لما مر انه لجوهر لقدر الجسم المتحرك بالطبيعة ام
متجدد الذات يستتبع وجوده لحركته وقد علمت ان انفصال التجدد لا يخرج الشيء عن التشخص فقد حقق الامر
وكشف عن الحق ان التشخص بنفس الوجود وعلى هذا صح القول بان الزمان والوضع من امارات التشخص
كما ذكره الشيخ ان الشيء يتشخص بالوضع مع الزمان ولولا انه يكون الشيء متشخصا بذاته لما تشخص
به شيء آخر فالوضع متشخص بذاته ليس بهذا مراده كما يفهم من كلامه انه الوضع من بين سائر الاشياء
مما يتشخص بنفس ذاته وليس كذلك فان الوضع كغيره من ذوات الماهيات ان له نحو من الوجود وكل وجود
فهو متشخص بهويته نعم لما كان نحو وجود الجسم لا ينفك عن وجود وضع ما وجود الوضع كوجود الجسم متشخص بذاته
ظن انه يتشخص به وانما هو متشخص بذاته وكذا حال الزمان فظهر ان الزمان والوضع وغيرهما من
لوازم تشخص الجسم لا مما يتقوم به **بحث وتحقيق** قد اورد على قولهم ان الشيئين من
نوع واحد يمتاز احدهما عن الآخر ان الحد المحل بالزمان بان الزمان نفسه اذا كان مقدار الحركة
الفلكية فحقيقته شيء واحد فيما اذا يمتاز مع وحدة المحل جزء منه عن جزء آخر والجواب عنه ان المسمى بالزمان
حقيقة متجددة متقضية وليست له هوية غير اتصال انقضائه وتجدده فالسؤال بانه لما اختص يوم
كذا بالتقدم على يوم كذا او بم امتاز احدهما عن الآخر مع تشابههما وتماثلهما في الحقيقة يرجع الى السؤال
ان الحق لما صار الفلك فلكا والانسان انسانا فان يوم كذا لا هوية له سوى كونه متقدما على يوم كذا
ومتميزا عنه كما ان تقدم الاثنين على الثلثة وامتيازه عنها ليس الا بنفس كونه اثنين وكون
هذه ثلثة وكذا امتياز ذراع من الخط عن نصفه بنفس هويته لا لامر مانع قطع النظر عن الامور الخارجة
من المحل والزمان يمتاز عنه فعلم ان التميز بين الاشياء كما يكون بنفس ماهياتها كذلك يكون مع الاتحاد في
النوع بنفس هوياتها بل الاصل في جميع الامتيازات والتعينات هو الوجود لانها تابعة له
كما علمت **حكمة مشرقية** قول الشيخ والحكماء ان التشخص كل عقل من العقول بلازم ماهيته غير صحيح
ان اريد باللازم ما هو مصطلح القوم فان التشخص عندهم اما عين الوجود او مساوقه وقد ثبت
عندهم بالبرهان ان الوجود يستحيل ان يكون من لوازم الماهية **حكمة مشرقية** ومما استصعبه
القوم ولم يحيطوا بعلمه الى وقتنا هذا تعيين موضع من الفلك للمنطقة وموضع منه للقطبين مع

مع تساوي اجزائه في الماهية وكذا اختصاص حركته بجهة معينة من الجهات دون غيرها مع تساوي
استحقاق الجميع لتوجه الحركة اليها وسائر ما يجري مجرى هذا من اختصاص الامور بمواضع معينة من
مواضع جرم بسيط الحقيقة او بفرد معين من افراد ماهية مع تشابه الاوقات والافراد في الاستحقاق
فاستمع لما يتلى عليك من عالم الاسرار ملتزما صونه عن الاغيار بعد ان تتذكر ما قد قدمناه اليك من
الاصول احدها ان اثر الفاعل في كل شيء وجد منه هو الوجود لا الماهية والثاني ان تشخص الشيء انما هو
بنفس وجوده لا غير والثالث ان وجود كل شيء وتشخصه يتقدم على ماهيته ضربا من التقدم ونسبته اليها
نسبة الفصل الى الجنس والرابع ان لوازم الوجود كلوازم الماهية في عدم تخلل جعل بينه وبين ملزومه بل
الملزوم بنفسه مما يتصف به بالضرورة الذاتية المقيدة بما دام الوجود لا بشرط الوجود فنقول
ان وجود الفلك امر تشخصي صادر عن جوهر عقلي من ملائكة الله المقربين وبهذه الهوية الوجودية
تتشخص ماهية الافلاك تقبل المادية وبعينه التشخص المعين من جملة اشخاص مفروضة تحتمل الماهية
المشتركة بينها في الذهن له العموم والكلية بالنسبة اليها وكل من تلك المفروضات دون كل ما
يحتمل قبول الوجود من حيث الماهية الامكانية الا ان هذا الوجود لما نشأ بسبب فاعله من الامكان الى
الوجوب سبق سائر تعينات الماهية وعند تحقق الماهية بهذا الوجود وهذا التشخص استحال حصول غيره
معه ولا بدلا منه ابتداء او تعاقبا لان جوهر الفلك لا يقبل التماثل ولا التضاد وليس المتصور
ان يتصور لمن اختصاص هذا التشخص الفلكي بالوجود دون سائر الاشخاص المفروضة المشاركة له في
الماهية النوعية انما هو بواسطة استعداد المادة وتهيؤ القابل بهيئة مخصوصة ترجح وجوده على سائر
الوجودات لان ذلك مستبين الفساد كما اشرنا اليه فاذا كان تعين الفلك بوجوده وكانت العوارض
المشخصة له من توابع وجوده ولوازم تعينه كان جعلها ووجودها تابعا لجعل الفلك ووجوده من غير
علة فالسؤال في طلب تعين الحركة والجهة والمنطقة والقطبين وكذا تعين مقدار الفلك وشكله و
موضعه وغيرها من اللوازم التي توجد في الفلكيات كل منها واحد معين من نوعه الكلي هو بعينه كالسؤال
في طلب تعين الوجود الذي لذلك الفلك وجواب الجواب لان كلا منها من لوازم وجوده الغير المجعولة
جعلا مستأنفا والذي يزيدك في هذا ايضاحا ان للعقل الاول مثلا ماهية نوعية عندهم يحتمل

الكثرة في الذهن وليس الموجود منها الا واحد اوله ايضا صفات ونعوت مختصة به فاذا طلبت علة تخصيص الوجود
لهذا الواحد الصادر عن الحق الاول مع تساوي نسبته لجميع افراد نوعه في الهيئة الامكانية في قبول الوجود
ولا قبول له حينئذ فليس الجواب الا مثل ما ذكرناه في الفلك هاهنا فافهم واغتنم ان شاء الله الامر الثالث انه
في سبب تكثر نوع واحد في الاشخاص كل معنى نوعي لا يجوز ان يتكثر بنفسه والا لم يوجد منه واحد شخصي
ولا بصفة لازمة لما ذكرنا فلا بد في كثرة الاشخاص من صفات مفارقة في الوجود يتفارق بها المعنى الواحد
والصفات المفارقة الموجبة لشيء واحد لا بد وان ينقسم بها ذلك الشيء في الوجود لا في العقل فقط والمنقسم بامور
متمايزة في الحقيقة لا يكون الا مادة او ذو مادة فالمتكثر بالذات هو المادة وعلة التكثر هي حدوث القطع
والقطع لا يحدث الا بالجسمية لان الهيولى ما لم تتجسم لم يقبل عروض القطع وقد علمت انه سبب كل حادث
حركة القابل فاذن القطوع التي تعرض للاجسام بسبب كثرة القواطع وكثرة القواطع ايضا منشأها كثرة
شيء وهكذا الى ان انتهت الى شيء متكثر بذاته والمتكثر بذاته هي الحركة لما علمت انها ليست حقيقتها الا التجدد
والانقضاء فلولا الحركة لما تكثر شيء بالعدد واما الحركة فوجودها انه يكون ماضيا ولاحقا كما ان الجسم وجوده
ان يكون هناك وهاهنا فهو جوهر ذو امرين ينقسم على ترتيب العدد فبالجسم ينقسم المعنى الواحد في الوضع وبالحركة
ينقسم الزمان ومن هاهنا قيل التشخص من لوازم الوضع والزمان لانهما اي الزمان والوضع للجسم والحركة وباحدهما ينقسم
الشيء بالقوة والامكان وبالثاني ينقسم بالفعل والوجوب فنسبة الحركة الى الهيولى نسبة الصورة الى المادة
في قبول التكثر ونسبة التمام الى النقص فعلم بهذا ان الهيولى شيء يتكثر بذاته باعداد الحركة اياها له
واما وحدة وضع مثل الانسان من مبدأ وجوده الى منتهاه فلوحدة اتصال الاوضاع الكثيرة بالقوة
ونقول ايضا كل معنى نوعي اذا تكثر فعلة تكثره ليس ذاته ولا لازم ذاته لما علمت بل العارض المفارق وكل
عارض جائز الزوال فلحدوثه وزواله مادة وحركة فكل مجرد عن المادة فحق نوعه ان ينحصر في فرده وكذا كل
مادي يلحق مادته ما يمنعه عن الانفعال كالكواكب والافلاك تفريع في ان سبب اصل كون الجوهر متشخصا بنفس ذاته
وما له فاعل فقط من غير قابل يتشخص بفاعله كالعقول الفعالة وما له قابل يقترن به ما يمنعه عن الانفعال كالشمس والقمر فيتشخص
بوضعه اللازم لقابله والا فيتشخص بوجوده وزمانه الى عرض لقابله والنفس يتشخص بعلاقتها الى ما هو كالقابل لها وبهذا التفصيل
لا ينافي قولنا بان تشخص الشيء لا يكون الا بوجوده لان ما ذكرناه من انحاء الوجودات الوجوه مما يتشخص بنفسه وبغيره كما ان الوجود يتفاوت شدة وضعفا وغناء وفقرا وقوة وضعفا فتذكر الامر الرابع

٣٩

الجنس والمادة في تحقيق معنى الجنس والمادة ومعنى النوع والموضوع والفرق بين هذه الا باعتبار
في العقل ان الماهية قد توخذ وحدها بان يتصور وحدها فقط بحيث يكون كل ما يقارنه زايدا عليه
منضما اليه فاذا اعتبر المجموع من حيث هو المجموع كانت الماهية جزءا له متقدمة عليه في الوجودين بل
يمتنع حملها عليه لانتفاء شرط الحمل وهو الاتحاد في الوجود فهي بهذا الاعتبار مادة لا جنس وقد
توخذ من حيث هي هي لا بشرط انضمام قيد عدمي او وجودي مع تجويز كونها مع قيد او مع عدم
قيد فيحتمل صدقه على الماخوذة مع قيد وعلى الماخوذة مع عدمه والماهية الماخوذة كذلك المحتملة
للقسمين قد يكون غير محصلة في نفسها عند العقل بل ذاتية لان يكون مشتركة بين اشياء متخالفة
المعاني بان يكون عين كل منها وانما يتحصل بما ينضاف اليه فيتخصص به ويصير بعينها احد تلك
الاشياء فيكون بهذا الاعتبار جنسا والمنضاف اليه الذي قومها وجعلها احد تلك الاشياء
فصلا وقد يكون محصلة في ذاتها غير مفتقرة الى ما يحصلها ويتممها معنى بل مفتقرة الى ما
يجعلها موجودة فقط فهي في نفسها نوع سواء كان بسيطا او مركبا فالحيوان مثلا اذا اعتبر
مجرد كونه جسما ذا نمو وحس كان بحسب نفسه نوعا [illegible] بالقياس الى المركب منه ومن الناطق
علة مادية وبالقياس الى الناطق الذي يحصله نوعا اخر مادة واذا اعتبر من حيث هو بلا شرط
ان يكون معه زيادة ام لا كان جنسا محمولا على الذي اعتبرناه اولا وعلى الذي يشتمل على كمال
او زيادة واذا اعتبر مع الناطق محصلا به ومتخصصا منه كان نوعا فالحيوان الاول جزء
للانسان متقدم عليه بحسب التقدم والثاني جنسه وجنس الاول والثالث نفسه وانما يقال
للجنس او الفصل انه جزء من النوع فان كلا منهما يقع جزءا من حده فيتقدمان عليه بحسب العقل عند
ملاحظة صورة مطابقة للنوع وداخل تحت جنس يتقدم بالطبع واما بحسب الوجود فهما وخصوصا الجنس
متاخر لانه ما لم يوجد الانسان لم يعقل له شيء يعمه وشيء يخصه ويحصله معنى بالفعل بل الا جنسه
بانتفائه وفيه محل انظار الاول ان هذا التقسيم للشيء الى نفسه والى غيره لان مورد القسمة
لجنس الا الماهية المطلقة وهو على ما حققه بلا شرط والثاني ان المفهوم منه [illegible] وجوده ان [illegible]

شيء فالقول بكونه مادة وجزءاً متنافيين والثالث انه جعل الجنس المبهم ولا منافاة المأخوذ
بلا شرط شيء ووقع في التصريح آخراً بانه مأخوذ بشرط شيء والرابع ان النوع المركب هو المجموع من الجنس
والفصل لا الجنس المتحصل بانضمام الفصل المأخوذ بشرط شيء والخامس ان المادة اذا كانت
من الاجزاء الخارجية فمن اين يلزم تقدمها في الوجود العقلي والسادس انهم يجعلونه في الخارج
هو بعينه الجسم بشرط التعين فكيف يكون الجسم بشرط موجودا فيه متقدما عليه والسابع ان الجنس كما يجب
ان يكون الوانا فكذا النوع يحتمل ان يكون اشخاصا فكيف جعل الاول منهما غير محصل والثاني
محصلا غير مبهم والجواب عن الاول ان الاطلاق غير منظور اليه في المقسم منظور اليه في القسم
وعن الثاني ان الفرق بين التجرد وعدم قبول الغير وبين التجرد وعدم مقارنة الغير والاول لا يوجب
[illegible] وعن الثالث ان مبناه على ان الاول اعم من الثاني فلا منافاة وعن الرابع ان
المقصود كون الامر واحدا في الوجود فيجوز وصف كل منهما ببعض الآخر في الجملة وعن الخامس ان تقدمها
فيه من جهة تقدم ما [illegible] والجزئية باعتبارين وعن السادس بان الاتحاد
[illegible] وعن السابع بان العبرة بحال الماهيات من حيث
هي هي في العقل [illegible] بالنسبة الى الامور العقلية لا الوجود فالجنس مبهم لانه
ماهية ناقصة تحتاج الى تتميم بخلاف النوع فان معناه معنى تام لا يبقى له منتظر الا الوجود
وقبول الاشارة الحسية فابهامه بالقياس الى انحاء الوجودات والعوارض المشخصات فهو في نفسه
بخلاف كل منهما بالقياس الى قيوده المخصصة والاعتبارات الثلاثة المذكورة في مفهوم الفصل اذا
اخذ بشرط لا شيء فهو جزء وصورة واذا اخذ لا بشرط شيء فمحمول وفصل واذا اخذ مع ما يتقوم به
فهو نوع وماهية الحيوان المحصلة وعرضي ومركبها بالاعتبارات الا انه الفرق الخامس
في الفصل والفرق بينه وبين ما يلازمه وكيفية اتحاده بالجنس ونسبته الى الحدود ان ما يذكر
في التعاريف بازاء الفصول اكثرها لوازم وامارات للفصول الحقيقية فمثل الحساس
والناطق ليس شيء منهما فصلا للحيوان لكونه ذا حس وادراك متحرك بالارادة [illegible] وربما يجعل العدم

لعدم الاطلاع على ما هو الفصل الحقيقي او لعدم وضع اسم له الى الانحراف الى اللازم والعلامة فالمراد
منه هي ليس الجنس بهذا المفهوم المتألف من الاضافي الصوري او الاضافة الادراكية والالزم تقوم الجوهر
من الانفعالي او الاضافة بل الفصل بالحقيقة مبدأ هذا الفعل والانفعال وسيعلم انه لا يزيد بحسب
نفس الوجود الحيوان وكذا في كل فصل فكلي معنى اذا اعتبر معه معنى آخر فان كان مما يغايره بوجوده
ووجود الكلي فصلا له بل ربما كان عرضا خارجا عنه وان كان بينهما مغايرة ما من حيث الفصل
والابهام لا غير قال الشيخ في الشفاء العقل قد يعقل معنى يجوز ان يكون ذلك المعنى بعينه مقولا على اشياء
كثيرة كل واحد منها ذلك المعنى في الوجود فيضم اليه معنى آخر [illegible] بان يكون ذلك المعنى مضمنا فيه
وانما يكون آخر من حيث التعيين والابهام لا في الوجود [illegible] التفصيل اعلم ان الكثرة يكون
من لوازم الوحدة في الذهن [illegible] مقدار واحد كالخط من كثرة الاجزاء
بالقوة ومنها مثل لزوم الكثرة للعشرة [illegible] ومنها مثل لزوم التعيين والابهام للمعقول
من الحيوان [illegible] سائر الاجناس ومنها لزوم [illegible] كثرة [illegible] جنس ومنها لزوم الجنس والفصل للنوع
ومنها لزوم المقدمات للنتيجة واجزاء الحد للمحدود [illegible] الحيوان مثلا بأي اعتبار
جنس وبأي اعتبار مادة وبأي اعتبار نوع علمت بالقوة القريبة ان الناطق بأي الاعتبارات
فصل وبأيها صورة وبأيها نوع فان اخذ الناطق بشرط ان لا يكون معه زائد
هناك لم يكن فصلا بل جزءا من الانسان وان اخذ بشرط لا بل مع تجويز ان ينضم اليه معنى آخر كان
فصلا وهذا في الامور المركبة واما فيما ذاته بسيط فالعقل يفرض فيه هذه الاعتبارات واما في الخارج
فلا امتياز فيه فان قلت اذا اخذ كل واحد من معنى الجنس والفصل من نفس ماهية بسيطة ثم اعتبر ابا اعتبار
يكونان بها مادة وصورة فيكون الانضمام بينهما انضمام متحصل بمتحصل فيلزم من هذا ان يكون
المأخوذ منه مركبا خارجيا بناء على ان الامور المتباينة لا يطابق موجودا واحدا قلت
اخذهما على الوجه المذكور انما هو بالتحليل العقلي فان البسيط لا مادة ولا صورة له بحسب الخارج واعتبار العقل
التركيب في الحد لا يوجب التركيب في المحدود وان كان الحد عين المحدود واذا التفاوت بالاجمال والتفصيل
انما هو في الملاحظة لا في الملحوظ لامكان اخذ المعنى الكثرة من ذات واحدة اعلم ان الجنس

والفصل من حيث كل منهما جزء للحد لا يحمل على الحد فانك اذا نظرت الى وجود الانسان في الخارج
لم يكن كثرة في الذهن واما اذا نظرت الى حده من حيث تركيبه من جنس وفصل كان هناك
كثرة واذا اعتبرت بالحد المعنى الدال كان الحد بعينه هو المحدود في العقل واذا اعتبرت به الموجود
كان شيئا مؤديا الى المحدود ولا يخفى ان الحد انما يتبين ذات الجوهر شيئا والا لحقها الخلاف
العرض اذ انه يتبين من خواص الموضوع في تحديده وكذا الصور الطبيعية ونحو المركب يتكرر فيه حد
الجوهر مرتين فغير هذه الامور يكون للحد زيادة على المحدود واضطرار ذلك في تحديد الاصبع
الانسان بالانسان او قطعة الدايرة بالدايرة او الزاوية الحادة بالقايمة على ان اجزاء
الحد يجب ان يكون اقدم بالطبع من المحدود بالفعل او بالقوة وهنا وقع بالعكس اذ ليس شي
منها من اجزاء النوع بل من اجزاء ذاته لوجه اذ ليس من شرط الانسان ان يكون له ما هو
الانسان اصبع ولا من شرط الدايرة ان يكون لها قوس ولا من شرط القايمة ان يكون لها حادة
والمعلول الاول لا خذها بالوجه بالوجود بالذات في الاخرين لا خذها بالذات متعلق ما
بالصورة انكشف لك ان الوجه الاحد له علمت ان التشخص بالوجود فاعلم انه
لا حد للمتشخص بالمتشخص بل انما يتبين بالاشارة والاشارة اليه من حيث هو مشار اليه لا يتحدد ولان الحد
مؤلف من اشياء كلية ما تعينه ليست فيها اشارة فانها لو صحت بها الاشارة لكانت
شخصية وما يكون تعريفا للمجهول بنعوت صادقة عليه ... ولكن تتسلمنا بان الجنس
والفصل اذا كانا متحدين في الوجود فيلزم ان يبطل حصة الجنس بزوال الفصل فما بال الشجر المقطوع اذا
زال فصله وهو النامي بقي جسم وهو الجسم كذا ابدان موات الحيوانات فنقول هذا ما ذكره صاحب
المطارحات ونسب القول بتبدل حصة الجنس الى حصة اخرى الى الاختلال والتحكم وقال انه ذهب
من تحكمات المتكلمين كالتفكك والطفرة وغير ذلك ولهذا ذهب الى ان الجنس والفصل في المركبات
متباينان في الوجود وتبعه بعض الاذكياء وفيه ان ما ذهبوا اليه الشارح من الشجر والحيوة عن البدن زال
الجسم بما هو جنس وما لم يزل بما هو مادة فهذا الجسم الباقي ليس بعينه ما تحصل بالفصل النامي والحساس كيف
والفصل علة للجنس فزوال المعلول بزوال علته امر ضروري في الحدود انما نشأ من اخذ مادة الشي ملاه

قال الشيخ في الشفاء ... الانسان ... ان الانسان من حيث هو ... الانسان ... يكون له ذلك ... الطبيعة ... ولا يكون ... بالفعل ... هذا القسم ... الاوزان ... بين الاول ... بالوجه ... اقول ...

لكان جنسه ... ولعلك تقول علينا اذ قد كثرت منا القول بالتحاد المادة والصورة
في الوجود العيني فنقول كيف يصح الفرق بين التركيب الحقيقي والتركيب الاعتباري بالجنس والفصل لان
المادة لما كانت في ذاتها امرا مبهما في التحصل والوجود ونسبتها الى الصورة نسبة النقص الى الكمال
لكان الجنس هو جنس معنى مبهم في الماهية نسبته الى الفصل نسبة المبهم الى تمامه بالصورة جعلا ووجودا
لكان الجنس يتحد بالفصل جعلا ووجودا فلا يصح لاحد ان يقول جعل حيوانا فجعل ناطقا الا ان المادة
لما جاز تقومها باية صورة كانت والجنس جاز تخصصها وتحصلها باى فصل كان فاذا وجدت
مادة المركب مفارقة عن هذه الصورة مع صورة اخرى وهو في الجنس ذلك النوع مع فصل اخر على
ان لكل من المادة والصورة عند الاصحاب وجودا غير وجود صاحبها وليس كذلك بل المراد من قول الحكيم
المحقق اذا قلنا للجنس في المركب وجود غير وجود الفصل ان مادة النوع يجوز ان تخلع صورة الى
صورة اخرى بخلاف النوع المسمى بالبسيط اذ ليس له مادة تنقلب من صورة الى صورة ولهذا قالوا
بان الفصل الذي هو فصل الكم لا يزيد في الاعتبار على الكم بل هما موجود واحد دون ما ثبت
الكمية بوجه مع الانفصال فهذا هو الفرق بين المركب والبسيط في الاصطلاح ولو كان الامر
كما ظنه الجمهور لجاز لو تحلل العقل ان ينتقل الجنس من نوع الى نوع من الجنس فيوجد حيوان زالت
عنه الناطقية او نام زالت عنه الحساسية واما المادة الاخيرة التي تبقى مع تبدل الصورة
فالوجه كما مر انها تشخصها ووجودها لا بانها عن التبدل والتكثر في ذاتها لضعف وجودها
فيكفي لبقاء ذاتها الشخصية رائحة من الوجود لو فضحتم للاصحاب الاشارات في حقيقة الفصل
وانها عين الجنس في النوع مركبا او بسيطا لما بينا بالبرهان ان الوجه لا يفتقر في امتيازه عن الغير الى مميز
فصلي او عرضي لانه لتقدمه على غيره ولان المحتاج الى الفصل او المشخص لا يفتقر اليه بمعناه بل لزم ان يكون
موجودا بالفعل فيستحيل ان يكون غير الوجود يفيد الوجود وجودا كما يفيد الفصل الجنس وجودا والمشخص للنوع وجودا
فاعلم انه لا يحتاج كل شيء في ان ينفصل عن غيره الى فصل والا لكان لكل فصل فصل الى غير
النهاية فالفصل اذا لم يكن مشاركا للجنس في جنس اخر كان انفصاله عنه بذاته لا بفصل اخر ففصول
الجواهر جواهر لا لان يؤخذ في حدودها الجوهر وكذا فصول الكيف يلزمها ان يكون كيفا لا بحسب

فهو انها [illegible] حكمة مشرقية وليست اذا لم يكن للفصول جواهر جوهرية الا جوهرية جنسها كانت
اعراضا في انفسها كما زعمه صاحب المطارحات اذ نعلم دخول معنى في حد شيء لا يستلزم انه يدخل مقابل
ذلك المعنى فيه والا لوجب ذلك ان يكون الاعراض جواهر في انفسها لان مفهوم العرض عرض لازم لجميع الاعراض
غير داخل في حدودها بل الواقع كما مر ان في مراتب حدود الاشياء ومهياتها في جميع المراتب من
التفصيل والاجمال الواقع منها حكمة مشرقية ان الصور الجوهرية التي هي مبادي الفصول الجوهرية
ظهر الآن مما بيناه انها في ذاتها ليست بجواهر كما اشتهر من الشيخ ولا باعراض كما زعمه اتباع الرواقيين
وصاحب الاشراق وذلك لاتحادها مع الفصول الجوهرية فالجوهرية المأخوذة في تحديدها من لوازمها اما
من باب زيادة [illegible] وخطا ارتكاب الشيخ اما من باب اخذ اللوازم في حدود الاشياء
البسيطة كما ذكره الشيخ في حكمة المشرقية ان بعض البسائط توجد لها لوازم توصل الذهن الى حاق
الملزومات وتعريفها لا يقصر عن التحديد [illegible] الفصل المنطقي يعني به شيء بصفة كذا مطلقا ثم
بعد [illegible] جوهر [illegible] الناطق جوهر الا بعد ملاحظة الخارج ومشاهدة
[illegible] وجود الجوهر [illegible] بل [illegible] حيوانية بسبب الحساسية والنباتية بسبب النمو
والجسمية بسبب [illegible] جوهرية بسبب التجسم فهذه كلها من لوازم وجودها لا من لوازم
مهيتها ان كانت [illegible] ان كل بسيط صورته وجوده وكل مركب وجوده صورته
في العين ومعنى صورته جزء مهيته وليست صورته مهيته لان مهية الشيء ما به هو هو ومهية المركب بما هو مركب
انما يكون الصورة مقارنة للمادة لا بالصورة كيف كانت وان كان بعض الصور بل نهاية الوجود التي تكون في
مادة فالوجود الذات في المركب بما هو مركب لازم من اللوازم الانتزاعية له كالشيئية والامكان ونظائرها
ثم الصورة قد يطلق على المهية النوعية وعلى كل مهية لشيء كيف كان وعلى الحقيقة التي تقوم المادة بها وعلى
الحقيقة التي تقوم المحل بها او غاية وجوبيها كالكمال للشيء مفارق عنه كالنفس ولو نظرت حق النظر في موارد
استعمالاتها لوجدتها ترجع كلها الى معنى واحد هو ما به الشيء هو هو بالفعل ضربا من الوجود لاجل ذلك
صح قولهم صورة الشيء ما به مهيته [illegible] هو هو [illegible] لقولهم [illegible] صورته ولعل ما بيناه
مما ذكرنا ان المادة متحدة بالصورة وان كانت لها نحو آخر من الوجود غير متحققة بما فيه فلها جهة استعداد وقوة

... وقوة يكون مشككة ... القوة المحضة بجنسها ... وكل منافي المادة التي صارت باقوى الوجود
هذه الصورة ... قد انكشف لك من المذكور مناقشة بهذا الاشراق ومن ما مضى في اشراقات سابقة
ان ما يتقوم ويوجد به شيء من هذه الماهيات المركبة او البسيطة ليس الا مبدأ الفصل الاخير بل الفصل و
والفصول التي يوجد منها ويتحد بها انما هي بمنزلة اللوازم الوجودية لمبدأ هذا الفصل وان كان كل منها
مقوما لحقيقة اخرى بحسب وجودها في حقائق اخرى وليست الا وجودات خاصة للماهيات التي هي اشخاص
حقيقية فالموجود من كل شيء في الخارج هو نفس الوجود لكن العقل ينتزع بوسيلة الحس او المشاهدة من
نفس ذاته مفهومات كلية عامة او خاصة ومن عارضه ايضا كذلك فيحكم عليها بمفهومات ذاتية جنسية
وفصلية او عرضية عامة وخاصة فالحاصل في العقل من نفس ذاته هي الذاتيات والحاصل فيه من جهة
اخرى هي العرضيات فالذاتيات متحدة معه بنحو ... الذاتيات الوضع بالعرض ... بالوجه
فهذا معنى وجود الكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي في الخارج لا كما هو المشهور من الحكماء انها موصوفة بالوجود
بمعنى ان الوجود كما هو منسوب الى الشخص منسوب اليها ولذلك زعمه المتأخرون الناقضون لوجودها انها غير موجودة
بوجه الشخص اصلا فالمذهب المنصور ان الوجود بالحقيقة هو الوجود المتشخص بنفسه والماهية منتزعة من نفسه والوصف
منتزع من وجود متعلق به. الاشراق الثاني في معنى الاشد والاضعف اعلم ان الفصل المنطقي
اذا كان موجودا لا يجب ان يكون الفصل الذي ... موجودا بالفعل على نعت ... فكثير من
الانواع الاعراض لها فصول منطقية وليست لها فصول اشتقاقية كمراتب الحرارات والروايح والسوادات
في حركة الاشتداد والتنقص والا لكانت الكثرة الغير المتناهية المترتبة موجودة بالفعل ولا ... لجميع
الانواع الجوهرية فصول منطقية الا ما كان منها فيه تركيب فان كثيرا ما يحصل من جوهر صوري كمالي فصول
منطقية لانواع كثيرة ينتزع جميعها من هذا الوجه البسيط الكمالي فثبت ان للوجود كمالية ونقصا وشدة
وضعفا قال الحكماء المشاؤون اذا قلنا سواد اشد من سواد آخر فالمعنى ان احدهما في خصوص فردية بحيث
يكون له كمالية على الآخر في الفصل المنوع المشترك لا ان المعنى المشترك من حيث معناه يكون متفاوتا فالتفاوت
عندهم يرجع الى الفصول واما اتباع الرواقيين من حكماء الفرس فنقل منهم صاحب حكمة الاشراق القول بوقوع
التشكيك والتفاوت بالاشدية في بعض الانواع والذاتيات للاشياء كماهية النور والحرارة والمقدار

بانهم يقولون بان هذا الاشد والاضعف في السواد مثلا نوعان مختلفان ... الاختلاف يرجع عندهم الى ...

وكذا في الجواهر لكمالهم فهو الى التفاوت بالاقدمية بحسب الماهيات وقد مر بطلانه واما التفصيل مباحث التشكيك
مستقصى فقد اوردناه في الاسفار ورجحنا هناك جانب المشهور القول بالاشدية بحسب الماهية والمعنى
وههنا نقول هذا التفاوت كالتفاوت بالاقدمية يرجع الى انحاء الوجودات متخللوها في اطوار مختلفة في
نفسها والمعاني تابعة لاطواره مسئلة مشتركة المعاني الكلية لا تقبل الاشد والاضعف سواء كانت
ذاتيات او عوارض سوى الوجود فانه بذاته مما يتفاوت كمالا ونقصا وتقدما وتأخرا وافتقارا وغنى لانه
بذاته متعين فهو بذاته متقدم وتقدم ومتأخر وتأخر كما انه بذاته كامل وكمال وفاضل وفضيلة
وعلة ومعلول وناقص بذاته ونقص وتشخص واما المعاني الكلية ايما كانت فانما يلحقها التقدم
والتأخر والكمال والنقص بواسطة وجوداتها الخاصة فالنور مثلا لا يتفاوت في مفهومه وهو نفس الظهور بمعنى
الكلي وانما يتفاوت الانوار الخارجية التي هي وجودات محضة وصاحب الاشراق راى ان الوجود امر انتزاعي
ذهني لا صورة له في الاعيان وزعم ان الماهيات كماهية النور والسواد وغيرهما وكذا ماهية الجوهر مما يقبل
الاشد والاضعف والتقدم والتأخر بذواتها اي بحسب معانيها النوعية او الجنسية وهذا غير صحيح عند اهل الحق
وكذا المشاؤون زعموا ان القابل للتشكيك بالاشدية معاني النور والسواد وغيرهما وجميع ذلك عند اصحابنا
واخواننا يرجع الى انحاء الوجودات المتفاوتة في الوجودية لست اقول في هذا المعنى الكلي لانه كسائر المعاني
له وجود زائد في العقل بل فيما يتحقق به الشيء ويقابل العدم بحث وتفصيل اعترض صاحب الاشراق
على المشائين في حكمهم بالاشد والاضعف في السوادية مثلا برجوعه الى فصول السواد بان الفصل عرضي لطبيعة الجنس
وهو في مفهومه غير مفهوم الجنس فحاله كحال العرض الآخر فيكون الاشتداد فيما وراء السواد والجواب بطلانهم ان الفصل
في ذاته امر بسيط بازائه لذاته معنى الجنس في الواقع وليست ماهية داخلة تحت جنس آخر يكون امتدادا لحاله الكلي
باعتباره سوادا بل عين سواد ففصل السواد سواد لا غير وايضا بل نقول ان هذا الوقت فصول فصل الشيء بالحقيقة
نحو وجوده كما الهمنا الله به الوجود وان كان غير الماهية بحسب تحليل الذهن لكنه عينها في نفس الامر واليه يرجع احكامها
الخارجية وآثارها ففصل السواد سواد بل هو السواد بعينه كما ان فصل الجوهر جوهر بالحقيقة ولا يؤخذ في حده
الجوهر اذ لا حد للفصل كما لا حد للوجود فقد تنور بحمد الله واهب العقل والنور المشعر الثاني في ان وجوده
وان النشأة الآخرة والاولى وفيه شواهد ان هذا الاول في صحته وابداعه وفيه اشراق ان الاول في غاية ...

فصل السواد سواد مجمل لتعارف فصله الجوهر جوهر حقيقيا السواد والجوهر بالذات بالجملة لتصور بهما فافهم

على سواه الاول تعالى تام بل فوق التمام فلا يعوزه شيء من كمال او صفة او ارادة او داع او آلة وهو بـ
الفاعلية فلا يعتريه تغير ولا تأثر وانفعال من غيره او تعقل لانه عظيم الرتبة غير محتاج الى غيره وهو اول كل
فلا اول له بوجه من الوجوه ولو كان له في وجوده وفاعليته جهة غير ذاته من داع او وقت او مادة او آلة
فلا يكون اولا من كل وجه ولو كان له في ذاته جهة امكان او قوة فلا يكون واحدا حقيقيا ولو كانت فيه
كثرة فيكون مفتقرا الى غيره فغيره يكون مبدأ اولا لكل شيء ثم لو تغير سواء كان التغير زمانيا او ذاتيا
لكان تغيره من خير الى شر لان كل رتبة غير رتبته فهو دون رتبته وهذا مستحيل في العقل اذ الاشياء
لا تنتقل ولا تنقلب طبعا الا الى ما هو خير له بالاضافة وما سبق ان كل متحرك فبقوة جسمانية وكل
ملحوق بشيء لم يكن في ذاته فهو ذو جهتين والاول صرف الوجود الذي لا اتم منه الاشراق الثاني في
الاشارة الى ان صفات الاشياء من لوازم صفاته تعالى بل مستوفاة فيها ان صفات الله كوجوده غير
عارضة لماهيته حتى يكون له حد لكن فيه ما هو فوق الانحصار فيجب ان يكون جميعها لانه قد خرج
فيه من القوة الى الفعل لا في درجة دون درجة الا انه لا جهة فيه غيره وقد مر ان جهته كل
الوجوه فكذا صفاته كل الصفات لانه بسيط الحقيقة وما هذا شأنه يكون كل الشيء اذ كل بسيط الحقيقة
لا يكون فيه نقصان فان النقصان يوجب التعدد فما لا تعدد فيه اصلا لا يكون ناقصا وما لا نقص فيه فلا يكون
شيء من نحو ذاته خارجا عنه كما ان علمه بنحو واحد ومع وحدته يكون علما بكل شيء ولا يغيب عنه شيء اذ لو بقي
شيء ما لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن علما حقيقيا بل يكون علما بوجه وجهلا بوجه آخر وحقيقة الشيء لا يكون
ممتزجا بغيره فلم يخرج جميعه من القوة الى الفعل وقد مر ان الاول تعالى ليست فيه جهة امكان وقوة ومن استصعب
عليه ان يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك لظنه انه واحد وحدة عددية وقد سبق ان وحدته
ليست كالآحاد وكذا وحدة صفاته الكمالية وهذا من غوامض الالهية ومن الحكم التي لا يمسها الا المطهرون
دقيق تنبيهي فما عند الله هو الحقائق المتأصلة التي تنزل الاشياء منها منزلة الظلال والاشباح
وما عند الله منها احق بها مما عند انفسها فان تحقق العلم هناك في شيئية المعلوم اقوى من المعلوم في
شيئية نفسه فانه شيئية الشيء وحقيقة حقيقته والشيء في نفسه بالامكان ومع شيئيته بالوجوب والتمامية
وما كان الشيء وتمامه فوق الشيء ويزيد دونه لمن فهم هذا يحتاج الى تلطيف شديد الاشراق الثالث

في ان اول فيضه امر وحداني قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة لان ما وجد منه تعالى اولا يجب ان يكون
عقلا لما مر ان الله واحد حقيقي فيجب ان يكون اول فيضه موجودا واحدا مفارقا وجودا والتأثير
عن المادة فلا يكون الصادر الاول غير العقل لعدم الوحدة في الجسم والتأثير في الهيولى واستقلال الوجود
في العرض والصورة واستقلال التأثير في النفس [illegible] في كيفية توسط الفيض الاول في تأثير
الموجودات لو سلم لكن كل عقل فعال وصلت نوبة الوجود الى الاجسام ولو صدر منه غيره بالذات
لكان في ذاته كثرة بالذات فنقول على نهج عرشي ان الفيض الاول وحدة بالذات من جهة كونه
موجودا دائما على نحو الاول وله كثرة بالعرض من جهة لحوق الماهية به من غير جعل وتأثير بل الضرورة
قصور ذاته عن ذات الاول تعالى بجهة وجوده ذاته المعقولة له صدر عنه شيء ومن جهة مشاهدة
معبوده ووجهه وعشقه له شيء ومن جهة ماهيته وامكانه وفقره شيء الا شرف بالاشرف والاخس
بالاخس ثم يزيد التكثر في الاسباب فيزداد الكثرة في المسببات والكل منسوب اليه تعالى بالذات
وقد علمت [illegible] فضل الوجود دائرة لوازم الوجودات من الماهيات الاشراق
في عدد الملائكة العقلية قال الله تعالى واوحى في كل سماء امرها قد مر ان لكل متحرك محركا
فعدد المحركات بعدد المتحركات وقد علمت استناد الحركات الطبيعية الى الشوق وارادته وعلمت انتهاء
الاشواق الى غاية عقلية فلو كانت المتحركات والمحركات تنسب اليه تعالى او الى فيضه الاول لا على ترتيب
اول وثان بل جملة واحدة لكان تطرقت الى ذاته كثرة الجهات وقد اقيم البرهان على وحدته على ان فيضه
الاول وحداني بالذات فثبت بالحق فيكون الجواهر المفارقة كثيرة على عدد المحركات والحركات الكلية في
انه قد علم الحكماء بصناعة المجسطي وجود اجرام كثيرة سماوية فوق الخمسين دورية بحركات دائمة مختلفة
فعدد الجهة ولكل كرة متحركة قوة محركة شوقية غير متناهية الشوق وتحرك بحسب تحرك المعشوق والعاشق
فلكل منها محرك مفارق عقلاني ومن اول نفساني يتقوم بها صورة الجرم السماوي فالمحركات
المفارقة تحرك النفوس على انها مشتهاة معشوقة والمحركات المزاولة تحرك المادة على انها مشتهية عاشقة
وطبائع السماويات صورة هذه الحركات المادية ونفوسها صور الاشواق العقلية والعالي احياء
ناطقون وعشاق الهيون والعقول اعلاها مرتبة واقربها منزلة من الحق واشدها معبودية وعشقا

تا که از جانب معشوق نباشد کششی
کوشش عاشق بیچاره بجایی نرسد

و عیتق له فعدده علی عدد الاکراد و عدد مدبر انها جنود و انه کثیرة لا یعلم عددها الا هو کما قال و
ما یعلم جنود ربک الا هو [illegible] فی تنزیهه تعالی عن مذاهب الجاهلیة تنزه بارئک
عما قالته اهل الجاهلیة الاولی و الثانیة اما الاولون فمنهم من قال بان الواجب الغنی عما عداه هو
هذا الفلک المحوی للدوار او الکواکب النیرات السیارة کلها او واحد منها و منهم من زعم ان مادة هذه
المحسوسات و هیولاها هی الاله و کانت مجردة قدیما ثم حدثت فیها الصور و الحیات و المرکبات
و منهم کاصحاب فیثاغورس علی انها اجسام متفقة بالنوع مختلفة بالشکل و منهم کاصحاب الخلیط
علی انها اجسام مختلفة بالنوع و منهم انه عنصر واحد ماء او هواء او نار او غیر ذلک و منهم و هم
الحرنانیون من قال انها خمسة هیولی و زمان و خلاء و نفس و اله و منهم و هم النصاری انها ثلثة
اقانیم الاب و الابن و روح القدس و منهم و هم المجوس الجاهلون وجوب الوجود لشخصین خیر و شریر
و یعبرون عنهما تارة بیزدان و اهرمن و تارة بالنور و الظلمة و هولاء اقرب الکفرة الی العقول
و اما اهل الجاهلیة الثانیة فمنهم من ذهب الی انه جسم مستو علی العرش و منهم من ذهب الی انه محل للحوادث
و الارادات الغیر المتناهیة و منهم من قال انه لم یزل و لا یزال [illegible] ارادة ثم ابدا او اراد و هم
هولاء من قال بالبداء فمنهم من قال ان العالم وجد حین کان [illegible] و منهم من قال لا یمکن
وجوده حین وجد اذ لا وقت غیره و منهم من یقول بالداعی قال انه یتعلق بوجه [illegible] و لا شیء آخر
[illegible] عن التعلیل بل بالفاعل فقط و لا یسال عما یفعل و هذا اقبح [illegible] علی نفی العلیة
التامة و لو کنت ذا بصیرة بالاصول المشرقیة و الوثنیة و قد شرح الله صدرک بنور الاسلام
[illegible] علیک [illegible] هذه الاوهام المظلمة بنور فطرتک و [illegible] لبطل الضلالة عن [illegible] عقلک
ان شاء الله تعالی تتمیمیة فیها فائدة ان اکثر الناس یعبدون غیر الله کما قال سبحانه و ما یؤمن
اکثرهم بالله الا و هم مشرکون و قوله یا ایها الذین آمنوا آمنوا و آیات کثیرة فی هذا المعنی فان جمهور
[illegible] لا یعبدون الله فان آلهتهم بالحقیقة صور اصنام ینحتونها بآلات اوهامهم
فلا فرق بینهم و بین عبادة الاوثان الا بالالفاظ فان المعبود لکل احد ما تخیله و [illegible]
او تصوره فی [illegible] الا الالهیین الذین وصلوا الی معرفة الله بنور هدایته و [illegible]

ان اکثرهم لا یعبدون الله

[illegible]

اعتزلهم لما ان رأى انهم عاكفين على عبادة صور الاجسام واصنام الاوهام من الهوى والشيطان
كما قال سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات [illegible] ان جميع الناس يعبدون الله بوجه حتى عبدة الاصنام
فانهم يعبدونها لظنهم الالهية فيها فهم ايضا يعبدون ما تصوروه الها لكن بالحق الا ان كونهم
لاجل تصديقهم غير الله انه هو الله فقد اصابوا في التصور واخطأوا في التصديق ففرق بينهم
وبين كثير من الاسلاميين من هذا الوجه فقط وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه [illegible]
ان جميع الموجودات كائنة كانت او مبدعة ذي عقل او غيره طائعة جبلية لله تعالى لا يتصور فيها عصيان
اصلا لان امره ماض ومشيئته نافذة وحكمه جار لا مجال لاحد في التردد والتقصي اعني بذلك الامر
التكويني في اقتضاء المشية الالهية لا الامر التشريعي المقيد به الثقلان خاصة فيقع فيه العصيان والطاعة والعصيان
بالهام الملك ووسوسة الشيطان بمقتضى الاسم الهادي والمضل كما اشار اليهما باصبعي الرحمن في قوله
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن الاشارة الى السعادة في محبة العباد قال الله تعالى
يحبهم ويحبونه اعلم ان الاول اعلى اشد سارة وسرورا وبهجة ومبتهج بذاته لانه في علمه بذاته اجل
مدرك لابهى مدرك باشد ادراكه [illegible] وادوم العلم في حقه واحد وكلها في حقه باعلى المراتب واللذة
في المحسوسات الشعور بالكمال الواصل من حيث يشعر به فما يليق به بازاء هذا المعنى وان لم يسم لذة بل بهجة
وعلاء وبهاء بحيث ان يكون على اعلى المراتب فالاول اجل مغتبط بذاته وبغيره لبغض من حيث ذاته محبة
غير متناهية الشدة لان من عشق واحدا عشق ما نسب اليه من جهة ما نسب اليه من آثاره ولوازمه و
لطائفه وصفاته وكتبه ورسله وحبل [illegible] وقد علمت ان الموجودات لطائفه عن الحق كون انها في انفسها وتعيين كونها
من الحق بلا اختلاف فالله تعالى للعلماء درجات متفاوتة حسب مراتب قربهم من تجلي الاسم ذي الجلال والاكرام
ونحن نلتذ بما ادركنا من الحق في اوقات متفرقة من ايام دهرنا لا نقدر الا لحسن لها وصفا ونحن نصدون
عنه مردودون في قضاء حاجات منغمسون في تدبير الطبيعة البدنية اذا توضأنا على سبيل الاختلاس
لنفحات الله فزمان قليل جدا يكون كسعادة الجنينة وهذه حالة للمقربين ابدا من غير منغص
فكيف بهجتهم وسعادتهم وكيف من ابتهاجهم وسعادتهم وبعد سعادة العشق الواصلين المقربين سعادة المشتاق

العشاق المشتاقين الدائرين حول فنائه قد نالوا اتصالا من حيث اشتياقهم لقربه وعشقهم لجماله
وحجبوا عنه حجابا من حيث ميلهم الى عالم الطبع فيكون لهم حسب قسمة المتقادة الفطرية الالهية تنجز
في كل دهر لهم لاجل استكمالهم التدريجي وخروجهم من القوة الى الفعل فيما ليس لهم من الكمال اللائق بحالهم
وهو ايسر عرض واسهل غرض لنفوسهم واجرامهم فيستفيدون ذلك على التدريج من مباديهم الذاتية
من غير حاجة الى علة مباينة لذواتهم لان نفوسهم واجرامهم بالفعل في كل ما لها من الجواهر والاعراض
الا الاوضاع الغير الممكن الاجتماع لاجرامهم والشوارق اللذيذة النفسانية المتجددة لنفوسهم عند حصولها
التدريجي ليحصل لها القرب والمنزلة عند الله ويكون لها بهجة جديدة بحسبها وبقدر ما يكون بالقوة يكون
لها شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان الاذى اذا كان من جهة معشوق يتوقع منه شيء عظيم وبقي شيء
يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة لانها مركبة من لذة والم ويتلو هؤلاء الراسخين من العشاق
الالهيين نفوس اهل الكمال من خواص البشر وهؤلاء لا يخلو عن علاقة الشوق ما داموا في الابدان وطائفة
منهم يصلون في الآخرة الى السعادة الابدية فيتجردون عن الروح الاكبر ويتلوها نفوس المترددين بين الجهتين
العالية والسافلة ويتلو هذه نفوس الاشقياء ... هذه ... الابد ما لهم في الآخرة من خلاق و
مع هذا ما من شيء الا وله كمال يحصله وشوق يخصه ارادي او طبيعي او شوق وحركة ارادية او طبيعية
توصله اليه اذا فارقه وهذا نصيبه من الفيض الاقدس رحمة من رب العناية الازلية في حقه وسع الذا
زيادة في الاشراق الثاني في ان الحيوة سارية في جميع الموجودات اعلم انه لا يوجد جسم من الاجسام
بسيطا كان او مركبا الا وله نفس وحيوة لان تصور الهيولى بالصورة لا بد وان يكون امرا عقليا كما مر
والعقل لا يفعل صورة في الهيولى الا بواسطة النفس لان الاجرام لما لها سيالة متغيرة متحركة بصورها و
طبائعها كما مر والمتحرك لا بد فيه من امر باق مستمر فيكون ذا جوهر نفساني ونقل بعض الفلاسفة الذي ...
ارسطاطاليس في اثولوجيا عن استاده افلاطون الشريف الالهي انه قال ان هذا العالم مركب من هيولى وصورة
وانما صور الهيولى طبيعة هي اشرف من هيولاها وافضل وهي النفس العقلية وانما صارت النفس تصور في الهيولى
بما فيها من قوة العقل الشريف وانما صار العقل يقوى بالنفس على تصوير الهيولى من قبل الانية الاولى التي
هي علة الانيات العقلية والنفسية والهيولانية وسائر الاشياء الطبيعية وانما صارت الاشياء الحسنة

[illegible]

جسمانية بهيمية هي اجل الفاعل الاول عنها ان ذلك الفعل انما هو بتوسط العقل والنفس ثم في كتب الالهية الاولى
الحق هو الذي يفيض على العقل بحيوة اولا ثم على النفس ثم على الاشياء الطبيعية وهو الباري الذي هو خير محض
[illegible] مثلية دخول الشرف والعقل [illegible] الكل الوجود كله نور وحيوة عندنا لما عرفت انه اظهر
الاشياء والاشراقية بنور [illegible] النفوس والعقول المفارقات والنفوس والانوار العرضية التي [illegible] كما هو
كانوار الكواكب والشهب والسرج ومن الطبايع والاجرام ولولا ان الطبيعة في اصلها نورا لما وجدت اي بين
النفس والجسم والهيولى اول ما ظهر من الظلام لكونها بالقوة في ذاتها فهو جوهر مظلم ظهرت فيها اولا الاجرام
الشفافة لضعفها على احتمال الوجود ثم الاجرام الكثيفة لتضاعف جهات الاعدام وتركيب العدميات
فكل ظلمة في العالم من جوهر الهباء الذي هو الهيولى وهو اصل الابعاد ومنبع شرورها وبما هي في اصلها من
عالم النور قبلت جميع الصور النورية المناسبة فانصفت ظلمتها بنور صورها فان الصور كلها نورية فنسبت
الظلمة الى الطبيعة في اصطلاح العقلاء وعندنا [illegible] وههنا دقيقة عرشية وهي ان كل جسم نسبت
اليه الظلمة اذا تلطف بالنار او غيرها كالشمع [illegible] مستنير [illegible] ان الحطب هو جسم مظلم كان نيرا
اذا التطف بمجاورة النار بحيث فانا شعلة نيرا [illegible] اولا يرى ان حركة الانماء في النباتات ينتهي
بها الى تحصيل البذور والحبوب التي هي غاية الثمار وانها في البذور واللب هي الدهن الذي تحصله الطبيعة
النباتية والدهن بمجاورة النار وافراد [illegible] من القوة الى الفعل بالتلطيف يصير نيرا فعلم ان غاية
فعل الطبيعة النباتية هو النور لكان فاعله ايضا هو النور فاذا كانت غاية فعل الطبيعة النباتية وفاعله
النور فما ظنك بغاية فعل الطبيعة الحيوانية وفاعله فالوجود كله نور والظلمات اعدام والملكات [illegible]
ثم تعود [illegible] للكل شيء من شيء في هذا العالم الاول نفس في عالم آخر وعقل في عالم ثالث
حتى الارض الكثيفة التي هي ابعد الاجسام عن قبول الفيض فانها ذات حيوة باردة ذات كلمة فعالة وفي هذا شواهد
الهية ودلايل نبوية وقد مر ان الجسم من حيث هو جسم لا قوام له ومن الطبيعة المقومة له المحصلة اياه [illegible] الطبيعة
لكونها في ذاتها دايم السيلان [illegible] لاستحالة تجوهرها فلا بد ان يفتقر الى حافظ مقيم له وهي النفس اذ لا يمكن
تاثير العقل في الطبيعة المتجددة الا بتوسط النفس لعدم المناسبة بين الثابت المحض والمتجدد المحض الا بمتوسط ذي
جهتين فالنفس واسطة بين العقل والطبيعة لان ذاته مجردة وفعله [illegible] فذاته عقلي وفعله طبيعي وهكذا ذات الطبيعة نفس

نفس وفعلها جسم ثم ما يلحق الجسم بواسطة الحركات الطبيعية والله سبحانه وراء الجميع وفوق الكل فهو القاهر فوق عباده
وقد استدل على ذلك معلم الفلاسفة في الميمر التاسع من اثولوجيا بقوله ان كل جرم غليظا كان او لطيفا فانه
ليس بعلة لوحدانيته ولا اتصاله بل النفس هي علة اتصال الجرم ووحدانيته لان الوحدانية مستفادة في
الجرم من النفس وكيف يمكن ان يكون الجرم علة وحدانيته ومن شأنه ان ينقطع ويتفرق فلولا ان النفس بلا ... لانه
ليتفرق ولم يثبت على حالة واحدة وقال ايضا فانه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما سواء
كان مبسوطا او مركبا اذا لم يكن القوة النفسانية موجودة فيه وذلك ان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو
كان العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة له لبادت الاشياء وهلكت والذي يتضح لو كان بعض الاجرام هو النفس
وكانت النفس جرمية كما ظن اناس اهلكت الاجرام التي لا نفس لها ولا حيوة وقد استدل ايضا على لما امكنت
ان الارض وهي اكثف الاجرام وابعدها عن ينبوع الوجود والحيوة ذات حيوة ونفس بانها تنمو وتنبت الكلاء
وتنبت الجبال فانها نبات ارضي وفي داخل الجبال حيوانات كثيرة ومعادن وانما تتكون هذه فيها من اجل
الكلمة ذات النفس فانها هي التي تصور في داخل الارض هذه الصورة وهذه الكلمة اي صورة الارض التي
تفعل في باطن الارض كما تفعل الطبيعة في باطن الشجر ثم ذكر ان الكلمة القائمة في الارض الشبيهة بطبيعة الشجر
هي ذات نفس لانه لا يمكن ان يكون ميتة ويفعل هذه الافاعيل العجيبة العظيمة فان كانت حية فانها ذات
النفس لا محالة فان كانت هذه الارض الحسية التي هي صنم حية فبالحري ان يكون الارض العقلية حية ايضا وان يكون
هي الارض الاولى وهذه ارض ثانية لتلك الارض شبيهة بها انتهى قوله فظهر ان لكل شيء ملكوتا وان لكل
شهادة غيبا وما من شيء في هذا العالم الا وله نفس وعقل وله اسم آخر وان من شيء الا يسبح بحمده فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون الاشراق الخامس في طاعة الملائكة لرب العالمين ان طاعتهم
لله سبحانه كطاعة الحواس وخصوصا الباطنة للنفس من حيث انها لا يحتاج في ايراد احضار مدركاتها الى النفس الى امر
ونهي بل كلما همت النفس بامر محسوس تمثلت صورته بمجالسته لما همت به واورد به اليها بلا زمان ولا تمادٍ وعصيان
وهكذا طاعة الملائكة لرب العالمين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وايضا لا يعلم الحواس ان
المحسوس موجود في الخارج بل هذا انما هو باب النفس وبهذا الوجه قيل ان الملائكة المهيمنة والهيمان في جلال الحق
سرمدا ما ورد في الخبر ان لله ملائكة لا يعلمون ان الله خلق آدم وذريته الاشراق ...

من عرف نفسه فقد عرف ربه

في وحدة عالم العقل لما ان هيولى كل فلك يخالف عقل الآخر لا لذواتها بل بسبب كثرة الجهات الفاعلية فكثرة
الجهات الوجوب والصدور هناك كثرة جهات الامكان والقبول لها فالعقول لفرط الفعلية والكمال كانها
شيء واحد اختلفت فاعلية والهيولات لفرط القوة والانفعال كانها شيء واحد اختلفت انفعالاته
وكذلك قوله تعالى وما امرنا الا واحدة وقد عبر عن الكل بالروح في قوله تعالى يوم يقوم الروح والقلم في قوله علم
بالقلم [illegible] في ان العقل كل الاشياء قد عرفت ان العقل الاخير للكل مركب حقيقة
هو بعينه مصداق حمل جميع المعاني التي توجد في هذا المركب مجموعة وفي الانواع التي هي دونه متفرقة فحدس من
هذا ان له كل علة عالية تحتاج معلولها ومن لم حركة الطبيعة في هذا العالم تتوجه الى غاية يلحقها وللغاية
غاية الى ان ينتهي الى الغرض [illegible] النفس من اتحادها بنور العقل الفعال [illegible]
بفضل الله ان العقل هو الاشياء كلها قال الفيلسوف في اثولوجيا ان الاشياء كلها هي العقل والعقل
هو الاشياء وانما صار العقل هو جميع الاشياء لان فيه جميع صفات الاشياء وليس فيه صفة الا هي تفعل
شيئا يليق بها وذلك انه ليس في العقل شيء الا وهو يصلح لكون شيء آخر فان قال قائل ان صفات
العقل انما هي للشيء آخر وليست هي داخلة اليه قلنا ان صيرت العقل هكذا او علمنا بذلك كنت
قد قصدت به وصيرته جوهرا دنيا خسيسا او صار للايجاد في ذاته وصارت صفاته تمامه فقط
ولا يكون شيء يفرق بين [illegible] العقل وهذا قبيح لانه يكون هو وحسن شيئا واحدا انتهى وقوله ان صيرت العقل
هكذا صيرته جوهرا دنيا ان وحدة العقل ليست وحدة عددية كوحدة الاشخاص الحسية لان العقل الفعال
وحدته على مثال الوحدة الحقة فله الوحدة الجمعية وقال ايضا وقد نقدر ان نمثل قولنا هذا بمثال عقلية
فيعلم كيف العقل وكيف لا يمكن ان يكون واحدا منفردا او لا يكون شيء آخر واحدا كوحدانية واي الله
الامثلة يريد ان يمثل به الصورة الكلية النباتية او الحيوانية فانك ان وجدت هذه كلها واحدا ولا واحد
علمت ان كل واحد منهما وان كان واحدا او شيء بالاشياء كثيرة مختلفة واما الكلمة الواحدة التي في الحيوان
فانها وان كانت واحدة فانها مختلفة الصفات وقال ايضا وليست قسمة العقل مثل قسمة الجسم وذلك
ان قسمة الجسم يكون بخط مستوى الى خارج واما قسمة العقل يكون الى داخل اي في داخل الاشياء وعن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه سبعون الف لسان ولكل لسان

لسان يسبحون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة
الى يوم القيمة [illegible] في الصور المفارقة والمثل الافلاطونية وفيه اشراقات
[illegible] في غرض افلاطون واصحابه من هذا القول فقد ورد على افلاطون الالهي انه قال هو وافلاطون وسقراط
ان الموجودات الطبيعية صور امجردة في عالم الاله ربما يسميها المثل الافلاطونية وانها لا يدثر ولا يفسد
لكنها باقية وان الذي يدثر ويفسد انما هي الموجودات التي هي كائنة وقال الشيخ في الالهيات الشفا ظن قوم
ان القسمة يوجب وجود شيئين في كل شئ كانسانين في معنى الانسانية انسان فاسد محسوس وانسان معقول
مفارق ابدي لا يتغير وجعلوا لكل واحد منهما وجودا فسموا الوجود المفارق وجودا مثاليا وجعلوا لكل واحد
من الامور الطبيعية صورة مفارقة واياها يتلقى العقل اذ كان المعقول شيئا لا يفسد وكل محسوس من هذه
فاسد وجعلوا العلوم والبراهين تنحو نحو هذه واياها يتناول وكان المعروف بافلاطون ومعلمه سقراط يفرطان في
هذا القول ويقولان ان للانسانية معنى واحدا موجودا يشترك فيه الاشخاص ويبقى مع بطلانها وليس هو المعنى
المحسوس المتكثر الفاسد فهو اذن المعنى المعقول المفارق انتهى كلامه قلت معنى الانسانية محمول على زيد وعمرو وغيرهما
ولو كان له وجود مفارق عن الاشخاص كيف يجوز حمله عليهما [illegible] الوجود المفارق
ليس مناط حمله على الكثرة وجهة اتحاده معها هو كون الوجود المفارق [illegible] هو
الاتفاق معها في سنخ واحد ومعنى مشترك فكل مشترك بينها اشتراك واحد نوعي يكون ان يحمل عليها فيجوز حمله عليهما
واما كون احدهما كليا والاخر جزئيا فهو اما باعتبار تقوم احدهما في الوجود بعوارض حسية يتشخص بها ويتجدد
بعدمها كالانسان الطبيعي وعدم تقوم الاخر في الوجود بها كالانسان العقلي واما باعتبار كون احدهما سببا
لوجود الاخر والوجود العقلي السببي محمول على الوجودات الحسية المسببة فيكون كليا وهذه بحسبات المعلولة جزئيا
[illegible] في ذكر شئ من اقوال الحكماء في تاويل كلام افلاطون وحجة القائلين بهذه الصور المفارقة
وابطالها الاول ما ذكره المعلم الثاني ابو نصر الفارابي في مقالته المسماة بالجمع بين الرايين ان مراده من المثل هي الصور
العلمية القائمة بذاته تعالى على حصولها لانها باقية غير داثرة ولا متغيرة وان تغيرت وزالت الاشخاص الزمانية
والمكانية والثاني ما اوله الشيخ الرئيس وهو ان المراد منها وجود الطبائع النوعية في الخارج اي الكلي الطبيعي
للاشخاص وهو الماهية لا بشرط شئ بناء على عدم التفرقة منهم بين الماهية لا بشرط شئ وبينها بشرط لا شئ

او عدم التفرقة بين الوحدة النوعية والوحدة الشخصية او عدم التفرقة بين تجرد الشي بحسب ملاحظة العقل ذاته
عن مرتبة لا يدخل فيها العوارض وبين تجرده في الوجود الخارجي عن العوارض حتى حكموا بوجود الماهيات المجردة
عن العوارض في الخارج بناء على وجود الطبيعة في ضمن الاشخاص مع عوارضها ولواحقها المادية ووجودها منفكة
في العين متوحدا في حد نفسها واما الثالث انها عبارة عن الاشباح المثالية المقدارية الموجودة في عالم
المثال وهو عالم متوسط بين عالم المفارقات وعالم الماديات ويسمى البرزخ ... وجه
والرابع ما عليه صاحب حكمة الاشراق انها عبارة عن سلسلة الانوار العقلية الغير المترتبة في العلية
النازلة في اخر مراتب العقول فيصدر عنها انواع الاجسام البسيطة فلكية كانت او عنصرية والمركبة
حيوانية كانت او نباتية او جمادية ... المراد منها نفي هذه الصور المادية الشخصية من حيث
كونها كائنة فاسدة ... فانها من هذه الحيثية ... كان لها ثبوت على وجه كلي لانها
غير محجوبة بحجب الثبوت بالغواشي المادية ... بالملابس التجددية الزمانية فهذه وجوه
التأويلات لكلامه وليس شيء منها ما اليه ... القول بالمثل والله اعلم اما اولا
فلان المنقول عن ... ينافي ذلك فقد نقل عنهم ان لكل
نوع جسماني فردا تاما ... قال اني رأيت عند التجرد افلاكا نورية وعن
هرمس انه قال ان ذاتا روحانية القت الي المعارف فقلت من انت فقال انا طباعك التام وقد
شنعوا عليهم بما يلزم هذا المذهب من ان يكون في عالم العقول خطوط وسطوح وافلاك ونجوم وحركات تلك الافلاك
والادوار وان يوجد هناك علم النجوم وعلم اللحون واصوات مؤتلفة وطب وهندسة ومقادير
مستقيمة واخر معوجة واشياء باردة واشياء حارة وبالجملة كيفية فاعلة ومنفعلة وكليات
وجزئيات ومواد وصور في شيات اخر كما نقله فارابي في رسالته وسيأتي ما يكشف عن ذلك في تضاعيف
الجواب عن الاشكالات الواردة على وجود الصور المفارقة واما ثانيا فلجلالة قدر افلاطن اعظم من ان
يشتبه عليه هذه الاعتبارات العقلية كيف والطفل ... غير موجود ... ولا
العقل الا بالوجود ... ان الوجود هو الوجود لانه امر ... ان الماهية ... الفرق بين الماهية
المطلقة والماهية المجردة ان الاولى توجد في الخارج بالعرض ... بخلاف الثانية فانها لا توجد اصلا

[illegible]

اصلا لا بالذات ولا بالعرض في الخارج دائما يوجد في العقل واما ثالثا فلان تلك المثل كلها نورية عظيمة مبتهجة
في عالم العقل وهذه الاشباح المعلقة ذوات اوضاع مقدارية منها ظلمانية تعذب بها الاشقياء ومنها صور
سود زرق مكروهة يتألم النفوس بمشاهدتها ومنها مستنيرة يتنعم بها السعداء وهي صور حسنة بهية بيض
كأمثال اللؤلؤ المكنون فلان هؤلاء العظماء كما انهم قائلون بالمثل والاشباح المعلقة قائلون بالمثل
المفارقة الافلاطونية واما رابعا فلان القايل به وان وقع في طريق مذهبهم الا انه لم يبلغ اليهم ولم يحتج
بهم حيث لم يظهر من كلامه ان هذه الانوار والعقول العرضية اهي من نوع اصنامها الجسمانية ام هي امثلة
لها والفرق بين المثل والمثال مما لا يخفى ولم يتبين ايضا انه كيف يجوز وجود نوع جسماني في عالم العقل
جهة بعض افراده وكيف يتحقق الاتفاق النوعي بين مركب جسماني وبسيط عقلي على ان كون العقول كلها عنده
من نوع واحد وافراد نوع واحد بالذات لا يجوز ان يكون افرادا ذاتية للانواع كثيرة مختلفة الحقائق واما
خامسا فلظهور تعدد هذه الاشخاص وتغايرها بحسبه ولم ينقل عنهم ان للنوع جسماني فردا مجردا ابديا دائم الوجود
مستلزم للوحدة فحمل كلامهم عليه غاية البعد ... في اثبات الصور المفارقة ببراهين مشرقية
من طرائق ثلثة الطريق الاولى من جهة الحركة قد سبق منا ان الصور الطبيعية في الانواع الجسمانية مبدأ لحركاتها
الطبيعية في الاين والكم والكيف والوضع واستبان ان مباشر التحريك لا بد ان يكون متجددا في ذاته امرا متجددا
وحادثا فالطبيعة جوهر غير قار الذات لذاتها ولكونها مادية الوجود ومن شان المادة الامكان و
الاستعداد فكلما خرجت من القوة الى الفعل بقي الامكان بحاله الى غير النهاية ومبدأ تغيرها وتقومها هي
الطبيعة لكونها غير مستقرة الذات فهي بحركتها وتجددها بالذات محركة والزمان تابعان لها في الحدوث
والتجدد بل هما نفس حدوث التجدد لا انهما امران منسوبان الى الاجسام بنفس وجودهما تابعة للطبيعة والهيولى
قوة محضة فاذا كان الامر كذلك فلا بد للطبيعة من محرك آخر غيرها لحاجة كل متحرك الى محرك لكن المتحرك بنفسه
لا يفتقر الى ما يحركه والا لزم تخلل الجعل بين الشيء ونفسه اذ لا يمكن ان يكون له وجود غير هذا الوجود اعني كونه
متحركا بل يفتقر الى محرك يعطي وجوده ويجعل ذاته المتحركة جعلا بسيطا وذلك المحرك المقوم لها يجب ان يكون
امرا ثابتا مفارقا عن المادة ولواحقها والا لعاد الكلام فيه وما هو العقل ليس كذلك لان النفس بما هي نفس
حكمها حكم الطبيعة في التجدد فلا يكون مقوما للطبيعة جوهر مفارق نسبته الى جميع افراد النوع من الطبيعة

ان يكون باقيا متصلا في ذاتها بل اتصال الطبيعة في نفسها وعدم التحصل
والدليل عليه ان لولا ذلك لا استقرار الاتصال لعدم التحصل في الذات
فتحصلها اذا كان بالطبيعة الحادثة في التجدد فكانت المادة ايضا تابعة
لها في التجدد والتصرم شيخ ... ٥

ومن ابنها وحدة ما نسبة ووحدة فهو المقوم لوجود تلك الافراد والمحصل لنوعيتها والمقيم للمادة باشتراك الطبيعة
والمكمل لجنسها نوعا طبيعيا فيكون صورتها المفارقة وايضا لا بد في الحركة من بقاء الموضوع ثابتا مع تبدل
خصوصيات الحركة ووحدة الهيولى الجسمية والطبيعة لكل من متجددة فلا بد من واحد ثابت يحفظ به اصل
الطبيعة ونسخها مع تبدل خصوصياتها فالطبيعة ينتظم ذاتها من جوهر ثابت عقلاني وجوهر متجدد هيولاني
فلا محالة يكون الطبيعة متعددة الوجه بذلك الجوهر اتحادا معنويا به يكون ذاتها ذاته وفعلها فعله مع كونه
عقليا وكونها حسية الطبيعة الثانية من جهة الادراك وبرهان للطبايع النوعية انحاء من الوجود وتشخصات بعضها
حسية وبعضها عقلية ولا شك ان ذا الوجود شيئا محسوسا كالانسان مع مادته وعوارضه المحسوسة من الكم
والكيف والوضع وغيرها وهذا هو الانسان الطبيعي وان لها شيئا هو كالانسان منظورا الى حقيقته من حيث
هو غير ماخوذ معه ما خالطه من الوحدة والكثرة وغيرها من الاعراض وهذا هو المعروف عند القوم بالكلي الطبيعي
وقد علمت انه غير موجود بالذات عندنا بل بالعرض وان لها شيئا معقولا هو كالانسان الكلي المشترك
فيه الكثرة وتحمل على الاعداد بهو هو ولا محالة يكون تجردا عن خصوصيات مادية لكونه يتساوى النسبة
الى الجميع مع اختلاف مقاديرها واوضاعها وامثالها مع كونه متشخصا تشخصا عقليا فان التشخص العقلي
يجوز ان يجامع التشخص الحسية فذلك الوجود المفارق للانسان اما ان يكون في النفس او في الخارج فان
كان في النفس يلزم كون الجوهر عرضا سيما ما هو اصل حقيقة الثابتة المستمرة فانها اولى بالجوهرية من الماديات
الحسيات واما المذكور في كتب القوم كالشفاء وغيره من كون كليات الجواهر جواهر بمعنى انها اذا
وجدت في الخارج كانت لا في موضوع وقولهم بانه لا منافاة بين ان يكون صورة الجوهر في الذهن مفتقرة الى
موضوع وبين كونها في الخارج لا في موضوع فقد مر بطلانه وظهر ان ما في النفس كالشبح الا كيفية نفسانية
تعد النفس لمشاهدة عقلية وهي حكاية عن حقيقته الكلية الطبيعية الثانية من جهة آثارها في الاجسام وذلك
ان للطبايع الجسمانية من العناصر والمعادن والنباتات والحيوانات آثارا مختصة في اجسامها وموادها
وليست هي مستقلة في ايجاد تلك الآثار لانها حيث يكون وجودها ماديا يكون فعلها بمشاركة المادة بما تخصها من
الوضع فلا فعل لها الا فيما يكون لمادتها وضع بالنسبة اليه واذا كانت كذلك فلا فعل لها في موادها ولا الا ان
لا فعل بذاتها من مشاركة المادة فلا نت مستغنية القوام عن المادة لان فاعلية الشي يتقوم بوجوده فاذا

فاذا استغنى وجود فاعلية عن المادة لكان وجوده ايضا بالاستغناء عنها احق فثبت نفوس مجردة لسائر الصور
الطبيعية في فاعليتها لجميع تلك الآثار الظاهرة عن هذه الصور العنصرية والمعدنية والنباتية والحيوانية
من السواد والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في العناصر ومن صفات الجواهر المعدنية كاللون
والشفاف والطعم والروائح وغيرها ومن افاعيل النبات من الجذب والامساك والهضم والدفع والنمو
والتشكيل والتخليق والاغذاء والتوليد ومن افاعيل الحيوان كالحس والحركة الارادية انما هي من فاعل
مقوم للصور الطبيعية في وجودها لكان فاعليتها ومع ذلك ينتسب بعض الآثار الى خصوصيات هذه
الطبائع والنفوس اذ لابد في صدور كل فعل عن فاعل من شأن فعل ما جهة مخصصة لتساوي نسبة المفارق
الى جميع جزئيات تلك الآثار [illegible] ومنه يدفع الايراد والاشكال الذي يرد على القول بالمثل المفارقة
تنبيه [illegible] لما حملنا كلام الاوائل في ان لكل نوع من الانواع الجسمانية فردا في عالم
الابداع وانه هو الاصل والمبدأ لسائر افراد النوع وهو في عالمه [illegible] فكيف يكون الفرد
لتمامه وكماله لا يفتقر الى محل بخلاف هذه الجسمانية فانه [illegible] مفتقرة
الى مادة وعوارض وقد علمت جواز اختلاف نوع واحد بالكمال والنقص [illegible] وقد ظهر انه ليس
لاحد ان يقول ان الحقيقة الواحدة كيف يقوم بعضها بنفسه [illegible] ولو اقتضى ماهيته القيام بالذات
لكان الجميع من افراده قائمة بذاتها وان اقتضى [illegible] لما استقل قيام شيء منها بذاته لما
علمت من وهن هذه القاعدة في الوجه ان حقيقة الوجود ذات مراتب مختلفة بالوجوب والامكان
والاستغناء عن المحل والافتقار اليه فان استغناء بعض الوجودات عن المحل انما هو بكماله وكماله
بجوهريته وقوته وفاقته بنقصه وضعفه وكذا اضافته الى الجسم بالنفسية من جهة القصور
والحاجة فلا يلزم من حلول شيء في محل ذاتيا او في عدم حلوله ان يختلف النوعية بعد التفاوت بالكمال في
الشدة والضعف [illegible] لما دريت من علوم مشرقية ان حقيقة كل نوع
جسماني انما هي مبدء فصله الاخير وانما [illegible] المادة والقوة والاستعداد وانما [illegible] سائر الصور والقوى
والكيفيات [illegible] مبادي الفصول البعيدة والاجناس المعداة [illegible] والتهيئة فذلك بمنزلة الشروط و
المعدات باعتبار [illegible] الآلات والفروع لذات واحدة باعتبار آخر فكان الهيولى الاولى

باستعدادها بسبب قابل لوجود الصورة الجسمية والصورة من حيث غنيتها عنها بسبب موجب لبقاء الهيولى
فكذا المادة ولواحقها علة قابلية لوجود صورة كمالية وهي متناسبة للقوى والآثار بلا زمان وتعينها
من غير استعداد لانها كالمبدأ الفاعلي للقوى ولوازمها فكما ان الصورة الطبيعية اصل القوى وآثارها و
موادها وهي عارضة كالصنم لها فكذلك صاحب النوع اصل الطبائع الشخصية وهي تجلياتها كالصنم
له وكما تلك الفصول والقوى والفروع ليست كمالات للانواع الا من اتها انقص من مرتبة النوع
ولها التي هي من اصنام الاصل بانواعها نسبتها اليها نسبة الفروع الى الاصول وكذا الهيآت
والنسب والاشكال التي لها هي غير مرتبة اظلال لهيآت عقلية ونسب معنوية في اربابها النورية
ونسبة صورة النوع الانساني [illegible] هو عقله الفائض عليه الى الحق بسائر الانواع
الحيوانية والنباتية كنسبة الاصنام الى الاصنام حتى ان هذه الارض الحسية صنم الارض عقلية
يكون فيها [illegible] من جميع الصور العقلية [illegible] الآثار الروحانية والاصوات الصورية
مما [illegible] العقلية [illegible] ارض عقلية وكواكب
وقمر وشمس [illegible] ارباب [illegible] اكثر من عشر [illegible] وتسعين
درجة [illegible] نورية [illegible] الشرف [illegible] ما يكون فيها في الطبيعة
وليس [illegible] اربابها [illegible] الصور المجردة ان [illegible] الاصحاب للانواع انما
وجد [illegible] الاول ليكون مثالا [illegible] يقال بعض [illegible] لان ما يتخذ له المثال يجب ان يكون
اشرف [illegible] الغاية ولا يجب العقول هذا فانهم اشد مبالغة من اتباع المشائين وان
العالي لا يكون لاجل السافل بل عندهم ان هذه الكائنات اصنام واظلال لتلك الصور ولا نسبة بينهما
في الشرف والكمال ثم كيف يحتاج البارئ في ايجاد شيء الى مثال ليكون دستور الصنع وهو منه
للابداع والتأسيس المطلق ولو احتاج [illegible] فاحتاج ذلك المثال ايضا الى مثال آخر الى غير النهاية
ثم [illegible] ليس [illegible] المعقول ... الا [illegible] لكن [illegible] فضله
والحس ليس الا انفعالا عن صورة طبيعية جسمانية فكيف يمكن ان يكون في الاجرام الكريمة العالية حس وهو
موجود في جوهر الاذن [illegible] له نسبة [illegible] الحس [illegible] الى الحيوان [illegible]

كنسبة اصنام صاحب النوع الى [illegible] فانها [illegible] الاصنام [illegible] سائر الانواع

فالحس الذي في هذا البدن الأدنى ليس يشبه الحس الذي في العالم الأعلى فان الحس هناك على منهج المحسوسات التي هناك
فلذلك صار بصر هذا الجوهر السفلي متعلقا ببصر الجوهر الأعلى ومتصلا به وكذا سمعه بسمعه وشمه بشمه ..
وذوقه بذوقه ولمسه بلمسه كما نفى هذه النار الكائنة تلك النار المبدعة وكان رسول الله صلعم بهذه القوى
الباطنة يدرك الأمور الغائبة حيث قال في الذوق أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني وفي الشم اني
لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وفي البصر زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وفي اللمس وضع الله بكفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وفي السمع أطت السماء وحق لها أن تئط فهذه النار غير النار التي
ثم انزلت اشارة الى ان هذه النار الجسمانية من مراتب تنزلات العقلية ولما ان الانسان العقلي
يفيض بنوره على هذا الانسان السفلي بوسائط مترتبة في القوى العقلية والنفسانية كما ان سائر المقامات
الملائكة والنسب كذلك بين النار العقلية والنار الحيوانية [illegible] مترتبة والله اعلم بالملا
اشارة اي تنزل مرتبتها على سبيل حقيقة النارية وبضعف تأثيرها بنقص جوهرها وانكسار
كيفيتها على حسب الانزول ثم قال الفيلسوف فانه يظهر ان في الانسان الجسماني الانسان النفساني والانسان
العقلي ولست أعني انه هو هما لكني اعني به انه يتصل بهما لانه صنم لهما وذلك انه يفعل بعض افاعيل
الانسان العقلي وبعض افاعيل الانسان النفساني وذلك ان في الانسان الجسماني كلمات الانسان النفساني وكلمات
الانسان العقلي فقد جمع الانسان الحسي كلمتي الانسانين الا انها ضعيفة نزرة لانه صنم للصنم فقد
بان ان الانسان الأول حساس الا انه بنوع أعلى وأفضل من الحس الكائن في الانسان السفلي وانه انما ينال
الحس من الانسان الكائن في العالم الأعلى كما بيناه وقد يتبين ان هذه الحواس عقول ضعيفة وتلك
العقول حواس قوية [illegible] فيما احتج به الشيخ الالهي في هذا المطلب وما يرد عليه بوجوه الاول
ما ذكره في المطارحات هو ان القوى النباتية من الغاذية والنامية والمولدة اعراض اما على رأي الاولين
فلحلولها في محل كيف كان واما على رأي المتأخرين فلحلولها في محل يستغنى عنها لان صور العناصر كافية في تقويم
وجود الهيولى والاملاح وتحقق العناصر والممتزجات واذا كانت هذه القوى اعراضا فالحامل لها كالارواح
والاعضاء دائم السيلان والتبدل لاستيلاء الحرارة الغريزية وغيرها عليه فاذا بطل المحل او جزء منه بطل
ما فيه من القوة ويتبدل الباقي لورود الوارد من الغذاء فالحافظ للمزاج بالتبدل والمستحق زمانا يمتنع

البخارية

[illegible]

ان يكون هو القوة والاجزاء الباطلة لامتناع تأثير المعدوم ولا التي يحدث بعد ذلك لان وجودها بسبب المزاج
فهو متفرع عليه والفرع لا يحفظ الاصل ولان هذه الافاعيل المختلفة والتشكيلات العجيبة المستحسنة لا يمكن
صدورها عن قوة لا شعور لها ولا ثبات في الحيوان والنبات وما للحيوان والنبات نفس مجردة مدبرة
فليس بحق والا لكانت عنايته مسلطة على الكمال وذلك كما ترى ثم المسمى عندهم بالمصورة قوة بسيطة
عديمة الشعور فكيف يصدر عنها تصوير الاعضاء وتنوع المنافع الكثيرة في حفظ الشخص والنوع والعاقل
الفطن اذا تامل ذلك علم ان هذه الافاعيل لا يمكن صدورها عن قوة لا شعور لها ولا ادراك بل
لا بد ان يكون صادرة عن قوة مجردة عن المادة مدركة لذاتها ولغيرها فهي العقول التي في الطبقة
المتنازلة العرضية وهي ارباب الاصنام والطلسمات هذا حاصل ما ذكره وفيه من مواضع الانظار ما لا
يخفى على من له نظر في الاصول الماضية مع قلة جدواه كما مر لان ما ذكره اليه [illegible] ثم انك اذا تاملت
الانواع الواقعة في هذا العالم وجدتها غير واقعة بمجرد الاتفاق والا لما كانت الانواع محفوظة عندنا ولما امكن
ان يحصل من الانسان غير الانسان ومن الفرس غير الفرس ومن البر غير البر ولكن لما كان الامور الثابتة على
نهج واحد لا يتغير مثل الالوان الكثيرة العجيبة في ريش الطواويس ليس سببها امزجة
تلك الريش بل لان لكل نوع جوهرا نورانيا قائما بنفسه مدبر للنوع حافظ له معتن به وهو كلي ذلك
النوع بمعنى تساوي نسبته الى جميع اشخاص النوع في دوام فيضه عليها واعتنائه بها فكانه هو بالحقيقة
الكل والاصل وهي الفروع انتهى وهذا ايضا اقناعي ولا يثبت به الا علوم لمبادي هذه الانواع وانما
بوجه من الوجوه اذ يكفي لما ذكره تصورات الافلاك ونفوسها [illegible] استدلاله على قاعدة الامكان
الاشرف وهو ان الممكن الاخس اذا وجد فيجب ان الممكن الاشرف قد وجد قبله والقاعدة موروثة من المعلم الاول
حيث قال يجب ان يعتقد في العوالي ما هو الاكرم والاعلى وبرهانه مذكور في كتب هذا الشيخ الاشراقي فلما كان
عجائب الترتيبات الواقعة في العالم الجسماني من النظم البديع والترتيب المحكم وكذا عجائب النفوس من عجائب
الروحانية ولا شك ان ما في العالم العقلي النوراني اشرف وابدع مما في هذين العالمين فيجب نظيرها في ذلك العالم بهذا
اقرب الوجوه الثلاثة الا ان الشيخ اجراها في نسبة الترتيب لا في الذوات كانه لم يتيسر له الا المماثلة في النسب
وحسن الترتيب لا في الصور والحقائق ولهذا قال واذا لمعت انوار افلاطن واغاثاذيمون وغيرهما يشيرون الى

اى اصحاب الانواع فافهم غرضهم ولا تظنن انهم يقولون صاحب النوع جسم او جسماني او له رأس ورجلان
واذا وجدت هرمس يقول ان ذاتا روحانية القت الي المعارف فقلت لها من انت فقال
انا طباعك التام فلا تحمله على انه مثلنا وقال في موضع آخر ثم القائلون بالمثل لا يقولون ان للانسان
مثالا ولكون الشيء ذا رجلين مثال آخر ولكونه ذا جناحين مثال آخر وكذا لا يقولون ان للرائحة
المسك مثالا وللمسك مثال آخر بل يقولون ان كل ما يستقل من الانواع الجسمانية امر يناسبه في
عالم القدس حتى يكون لكل نور مجرد من ارباب الاصنام له هيئات نورانية روحانية في عالم
النور المحض من الاشعة العقلية وهيئات المحبة واللذة والعز والذل والقهر وغير ذلك من المعاني
فاذا وقع ظله في هذا العالم يكون صنمه المسك مع الرائحة او السكر مع الطعم او الصورة الانسانية
او الفرسية او غيرها مع اختلاف اعضائها وتناسب تخاطيطها واوضاعها على التناسب للوجه
في الانوار المجردة هذه اغراض الشيخ المتأله ومقاصده في هذا الباب وفيه مع ما سبق ان الرجلين
والجناحين وغير ذلك من الاعضاء اذا كانت من اجزاء هوية الجسم عنده فكيف يكون ذات بسيطة
نورية مثالا لها سواء احدث وحدها او مع هيئاتها والمماثلة بينها مرة وان لم يشترط من جميع
الوجوه لكن يلزم ان يقع لجوهر كل منهما بازاء الجوهر من الآخر والعرض بازاء العرض وقد
علمت من مسلكنا ان تمام حقيقة كل موجود هي صورته فقط وايضا انه لو كان الارباب عنده من
حقيقة النور وهي ماهية وهذه الاصنام عنده اما برازخ او هيئات ظلمانية فاي مناسبة بين ماهية
النور وبين جواهر الاجسام وهيئاتها الظلمانية فانه غير قابل بالصور النوعية ولا لحقيقة
الوجود المنبسط على جميع الماهيات على اختلافها كمالا ونقصا وغناء وافتقارا وان اختلاف
الاشياء الماهية ليست الا باختلاف الوجود شدة وضعفا وتقدما وتأخرا واستقلالا وارتباطا
ولو سلم ان ما ذكره يثبت المناسبة والتمثيل فائدة المماثلة النوعية وهذا هو الذي قد رامه الاقدمون
فيما بين الشيء من الانواع وارباب التفاوت بينهما في الكمال والنقص وما دلت عليه تسمية حكماء
الفرس رب كل نوع باسمه حتى ان النبتة المسماة بهوم التي كانت تدخل في اوضاع نواميسهم
يقدسون لصاحبها ويسمونه هوم ايزد وكذا الجميع الانواع فانهم كانوا يقولون لصاحب

صنم الماء من الملكوت خرداد وما للاشجار مرداد وما للنار كموه اردیبهشت الاشراقي

ثم ذكر ما قاله الفيلسوف الاكرم في باب الصور المفارقة تاييدا وتحقيقا المشهور عند الجمهور ان راي الفيلسوف
يخالف راي استاذيه افلاطون وسقراط واغاثاذيمون وغيرهم في اثبات المثل العقلية حتى انه
لما اراد الشيخ ابو نصر الفارابي ان يجمع بين الرايين في مقالته المشهورة اول المثل اي ما في علم الله
من الصور القائمة بذاته تعالى وكانه وغيره كالشيخ الرئيس من وافقهما لم يقدروا على تصحيح القول
بها بالبرهان او الكشف ولم ينظروا ايضا الى كتاب اثولوجيا للمعلم الاول حتى علموا بكيفية
الاتفاق بينه وبين معلميه الالهيين ناصة على وجود الصور المجردة القائمة بذواتها لا في محل
واما الرد الذي يوجد في كلامه على الاوائل فهو على ظاهر مذاهبهم بناء على عادتهم في الرموز
والتجوزات سيما فيما صنفته فهمه ودق مسلكه فانه ذكر في الميمر الرابع منه ان من وراء هذا العالم سماء
وارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماوي وكل من في هذا العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي
البتة وقال ايضا فيه ان الانسان الحسي انما هو صنم للانسان العقلي والانسان العقلي روحاني وجميع اعضائه
روحانية ليس موضع العين غير موضع اليد ولا مواضع الاعضاء كلها مختلفة لكنها كلها في موضع واحد
ذر
تخفيه
وقال في الميمر التاسع ان الشيء الذي يشتعل به النار انما هو حيوة ما نارية وهي النار بحقيقة فالنار اذن
التي فوق هذه النار في العالم الاعلى احرى بان يكون نارا فان كانت نارا حقا فلا محالة انها
حية وحيوتها ارفع واشرف من حيوة هذه النار لان هذه النار صنم لتلك النار فقد بان وصح
ان النار التي في العالم الاعلى حية وان تلك الحيوة هي المفيضة بالحيوة على هذه النار وعلى هذه
الصفة يكون الماء والهواء فانهما هناك حيان كما هما في هذا العالم الا انهما في ذلك العالم اكثر حيوة
لان تلك هي التي يفيض على هذين الحيوة وقال ايضا فيه ان هذا العالم الحسي كله انما هو مثال وصنم لذلك العالم فان كان هذا
العالم حيا فبالحري ان يكون ذلك العالم اتم تماما واكمل كمالا لانه هو المفيض على هذا العالم الحيوة والقوة والكمال
والدوام فان كان هذا العالم تماما في غاية التمام فلا محالة ان هناك الاشياء كلها التي هي هنا الا انها فيه بنوع اعلى
واشرف كما قلنا مرارا فثم سماء ذات حيوة وفيها كواكب مثل هذه الكواكب التي في هذه السماء غير انها انور واكمل وليس
بينها افتراق كما يرى بينها وذلك انها ليست جسمانية وهناك ارض ليست ذات سباخ لكنها كلها عامرة وفيها

وفيها حيوانات مثل الطبيعية الارضية التي ههنا وفيها نبات مغروس في الحيوة وفيها بحر وانهار جارية
جريا حيوانيا وفيها الحيوانات المائية كلها وهناك هواء وفيه حيوانات هوائية حية شبيهة بذلك الهواء
والاشياء التي هناك كلها حية وكيف لا يكون حية وهي في عالم الحيوة المحض لا يشوبها الموت البتة وطبايع
الحيوان التي هناك مثل طبايع هذه الحيوانات الا ان الطبيعة هناك اعلى واشرف من هذه الطبيعة لانها عقلية
ليست حيوانية فمن انكر قولنا وقال من اين يكون في العالم الاعلى حيوان وسماء وساير الاشياء
التي ذكرناها قلنا ان العالم الاعلى هو الحي التام الذي فيه جميع الاشياء لانه ابدع من المبدع الاول التام
ففيه كل نفس وكل عقل وليس هناك فقر ولا حاجة البتة لان الاشياء التي هناك كلها مملوة غنى وحيوة كانها
حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما تنبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح
واحدة فقط بل كلها كيفية واحدة فيها كل كيفية يوجد فيها كل طعم ونقول انك تجد في تلك الكيفية الواحدة
طعم الحلاوة والشراب وساير الاشياء ذوات الطعوم وقوى جميع الاشياء الطيبة الواقعة تحت الشم
اي الروايح كلها وجميع الالوان الواقعة تحت البصر وجميع الاشياء الواقعة تحت اللمس
وجميع الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون كلها [illegible] الواقعة تحت الحس وهذه
كلها موجودة في كيفية واحدة مبسوطة على ما وصفنا لان تلك الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات
التي وصفناها ولا تضيق عن شيء منها من غير ان يختلط بعضها ببعض ويفسد بعضها بعضا بل كلها فيها محفوظة
كان كل واحد منها قايم على حدة ونحن في العالم الاخر ان كل صورة طبيعية في هذا العالم فهي في ذلك العالم الا انها
هناك بنوع افضل واعلى وذلك انها ههنا متعلقة بالهيولى وهي هناك بلا هيولى وكل صورة طبيعية ههنا فهي
صنم للصورة التي هناك الشبيهة بها فان كان هناك سماء وارض وحيوان وهواء وماء ونار فان كان هناك هذه
الصور فلا محالة ان هناك نباتا ايضا [illegible] ذلك من [illegible] في اثبات الصور
فانها كثيرة يؤدي ذكرها الى التطويل ولولا خوف الاسهاب لجددنا على الفواد وذاق الطلاب للاوردنا
جميعها لشرفها وعظم جدواها ولكن فيما نقلناه كفاية لطالب الاستبصار [illegible] ولا ينفع لغيره التكرار
[illegible] تتمة [illegible] في اثبات الصور [illegible] مفرقة من اثولوجيا
والتقطت منه فنذكرها منتظمة [illegible] الا ان كان في العالم الاعلى نبات فكيف هو هناك

وان كان ثم حيوان نارية وارضية فكيف هي هناك فانه لا يخلو من ان يكون هناك اما حيين او ميتين فان كانا
ميتين مثل ما ههنا فما الحاجة اليها هناك وان كانا حيين فكيف يحييان هناك فاجاب بقوله اما النبات
فنقدر ان نقول انه هناك حي وذلك ان في النبات كلمة فاعلة محمولة على حيوة فان كانت الكلمة نفسا
ما واحرى ان يكون هذه الكلمة النبات الذي في العالم الاعلى وهو النبات الاول الا ان تلك الكلمة
واحدة كلية وهذه كثيرة متعلقة بجزئية فهو النبات الاول الحق والذي دونه نبات ثان وثالث
لانه صنم لذلك النبات وانما يحيى بما يفيض عليه ذلك من حيوته فاما هذه الارض فلها ايضا حيوة ما و
كلمة فعالة لها وقوت الاشارة اليها فان كانت هذه الارض الحسية التي هي صنم حية فبالحرى ان يكون
تلك الارض العقلية حية ايضا وهي [illegible] الارض الاولى ولها تكون هذه ارضا ثانية انما تتشبه بها التي تمثل كانت
هذه الحيوانات [illegible] هناك فان كانت ههنا [illegible] فهناك اكرم جوهرا واشرف فاجاب بان
العلة في ذلك ان البارئ الاول واحد فقط من جميع الجهات وهو مبدع العالم واحدا ايضا ولم يكن وحدانية
المبدع كوحدانية المبدع بالضرورة وانما كان [illegible] واحدا وهو [illegible] فلا بد من ان يكون في وحدانية المبدع
كثرة لانه بعد الواحد الحق المطلق فلذلك انه كثير لان الكثير خلاف الواحد لان الواحد هو التام والكثير هو
الناقص [illegible] فيه الكثرة فلذلك [illegible] لم يكن اثنين وكل واحد من ذينك الاثنين
يكثر ايضا [illegible] حركة وسكون وفيهما عقل وحيوة غير ان ذلك
العقل ليس هو كعقل واحد منفرد لكنه عقل فيه جميع العقول وكلها منه وكل واحد من العقول هو كثير على قدر
كثرة العقول واكثر منها فقد بان انه لم يكن العالم الاعلى ذا صور كثيرة وان كانت صور الحيوان كلها
فيه لتلك فقد يجوز لي [illegible] لم يجعل الحيوانات الكريمة في العالم الكريم فاما الحيوانات الدنية فلا يجوز
ان يقول انها هناك فاجاب عنه بمثال واحد فقال ان الانسان الذي في العالم الاسفل ليس كالانسان
الذي في العالم الاعلى فان كان هذا الانسان ليس مثل ذلك الانسان فلم يكن سائر الحيوانات التي هناك
مثل هذه بل تلك اكرم وافضل الرابع ما بال الناطق الحي اذا صار ههنا روى وفكر وسائر الحيوان
لا يروي ولا يفكر اذا صار ههنا وهي كلها هناك عقول اجاب بان العقل يختلف فان العقل الذي في الانسان
غير العقل الذي في سائر الحيوانات لكن العقل في الحيوانات العالية مختلف فلا حاجة الى الروية والفكرة فيها

والوجوب
لعله اراد بالحركة والسكون [illegible]
وبالعقل والحيوة المهية والوجود منه

فيها مختلفة وقد يجد في سائر الحيوانات أعمالا ذهنية فإن قال قائل إن كانت أعمال الحيوانات ذهنية فلم لم يكن أعمالها كلها بالسواء وإن كان النطق علة للروية فلم لم يكن الناس كلهم سواء بالروية لكن روية كل واحد منهم غير روية صاحبه فأجاب بأن اختلاف الحيوة والعقول إنما صار لاختلاف حركات الحيوة والعقل فلذلك كانت حيوانات مختلفة وعقول مختلفة إلا أن بعضها أنور وأظهر وأشرف من بعض وذلك أن من العقول ما هو قريب من العقول الأول فلذلك صار أشد نورا من بعض ومنها ما هو ثان وثالث فلذلك صار بعض العقول التي عندنا إلهية وبعضها ناطقة وبعضها غير ناطقة لبعدها من تلك العقول الشريفة وأما هناك فكلها عقل فلذلك صار الفرس عقلا وعقل الفرس فرس ولا يمكن أن يكون الذي يعقل الفرس إنما هو عاقل الإنسان إن ذلك محال في العقول الأولى فالعقل الأول إذا عقل شيئا ما كان هو وما عقله شيئا واحدا فالعقل الأول لا يعقل شيئا لا عقل له بل يعقله عقلا نوعيا وحيوة نوعية وكانت الحيوة الشخصية ليست بعادمة للحيوة المرسلة فكذا العقل الشخصي ليس بعادم للعقل المرسل فإذا كان هذا هكذا فالعقل الذي في بعض الحيوان ليس هو بعادم من العقل الأول و كل جزء من أجزاء العقل هو كل يتجزأ به عقل من العقل [illegible] إلا أن له الأشياء كلها بالقوة فإذا صار بالفعل صار خاصا وأخيرا بالفعل وإذا كان أخيرا بالفعل صار [illegible] شيئا آخر من الحيوان وكلما سلكت الحيوة إلى أسفل صار حيا دنيا خسيسا وذلك أن القوى الحيوانية كلما سلكت إلى أسفل ضعفت وخفيت بعض أفاعيلها العالية فتحدث منها حيوان دني ضعيف فإذا صار ضعيفا احتال له العقل الكامل فيحدث الأعضاء القوية بدلا من قوته كما لبعض الحيوان أظفار ولبعض مخالب ولبعض قرون ولبعض أنياب على نحو نقصان قوة الحيوة فيه فإن قال قائل إن كانت قوة النفس تفارق النبات بعد قطع أصلها فأين يذهب تلك القوة أو تلك النفس فأجاب بأنها تصير إلى المكان الذي لم يفارقه وهو العالم العقلي وكذلك إذا فسد الجزء النفساني البهيمي سلكت النفس التي كانت فيها إلى أن يأتي العالم العقلي وإنما يأتي ذلك العالم لأن ذلك العالم مكان النفس وهو العقل والعقل لا يفارقه والعقل ليس في مكان فالنفس إذا ليست في مكان ولا تخلو منها مكان فهذا ما أردنا إيراده من كلام هذا الفيلسوف الأعظم ونحمد الواهب العقل والحيوة [illegible] ثم انظر المختصر لعلم المعاد وفيه [illegible]

في احوال ما يتوقف عليه النشأة الثانية وفيه اشراقات الاول في قوابل التكوين قد علمت ان وجوب
الاشياء وجود ورها من التدبير الاول على ضربين الابداع وهو صدور الوجود عن الواجب بمحض
بلا مشاركة جهة القابلية والتكوين وهو ما يتوقف على صلوح القابل ولا بد في الغاية من وجودهما
جميعا كما اقيم البرهان عليه فلا بد من وجه ما يحصل الكل بعد ما لم يكن وما به يصح تخصيص حدوث
بعد حدوث وهما المادة باستعدادها واستعدادها بالحركة بتجددها واعدادها على ان الحكماء كلهم
مجمعون على ان موجد الحادثات كلها هو الباري تعالى من تجدد هذا فهو عنهم محجوب فضلا عن جحوده
بل الكل اما نفسانه او بقدره فهو الفاعل الحقيقي في انشاء هذه النشأة الا انه شرع في انشائها وما
بعدها بعود [illegible] مراتبها واولياتها [illegible] اولا مباديها ثم ارجع اليه عوايدها فكانت النهاية
على عكس البداية وكما نزل عقلا ثم نفسا ثم طبيعة ثم مادة فيعود متعاكسا كما نزل تدرجا نفسها
جسما مصورا ثم نباتا ناميا ثم حيوانا ذا نفس ثم انسانا ذا عقل فابتداء الوجود من العقل وانتهاؤه الى
العقل [illegible] ومراتب [illegible] نازلة ومرتبة الشرف [illegible] من النور الحق المحض ففي الابتداء
كلما تقدم كان ازيد [illegible] فهو اقرب الى التجدد [illegible] التردد وفي
الاشراق [illegible] الانتهاء [illegible] الاجسام [illegible] وقبول التركيب لما كانت عناية الله تعالى غير
واقفة الى حد [illegible] في النزول الى اقصى مراتب المادة الاولى فاقتضت
ان في المركبات جزئية القابلة للالوهية النوعية وابدعت لها نفوس قابلة للالوهية الشخصية
في النشأة الثانية ثم ان وجود العناصر تحت الفلك معلوم لنا بالمشاهدة وهي قابلة للتركيب كما
ركبناها وبالتراب يحصل منها الطين واما المركبات للتافة الطبيعية التي لا تنبت الا بقدرة الله
فلما لم يتم وجودها الا بكيفيات فعلية او انفعالية لا بد لها من حرارة محللة مبددة وبرودة جامعة
مسكنة ورطوبة ذات انقياد للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة لما افيد عليها من التقويم والتعديل
فجاءت العناصر لوجوبها عناصر اربعة متضادة للاتصاف بالكيفيات الاربعة الطبيعية وكل
متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بها مرتبة ترتيبا بديعا متضادة تضادا بحيث يحصل كل
من الركنين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين وقد علمت لوجوب الحركة المستلزمة لوجه

ان شاء الله تعالى [illegible]

[illegible] الكواكب [illegible]

لوجوب السماء المقتضية لوجوب الحد والاطراف في جهات المحيط لوجوب المستقيمات من الحركة فالعناصر ممكنة
الانقلاب فيما يستحيل له في صورها وكيفياتها لا يمتنع القول بالكمون والتجدد الغلبة [illegible]
[illegible] في الممتزجة قبول العناصر للتكوين وكيفية هذه الاجسام لقصور جواهرها وخسية صورها
فما يتاتى منها التركيب وقبول الكون بعد الكون وهذا بخلاف الاجرام العالية الاولية فانها غير
متاتية للكون الثاني لانها من صورة كمالية تمكينها تجب فعليتها الاولى عناية بحق وما عنه فلو
من غير حاجة الى اكتساب قوة اخرى وفطرة ثانية اذا الممكن ان يخلق بها [illegible] بل لان يكون عائدا
له تحت هذا الوجود بعد وحدانية والعناصر لما فلقت اقرب الى الامكان عند انفرادها قاصرة عن
قبولها الاجل تضاد صورها [illegible] الكيفيات [illegible] الحيوة غير متعصية عنها
فلا بد لقبولها الحيوة من الامتزاج الموجب لحصول كيفية المزاج المتوسطة بين الكيفيات البعيدة
عن الاطراف الموجبة للموت والفساد فيستعد المركب الحيوة [illegible] بقدر توسطه وبعده عن [illegible]
الاطراف وقربه من الاجرام العالية الحية بالحيوة الذاتية فانها لم تعرف التوسط والاعتدال
والاتحاد وهدم جانب التضاد يقبل عن [illegible] الحيوة كالحيوة النباتية وذلك
بعد ان يستوفي درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية كالسحب والادخنة والمطر والثلج
والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة ثم درجات المعادن كالزيبق والنحاس والبلور
والزاج والملح والزرنيخ والنوشادر وما يتولد منها من الاجسام السبعة المتطرقة وغيرها كالياقوت
[illegible] لئن سأل سائل ما بال امر البارئ يتوقف عند حصول هذه البسائط كلها وقد رتب
لحصولها سعة قدرة البارئ وانفسح ملكه انها لحقوق الآثار اذ هي غاية تدبير الامر بل اتخذ الامر منه الى
احداث المركبات الجزئية التي لا يحقق لا واحد منها الا بحقيقته الشخصية بذاته ثم قصارى امرها
الوصول الى الذي هبط منه فنقول اولا ان هذه القصور للنفس وان كانت خسيسة فليست بالكلية
خاسة من العدم البحت ثم ان اعادة ترتيبها [illegible] من المحسوسات الى المعقولات ممن له الخلق
والامر ليست باقل خيرا ونفعا وجودا من ابتدائه بالنزول عن المعقولات الى المحسوسات ولا يخفى
ان هذا صعوبة ليست في ادراك ذات الناشى من افق الابداع وان تناهى في الكثافة والاظلام

صح [illegible]
[illegible] لكنه [illegible]

والاستشفاف

والبرد والجمود فليس يمتنع عن قبول التلطيف للطيف عن تاثير الجوهر اللطيف ولا يزال الارض
وان تمكنت في الصور والاستقلال واشتدت قواها بمبالغ الانزال فانها بتاثير الشمس فيها وادراكها
عليها تستحيل الى اللطافة وتصير مادة للاقوات وطينة الكائنات ولو كانت بكثافتها ممنوعة عن العود
الى اللطافة او بقسريتها مستحيلة الصيرورة مادة للبث الصورة لما كانت في جوهرها بالحقيقة
قوة منفعلة ولما حصل النقل فيها من القشور الى الحبوب بالزرع مادة للنبات ومن الاقوات
الى نطف الحيوانات منشا للابناء والنبات وهكذا الى ان ينتهي الى اللباب المخصوص بالعقل المعروف
[illegible] فتكون النبات والحكمة فيها لما كان مزاج النبات اقرب الى الاعتدال عن مزاج
المعادن فيجمع منطوة للانبات انتاب النفس وقد جرت سنة الله لمن قرب اليه شبرا قرب منه ذراعا فافاد له فلوة
صورة كمالية يستبقي بها نوعه لعدم احتماله الديمومة الشخصية لمكان لطافة مادته فوق الجماد فانظر كيف
تم حبله الواهب الحق نقصان الديمومة الشخصية في الشخص باعطاء الديمومة النوعية فوق قسط من
البقاء في ستبقى نوعها وحفظا وجودا بقوة مولدة قاطعة ليفصلها مادة منه لتكون مبدا الشخص
آخر ولما لم يحصل له الا في [illegible] اول مرة [illegible] جزء مادة لشخص سابق رتبت له النامية الموجبة
لزيادة في اقطار [illegible] تاتيه ولما توقف فعلها على التغذي جعل لها الغاذية
وجعل للغاذية خوادم من قوى اربع جاذبة لما تتصرف فيه وهاضمة محللة للغذاء ومعدة
اياها لتصرف الغاذية وماسكة تحفظه مدة لتصرف المتصرف ودافعة لما لا يقبل المشابهة
[illegible] اعلم ان الحكماء حيث جعلوا المولدة والمصورة وغيرها قوى للنفس الانسانية والنفس حادثة بعد
حدوث المزاج وتمام صور الاعضاء فاستشكل هذا بعض الناس بان القول باسناد صور الاعضاء
الى المصورة قول بحدوث الآلة قبل ذي الآلة وفعلها بنفسها من غير مستعمل اياها وهو ممتنع فاجيب عنه تارة
بعدم تسليم حدوث النفس لجواز قدمها كما ذهب اليه بعض الفلاسفة وتارة بجواز حدوثها قبل البدن كما هو
راي بعض المليين وتارة بعدم جعل المصورة من قوى نفس المولود والحيواني بل من قوى النفس النباتية المغايرة
لها بالذات كما هو راي البعض وتارة بتصيرها من قوى نفس الام وشيء من هذه الوجوه لا يسمن ولا يغني وهكذا
اضطراب كلامهم في ان الجامع لاجزاء البدن هل هو الحافظ لها ام لا وفي انه نفس المولود ام لا فذهب

ان نفس [illegible] نفس [illegible] لا يجوز قدمها ولا حدوثها قبل البدن

نفسانية ونفس النباتية [illegible] بالذات النفس الحيوانية [illegible] في الحيوان [illegible] فتدبر

فذهب الامام الرازي الى ان الجامع للاجزاء ~~للبدن [illegible] هو الحافظ لها~~ نفس الابوين ثم انه يبقى ذلك المزاج
في تدبير النفس الام الى ان يستعد لقبول النفس ثم انها تصير بعد وجودها حافظة له وجامعة لسائر الاجزاء
بطريق ايراد الغذاء ونقل عن الشيخ الرئيس انه طالبه بهمنيار بالحجة على ان الجامع للعناصر في بدن الانسان
هو الحافظ لها انه قال كيف ابرهن على ما ليس [illegible] وبناء هذه الاقوال كلها على عدم العثور والاطلاع على
كيفية الحركات الجوهرية وكيفية تجدد الصورة على المادة وتلازمهما وقد مرت الاشارة الى ان المادة
باستعدادها علة معدة لتشخص الصورة والصورة بجوهرها العقلي علة موجبة للمادة غير الاولى بل البقائها وكذا
تسلسلت المواد بالصور والصور بالمواد فالجامع في كل [illegible] هو الحافظ لان الاول محدد محرك بحسب
ذاته [illegible] موجب ممسك بحسب ثباته وبقائه وهكذا [illegible] النفسية اذ لها جهتان جهة
حدوث وتجدد وبواسطة تعلقها بالمادة التي [illegible] وجهة بقاء ودوام [illegible] بالواهب
للقيام بالمقوم من الصورة للمادة غير المتجدد [illegible] كما عليه [illegible] الطوسي
بعد ان زيف قول الشارح القديم للاشارات بان [illegible] المادة التي [illegible] النفس الا
وتصرفها التدبير قوة [illegible] الى آخر [illegible] لان تصرفها [illegible] الى
فاعل آخر ينوب عنه في تتميم فعله انما جاز في الافاعيل [illegible] بالارادة [illegible]
[illegible] اجاب عن اصل الاشكال بان ما تقتضيه [illegible] النفس [illegible] مواد الغذاء عوضها
المواد مادة مستعدة لقبول قوة من شانها اعداد المادة وتصييرها ان ما بالصورة [illegible] صورة
حافظة للمزاج المني كالصورة المعدنية ثم المني يتزايد كمالا في الرحم بحسب استعدادات يكتسبها الى ان
تصير مستعدة لقبول نفس اكمل يصدر عنها مع حفظ المادة الافعال النباتية وهكذا الى ان تصير
مستعدة لقبول نفس اكمل يصدر عنها مع جميع ما تقدم الافعال الحيوانية فيتم البدن ويتكامل الى
ان يستعد لقبول نفس ناطقة يصدر عنها مع جميع ما تقدم النطق وتبقى مدبرة الى ان يحل الاجل
وقال فيتبين ان الجامع للاجزاء الغذائية الواقعة في المني هو نفس الابوين وهو غير حافظها
وجامع الاجزاء المضافة الى ان يتم الى آخر العمر والحافظ للمزاج هو نفس المولود وقول الشيخ انهما
واحد بهذا الاعتبار ورد قوله ان الجامع غير الحافظ بالاعتبار الاول هذا ملخص ما ذكره وفيه امور حقيقة

الا انه لم يتبين منه ما تحقق واقيه من ان هذه الافاعيل المترتبة من حفظ التغذية والتصوير والانماء
والاحساس والنطق ليس كلها صادرة من كلمة فاعلة لها قوى متعددة متجددة لحدوث اجناس
كمالات فعالة متعددة متفاضلة في الكمال فان كان الاول فيلزم حدوث الناطقة مع حدوث النطفة
فيكون معطلة عن فعلها الخاص مدة وهذا يخالف قواعدهم وان كان الثاني يلزم عليه ما يلزم
به السابع المعلم من تفويض احد الفاعلين الطبيعيين تدبير موضوعه الى الاخر وان كان هناك
فساد صورة سابقة وتكون صورة لاحقة فكيف انحل الا ما لا استعداد الى الفساد والفطرة حاكمة
بان التوجه الى الكمال ينافي الفساد والاضمحلال والقوة واحدة لمادة واحدة لا يفعل فعلين متناقضين
فيها واما ما ذكره الاطباء من ان الحرارة الغريزية توجب الحيوة والموت جميعا فوجه ذلك ان فعل تلك ~~الحجة~~
حرارة ليس بالذات الا تحليل الرطوبات وهذا التحليل نافع في حفظ الحيوة ما دامت الرطوبات زائدة
في بدن الحيوان ومادامت ناقصة ففعلها شيء واحد واتحاد كل واحد من النفع والضر فعلها بالعرض
واما فعل الصورة في هذه ما هذه الى الكمال ... ولما لم يتقدم ... في محكمة ... ان الافاعيل الطبيعية
متوجهة بالذات الى ما هو خير وكمال ... حركات الطبيعية نحو شيء ينافي لها مضاد بل الاشياء
كلها طالبة للخير ... مما يتوقف على ما اوضحناه سابقا من حال
اشتداد الطبيعة وسلوكها الجوهري ... البراهين المشرقية ... تكون صورة
اذا امتزج العناصر امتزاجا اتم من النبات قبلت من الواهب ما له اشرف وهي النفس الحيوانية وحد النفس بما
يعم الارضيات هو كمال اول لجسم طبيعي الي ذي حيوة بالقوة فالكمال جنس يعم الحدود وغيرها لانه عبارة
عما يتم به النوع وهو وان كان من باب المضاف الا انه يصلح لان يكون جنسا للمعنى بالنفس لان الحد ليس
لحقيقتها الجوهرية بل للمفهوم النفسية وهي اضافة فاعتبر والاول عن الكمالات الثواني كالعلم
وغيرها من الافاعيل واللوازم وبالطبيعي عن الكمال للجسم الصناعي وبالالي عن صور العناصر والمعادن
اذ المراد به اشتمال الجسم على الات وقوى مختلفة للافاعيل واجزاء مختلفة وبقيد ذي حيوة بالقوة
يخرج النفوس الفلكية على راي من يجعل النفس للفلك الكلي والكواكب والافلاك الجزئية كالخوارج والتداوير
عنده بمنزلة الالات وقواها كالفروع للنفس واما عند الذاهبين الى ان لكل واحد من الفلكيات نفس على حدة

[illegible]

علیه فلا حاجة الى هذا القيد ولهذا لم يذكره الاكثرون وذكر بعضهم كابي البركات عوض قولهم الى
فيه كمال اول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة وزادوا فيكون [illegible] قولهم من شانه ان يحس
ويتحرك وهذه النفس تنقسم قواها بعد استيفاء القوى النباتية الى مدركة ومحركة والمحركة اما باعثة على الحركة
او فاعلة لها والباعثة هي الشوقية المذعنة لما تدركه [illegible] او عقل العملي [illegible]
الادراك اما ان تبعث الى طلبه [illegible] جلب [illegible] شهوانية باعثة على
[illegible] الغضبية [illegible]
قوة [illegible] [illegible] الرياضات اوار
و [illegible] فلما كانت الاختيارية [illegible] او يوهم
او [illegible] القوة الشوقية [illegible] قوة [illegible] بالارادة [illegible]
حركات الطبيعية كالحركات الاختيارية للحيوانية [illegible]
[illegible] النفس [illegible] الطبيعة [illegible] سبق
[illegible] تحليلات [illegible]
من العناصر المتضادة والارادة [illegible] مركبا ذا قوى
متعددة [illegible] واحد [illegible] مختلفة
[illegible] الحكمة في وجود هذه القوى [illegible] الى [illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible] الحيوانات داعية الجوع [illegible]
نفوسها الى الاكل [illegible] البدن [illegible] والذبول
لاجل استيلاء الحرارة الغريزية [illegible] الطبيعة [illegible] الالام والاوجاع عند
الآفات العارضة للابدان [illegible] الابدان من الآفات الى اجل معلوم حكمة مشرقية
[illegible] الآخرة [illegible]
وهذا الانسان في قوله [illegible] الطبيعة [illegible] فذلك

ليس بغذاء ولا الماء عطش حقيقة وانما هو كالحاجب يجامع للاهي في خزانته وهي المعدة فاذا احترق ما فيها
ودفعت يده في تنولها الطبيعة بالتدبير وتحيلها من حال الى حال حتى تغذى البدن بها فكل نفس
فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت
الخزانة حركها الطبع بحاجة الى تحصيل ما يملأها به ولا يزال الامر هكذا ابدا فهذا صورة الغذاء
في كل نفس دنيا وآخرة وكذلك اهل النار رزقهم الله بالاكل والشرب مع ان هذه الدار دار بلاء
فيأكلون ويشربون عن جوع وعطش واهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة ولذة فانهم ما يتناولون
المتسمى غذاء الا عن علم بان الزمان الذي كان بالاختزان فيه قد فرغ بما كان مختزنا فيه فسارع
الى الطبع بالتدبير ... الطبع الى طلب حاجة تتسلط للكشف الذي
هم عليه ... فيأكلون دائما ويجوعون ويظمئون فلا لذة
الا الالم ولذة الا الالم ... ثم خلق الله الحيوان قوة اخرى دراكة من
... بالشهوة ... الآخر
بالغضب رحمة من الله تعالى ... منقسمة الى ظاهرة مشهورة وباطنة مستورة اما الظاهرة فهي
اللمس والذوق والشم والسمع والبصر والاخير الطف هذه الحواس لكونها يكون مدركاتها خارجة عن عالم
المادة ... وما ذكره الشيخ في القانون
ان ... فبحث عن دركه شراح القانون واعترضوا
عليه ... من الملكوت
ان الحيوان بما هو حيوان يتقوم بقوة حيوانية من الكيفيات الملموسة وهذه اولى مرتبة الحيوانية التي لا يخلو
منها حيوان ... من قوة اللمس لان المدرك من كل شيء ... قوة ... يدركه
ذاته ... اذ به يخرج من القوة الى الفعل فالملائم والمنافي للحيوان بما هو حيوان و
لا ... الحيوانات ... قوة اللمس ... مدركات الذائقة
في الحيوانات المرتفعة درجتها ... اغذية مخصوصة ... قوة ...
النافع عن الضار ... بالكيفية في الملائمة والمنافرة مدركات ...

حاجب
گیرنده فراخ

... شنیده ...

رايت العقل عقلين مطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع

الشامة حيث يتغذى بما انتشر في الهواء كالارواح البخارية واما مدركات السامعة والباصرة
فليس للحيوان بما هو حيوان اليها حاجة ضرورية لان بدنه ليس مركبا من الاصوات ولا من الاضواء والالوان
ولا شك ان الآلات الحاسة جسم حيواني واللذة ادراك الملائم والملائم للجسد الحيواني اما الملموس
او المذوق او المشموم لا الاصوات والالوان بل هي ملائمة للنفس الناطقة ولما كان النور كالبهجة وقس
عليها سائر الالم ويؤيد ما ذكرنا ان الحيوان لو بقي مدة مديدة في الموضع المظلم الخالي عن الصوت لا يوجب
موته بخلاف عدم الملموس ملاطفة وعدم المطعوم اياما قلائل والشم ضرب من الطعم قد يقوم مقامه في بعض
الحيوان احيانا فاذن [illegible] في الاشارة الى المدارك الباطنة وهي خمسة لكنها ثلثة
اقسام مدرك وحافظ ومتصرف والقسم الاول اما مدرك للصور [illegible] واما مدرك للمعاني وكذا الثاني اما حافظ
للصور واما حافظ للمعاني فمدرك الصور يسمى بالحس المشترك [illegible] بنطاسيا اي لوح النفس وهي قوة متعلقة
بمقدم التجويف الاول من الدماغ ولولاها لما امكننا ان نحكم بالمحسوسات المختلفة [illegible]
حلو على سبيل المشاهدة ولا امكننا مشاهدة النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة النازلة خطا
مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل [illegible] بل منها الا نقطة وقطرة وحافظها قوة
يسمى بالخيال والمصورة تعلقها باخر التجويف المقدم [illegible] وان غابت
موادها عن الحواس غيبة طويلة فهي خزانة بنطاسيا [illegible] والفرق بين القوتين
ان قوة القبول غير قوة الحفظ [illegible] بل غيرها فقط فان القبول انفعال والحفظ فعل وهما مقولتان
فهما متغايرتان واما مدرك المعاني والاحكام الجزئية فهو الوهم الرئيس للقوى الادراكية كلها
كالشوقية للقوى التحريكية واخص مواضعه آخر التجويف الاوسط من الدماغ ومنه القوة الذاكرة والمسترجعة
وهي قوة في آخر تجويف الدماغ تحفظ ما يدركه الوهم او يذعنه نسبتها اليه نسبة المصورة الى الحس المشترك
ونسبة [illegible] الى عالم النفس كنسبة القلم واللوح الى عالم [illegible] اما المتصرفة فله تركيب الصور بعضها
ببعض او تركيب المعاني كذلك او تركيب احدهما بالآخر وله الفعل والادراك الفعلي والادراك [illegible]
المستعملة حيث متخيلة في المحسوسات ومفكرة عند استعمال العقل اياها في العقليات وموضعها في التجويف الاوسط
عند الاوداج ولكل من هذه القوى والآلات روح يختص بها وهو جرم لطيف حادث عن صفوة الاخلاط

الاربعة شبيهة في الصفاء واللطافة بالفلك الخالي عن التضاد الكائن فوق العناصر قبل هذه
الاضداد فهذا في مراتب الصعود كهو في مراتب البدو ولهذا ما يحكي القوى المدركة والمحركة كالفلك
يقبل آثار العقول والنفوس تنبيه واعلم ان وحدة الذاكرة اعتبارية لتركب الذكر من فعل قوتين
ادراك لاحق وحفظ سابق وكذا المسترجعة لتركب الاسترجاع من ادراك وحفظ وتصرف بالمراجعة
الى الخزانة وتفتيش المخزونات فلا يزيد عدد الباطنيات على خمس كالظاهر وانما يهتدي الناس الى اختصاص
كل قوة بآلة اختلالها عند تطرق الآفة الى آلتها والدليل على تعددها بقاء بعض دون بعض فقد
ادى الشيخ فيما ذكر في الشفاء شبيه بان تكون القوة الواهمة هي بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة
وهي بعينها الحاكمة فتكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها متخيلة ومتذكرة فتكون مفكرة بما تعمل
في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليه عملها … من … الفاضل … في كلامه انه متردد في امر
القوى … تنبيه … آخر لو … اليه فيما سبق من كيفية نسبة كل عال
الى سافله فالنفس … آخر اعاظم هذا العالم فلها نحو من الاتحاد بقواها
وان … بدنية وذلك … بالكلية يحجب وجودها المفارقي الذي هو غيب
غيوبها فلها تارة … الى درجة القوى والآلات
من غير نقص … لاجل ذلك بل … بالكلية
من غير تشبه فينظر اليها بالعين … المعطلين … التدبير والتحريك فما رعوها
حق رعايتها والكامل المحقق … الجمع بين النورين فلا يعطل بصيرته عن ادراك النشأتين
فيفوز … تنبيه النفس ليست بجسم لان الاجسام كلها … فلو كانت النفس
جرما لكان لكل جرم ذا نفس ولو كانت مزاجا وعلمت انه من جنس الكيفيات الاربع لكان صدور افاعيل
… قبل … لا توسط مقتضيات البسائط وكيف يكون النفس مزاجا وتحفظ
بها المزاج في المتضادات المتداعية للانفكاك وهي التي تجبر الالتئام ثم انه … التحريك او
عن جهة وتغير … الى الضد فالمعدوم كيف يتناول شيئا وليست بطبيعة جرمية لما دريت انها
سيالة والنفس علمت ذاتها باقية … بقاء ذاته معلوما تنبيه قد

تنبيه

قد الهمنی الله بفضله وانعامه برهانا مشرقیا علی تجرد النفس الحیوانیة المتجردة عن المواد وعوارضها بانها ذات
قوة یدرک الاشباح والصور المثالیة فانها لیست من ذوات الاوضاع التی قبلت الاشارة الحسیة اصلا
فهی لیست فی هذا العالم بل فی عالم آخر فموضوعها الذی قامت به کذا اذ کل جسم وجسمانی فهو من ذوات الاوضاع
بالذات او بالعرض فما یقوم به یکون تابعا له فی الوضع وقبول الاشارة الحسیة فلو کانت قوة الخیال
حالة فی مادة من مواد هذا العالم لکانت الصور القائمة بها قابلة للاشارة الحسیة بوجه ما وبطلان التالی
یستلزم بطلان المقدم والملازمة بینة واما تعیین موضع من مواضع البدن للادراک الباطنی فهو لمجرد
جهة المناسبة والاعداد دون التوسلات البدنیة مما تهیئ للنفس المنتقلة من هذا العالم الی عالم آخر
دارالمه ولاحاجة لنا بقول لم لا یجوز ان یکون نسبة هذه الصور الی النفس نسبة القبول الی الفاعل لا نسبة الحال الی المحل کما هی
فی مباحث الوجود الذهنی لکنا ندفعه بان الجسم وقواه لا یفعل الا فیما له وضع بالقیاس الی مادتها والصور التی
یدرکها القوة الخیالیة لیست کذلک ولا لها فاعل الاجرام الطبیعیة ومقوماتها لا یمکن ان یکون متعلق الوجود بهذه
الاجرام کما بین فی مبدأ وصورها المنتزعة عنها ولا یجب ان لا یکون ماد یا فکمن بوجه عالم آخر واغتنم
وسیفصل هذا ان شاء الله تعالی حکمة مشرقیة النفس جوهر قدسی نار معنویة من نار الله الموقدة
التی تطلع علی الافئدة ولهذا اختلفت من نفخة الصور فاذا نفخ فی الصور استعدت للاشتعال النفخ تعلقت
بها شعلة ملکوتیة نفسانیة والنفس بعد اشتعالها وترقیها الی المقام الارفع تصیر نارا نورا محضا لا ظلمة
فیه ولا احراق معه وعند نزولها الی مقام الطبع تصیر نورها نارا موصدة فی عمد ممددة حکمة مشرقیة
النفخة نفختان نفخة یطفئ النار ونفخة اخری یشعلها فوجود النفس وبقاؤها من نفس الرحمن وهو انبساط
الفیض عن منبع الوجود وکذا زوالها وفناؤها وتحت هذا سر آخر فتعلمه ما ورد فی النص عن الاقدمین
ان للنفس نارا وشررا وهواء لا یجب ان یحمل علی التجوز فی اللفظ وکذا الحال فیما صدر عن صاحب شریعتنا
[illegible] تکون الانسان دون غیره ان العناصر اذا صفت جدا وامتزجت امتزاجا قریبا من
الاعتدال جدا وسلکت طریقا الی الکمال اکثر مما سلکها الی النبات والحیوان جدا وقطعت من القوس
الصعودی اکثر مما قطعه سائر النفوس الصوریة اختصت من الواهب بالنفس الناطقة المستخدمة لسائر القوی
النباتیة والحیوانیة فان نسبة الکمال الی الکمال کنسبة القابل الی القابل فاذا بلغت المواد بامتزاجها

النفس ... علی المواد الصفی

... وحدث
فی ... المواد ... العنصریة
علیهم ... والله الخلود الصفی

غاية الاستعداد وتوسطت غاية التوسط الممكن من تضاد الاطراف فاعتدلت وتشبهت في اعتدال كيفياتها
الى دوام لقوة النفس بالسبع الشداد الخالية عن الاضداد استعدت لقبول فيض الملك جوهر ... اعلى
فقبلت من التأثير الالهي ما قبله جرم السماء في العرش الرحمن من قوة روحانية مدركة للكليات والجزئيات
متصرفة في المعاني والصور فنفس الانسان كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة من جهة ما يدرك
الامور الكلية ويفعل الاعمال الفكرية فلها باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان
علامة وعمالة فبالاولى يدرك التصورات والتصديقات ويعتقد الحق والباطل فيما يعقل ويدرك ويسمى بالعقل
النظري وبالثانية يستنبط الصناعات الانسانية ويعتقد القبيح والجميل فيما يفعل ويترك ويسمى بالعقل العملي
وبها التي يستعمل الفكر والروية في الافعال والصنائع مختارة للخير او ما يظن خيرا ولها الجربزة والبلاهة والتوسط
بينهما المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق لا من العلوم المنقسمة الى الحكمتين العملية والنظرية لانها وخصوصا الاخيرة
منها كلما كانت اكثر كانت افضل وهذه القوة خادمة للنظرية مستمدة منها في كثير من الامور ويكون الرأي
الكلي عند النظرية والرأي الجزئي عند العملية المعدة نحو المعمول [illegible] النفس عند بلوغها الى كمالها العقلي
واستغنائها عن ... الالات ... واحدة فيصير علمها عملا وعملها علما كما ان العلم والقدرة
في المفارقات المنتهية الى ما ... واحدة [illegible] ان الانسان من بين الكائنات خواص ولوازم عجيبة واخص
خواصه تصور المعاني الكلية المجردة عن المواد كل التجريد والتوصل الى معرفة المجهولات العقلية من المعلومات بالفكر
والروية ثم ان له تصرفا في امور جزئية وتوقفا في امور كلية والساعي فيه عقلاء فقط من غير ان يحيى بسببها الفعل
من فعل الانسان آراء جزئية فاذا حصل الرأي الجزئي يتبعه حكم القوة المدركة شوق [illegible] افعال البدنية
من الحركات الاختيارية اولها الشوقية الباعثة واخرها الفاعلة المحركة للعضلات بالمباشرة وكل مدة
يستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين وكبريات القياس فيما يروى كما يستمد
من التي بعدها في صغريات القياس والنتيجة الجزئية فللنفس في ذاتها قوتان نظرية وعملية كما تقدم تلك للصدق
والكذب وهذه للخير والشر وهي للواجب والممكن والممتنع وهذه للجميل والقبيح والمباح فلها شدة وضعف في الفعل
ورأي وظن في العقليات والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن لانها الا نادرا كاصابة العين
من بعض النفوس الشريرة واما الافعال الخارقة للعادات من المتجردين الكاملين في مقام اخر واما النظر فله حاجة

[illegible]

حاجة اليه والى العمل ابدا او لا دائما بل قد يكفي بذاته ههنا كما في النشأة الآخرة ان كان من صنف
الاعالي والمقربين واما ان كان من اصحاب اليمين فمبدأ افاعيله وتصوراته العقل العملي وبه
يكون سعادته في الآخرة بما يشتهيه من الجنة والاشجار والانهار والحور والقصور وساير الامتعة اللذيذة
منبعثة من تصورات النفس الجزئية وشهواتها كما اشير اليه في قوله تعالى ولكم فيها ما تدعون وقوله تعالى فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وان كان من اهل الشقاوة فالتعذيب هكذا في كون العمل منشأ للتعذيب بما يجده
ويكتسبه من جميع دواعيه وتعلقاته الجحيم فجوهر النفس مستعد لان يتحصل ضربا من الاستكمال ويتنور بذاته وبما
هو فوق ذاته بالعقل النظري ولان يتحرز من الآفات ويتجرد عن الظلمات بالعقل العملي انتهى ولكل
منهما مراتب اربع [illegible] ادنى مراتب العقل النظري هي ما يكون للنفس بحسب اصل الفطرة حين
استعدادها المحض وخلوها عن كل صورة وهي التي لها العقل الهيولاني اذ لها في هذه المرتبة وجه عقلي
بالقوة كما ان للهيولى الاولى وجها حسيا بالقوة فجوهرية النفس في اول الكون كجوهرية الهيولى ضعيفة شبيهة
بالوضعية بل اضعف منها لانها قوة محضة [illegible] او لعلك تقول ان عاقلة بذاتها وبحقها على
فطرها غير مكتسب فكيف يكون في اصل الفطرة قوة محضة وانما هي في فطرة الانسان وفي فطرة الهيولى بوجه فان فطرة
الهيولى اول فطرة الانسان لان اختلاف الفطرة والنشأة لا ينافي مبدأ نشوء الانسان بما هو انسان اي
جوهر ناطق فله قوة وجهة محضة وكمالية يكتسبها بعامله النفس وكمالاته بذاته وبالاشياء عين وجهة ذاته
ووجه الاشياء لذاته لانه وجهه وجهة عقلي وحاصل للامر العقلي لا يكون الا امرا عقليا فمتى كان وجهه
بالقوة كان معقوله ايضا بالقوة وفعليته بذاته وبما هو حاصل لذاته في ابتداء النشأة قوة محضة بالذات
وبالغير وكلما كانت العقول العاقلة اشد فعلية كانت معقولاتها اشد تحصلا واقوى وجودا وكلما كانت اضعف
تجوهرا كانت معقولاتها اضعف واخفى وكمالية النفس ما دامت حالة تكون مدركاتها امورا محسوسة وما دامت
متخيلة او متوهمة يكون من متخيلات او موهومات فما دامت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منفعلة عن احواله
وآثاره كانت معقولاتها معقولات بالقوة كالصور الخيالية المأخوذة من الانسان ومن الهيولى والفلك وغيرها
مما لا ينفك في وجوده الخارجي عن العوارض المادية فان تجريد الانسان بما اعتبره الذهن وجوز
وجوده نحوا عقليا كالصور المفارقة الافلاطونية فلذا القوة العاقلة قبل صيرورتها عقلا بالفعل

بتعرضه خ ل

هي مخالطة بالمادة البدنية بل هي صورتها الحسية ومبدأ قواها البدنية واما استعداد الوجود العقلي بالاتصال
بالعقول الفعالة والانفصال عن القوى المنفعلة التي شأنها التحريك والتحرك والفعل والتجدد والانفعال محال
الى قلع المعقول في جميع الدرجات واحد فالنفس ما دامت عقلا بالقوة كانت معقولا بالقوة ومعقولاتها
معقولات بالقوة واذا صارت بالفعل صارت هي ايضا كلها بالفعل فعلم ان النفس بذاتها في بدو الفطرة من
باب القوة والاستعداد ثم من باب التخيل والتوهم كسائر الحيوانات في ادراكاتها واكثر النفوس الانسانية
لا يتجاوز هذا المقام واما الصائر بذاته عقلا عقليا بالفعل فانما يقع في قليل من الآدميين بعد بلوغه مرتبة
الكمال العلمي المختص بالحكماء الراسخين تتمة تنبيهية فالنفس الانسانية في اول الفطرة نهاية عالم الجسمانيات في
الكمال الحسي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي واليه الاشارة القرآنية في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فان النفس باب الله الاكبر الجسماني بأن يأتوا منها الى بيت
الله الحرام وحرمه الاعظم فقال فأتوا البيوت من ابوابها وبالجملة انه صورة كل قوة في هذا العالم ومادة كل صورة
في عالم آخر فهي مجمع البحرين الجسمانيات والروحانيات فان نظرت الى ذاتها في هذا العالم وجدتها مبدأ جميع
القوى الجسمانية ومستخدم سائر الصور الحيوانية والنباتية والجمادية فانها من آثارها ولوازمها في هذا العالم واذا
نظرت اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان عالم الملكوت نسبتها الى ذلك العالم
نسبة البذر الى الثمرة فان البذر بذر بالفعل ثمرة بالقوة اشارة الى [illegible] في العقل بالملكة قد اشرنا الى ان
العقل الهيولاني عالم عقلي بالقوة من شأنه ان يكون فيه مهية كل موجود وصورته من غير تعسر وتأب من قبله
او امتناع فان عسر عليه شيء فاما لانه في نفسه ممتنع الوجود كان ضعيف الكون شبيها بالعدم كالهيولى والحركة
والزمان والعدد واللانهاية واما لانه شديد الوجود قوي فيغلب على المدرك ويقهره ويفعل به ما يفعل الضوء
الشديد بعيني الخفاش وذلك مثل القيوم تعالى وما يجري مجراه من الانيات العقلية فان التعلق بالمواد يوجب للقوة
العقلية ضعفا عن ادراك القواهر النورية فيوشك انها اذا تجردت طالعتها حق المطالعة فخرجت من القوة
الى الفعل بسطوع نور الحق فاذا حصل في القوة العقلية هذا الشيء الذي منزلته منها منزلة ضوء الشمس من البصر
وهو الشعاع العقلي فاول ما يحدث فيها عن رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة
في خزانة المتخيلة صارت الى المعقولات التي اشترك فيها جميع الناس من الاوليات والتجربيات والمتواترات والمقبولات

والمعقولات وغيرها مثل الكل اعظم من الجزء والارض ثقيلة والحق موجود والكذب قبيح وهذه الصور اذا حصلت
للانسان يحدث له بالطبع تامل وروية فيها وتشوق الى الاستنباطات ونزوع الى العلم بما لم يكن يعقله
اولا فحصول هذه المعقولات هو عقل بالملكة لانه كمال اول للعقل الهيولاني من حيث هو بالقوة كما ان الحركة كمال
اول لما بالقوة من حيث هو كذلك فحصولها يؤدي الى كمال ثان لها من حيث كونها بالقوة وهو كمال اول لما
بالفعل من حيث هو بالفعل [illegible] في العقل بالفعل واما ذلك الكمال الثاني للعقل المنفعل
فهو السعادة الحقيقية التي يصير بها الانسان حيا بالفعل حياة غير محتاج فيها الى مادة وذلك ليصير درجة من
جملة الاشياء المبرأة عن المواد والمكانات باقيا ابد الابدين وانما يبلغ الى هذه المرتبة بافعال ارادية
تحصل الحدود الوسطى بالعقل بالملكة ويستعمل القياسات والتعريفات ... الحدود وهذا فعله
الارادي فهذا لها بما يفيضان النور العقلي ... بارادته بل متابعة ... السموات
والارض وما فيها من العقلاء الشوقي ... حصول ... كمال
حصول الاوائل على سبيل الالهام بلا اكتساب ... في نفس الكمال
واستعداده قريبا كان او بعيدا فالاول العقل بالفعل والثاني بالملكة والثالث الهيولاني وانما سمي بالفعل
لان للنفس ان تشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم وذلك لتكرر مطالعتها المعقولات
مرة بعد اخرى وكثرة رجوعها الى المبدأ الوهاب واتصالها به كرة بعد اولى حتى حصلت لها ملكة
الرجوع الى جناب المبدأ والاتصال به فصارت المعقولات المخزونة فيه كالحاضر [illegible]
في العقل المستفاد وهو بعينه العقل بالفعل اذا اعتبرت فيه مشاهدة تلك المعقولات عند الاتصال بالمبدأ الفعال
وسمي بالاستفادة النفس اياه من ما فوقها فالانسان من هذه الجهة هو تمام عالم الوجود وصورته كما ان
العقل الفعال كمال الوجود وغايته فان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني وتكوناته تحصيل خلقة الانسان
وغاية خلقة الانسان مرتبة العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالملأ الاعلى واما خلقة سائر
الاكوان من النباتات والحيوان فللضرورات معيشة الانسان واستعداده اياها ولئلا يهمل فضالة المواد
التي خلق منها ... فان العناية الالهية اقتضت ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق
من السعادة قدر ما يليق به ... بالقوة العملية وهي ... كمال ...

في اربع الاولى تهذيب الظاهر باستعمال النواميس الالهية والشرائع النبوية والثانية تهذيب الباطن
وتطهير القلب عن الملكات والاخلاق الردية الظلمانية والثالثة تنويرها بالصور العلمية والصفات
هي طريقة توحيد وحقيقة توحيد
المرضية والرابعة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الرب الاول وكبريائه وهي نهاية السير
الى الله على صراط النفس وبعد هذه المراتب منازل ومراحل كثيرة ليست اقل مما سلكها الانسان فيما
قبل ولكن يجب [illegible] الاختصار فيها لانه لا يدرك الا بالمشاهدة ولقصور التعبير عن بيان ما لا يفهم
الا بالنور فان للسالكين بعد سفرهم الى الله ووصولهم اسفار اخر بعضها في الحق وبعضها من الحق
لكن بالحق وبقوة تؤيده كما كان قبل ذلك بقوة العقول والانوار وان كانت هي ايضا بهداية
الحق ولطفه [illegible] لكن الفرق بينهما مما لا يخفى ولا يحصى فهذه احوال النفس وما قبلها وما بعدها
بحسب التعبير ولنشرع في باب انتهائها [illegible] الثانية في النفس الانسانية واحوالها والاشارة
الى ما فوقها وما بين يديها من امور القيامة وفيه اشراقات [illegible] في اثبات القوة العاقلة للانسان
ان للانسان قوة روحانية تجرد صورة الماهية الكلية عن المواد وقشورها كما يجرد القوة الغاذية من جوهر
صفوة صورة الغذاء عن قشورها واكدارها في اربع مراتب من الضعف وكل ادراك فنيل فضرب
من التجريد الا ان الحس يجرد الصورة عن المادة بشرط حضور المادة والخيال يجردها عنها وعن بعض
غواشيها والوهم يجردها عن الكل مع اضافة ما الى المادة والعقل ينالها مطلقة ففعل العاقلة في
المحسوس يجعله معقولا وفعلها هذا ليس بمشاركة وضع مادة وكل قوة جسمانية لا تفعل شيئا الا بمشاركة
الوضع كما علمت ولا جهة يكون فعلها صورة متخصصة بوضع وجهة وهو مما يكن مطلقة كلية محمولة على
اعداد كثيرة بالمحسوسة جزئية فكل قوة تعقل امرا كليا فهي مجردة ومما يكشف لنا ان لنا قوة مفارقة
انه يدرك اشياء يمتنع وجودها في الخارج كالضدين معا والعدم والملكة معا ولو حصل مثل هذه الامور في النفس
بمكناتها ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاجسام ولنا انه ندرك الحركة والزمان واللانهاية مما
يستحيل ان يكون له صورة في المواد ومن شواهد ادراكنا للوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي ومعلوم انه
كل ما في الجسم فهو منقسم [illegible] اذ قيل الوحدة قد يعرض للجسم او يحمل عليه فيكون له وحدة
الجسم كوجوده ينقسم بالقوة لانها كوجود الجسم عبارة عن اتصاله وامتداده فلها ايضا بالقوة واما الوحدة

الوحدة المطلقة المنفردة فيها انه لا ينقسم اصلا فهي لاحقة بجردة بل كلام من حيث اخذه منحازا عن غيره لا يكون الا
واحدا يستحيل القسمة الى شيء وشيء ونفس يدرك كثيرا من الاشياء على هذا الوجه فلو كان ادراكها لك بقوة
جسدانية لكان يوضع له يكون فيها شيء دون شيء وادرد الشيخ السهروردي على هذا بان وحدة الجسم ان وجدت
في الاعيان كان عرضا ثابتا فلا يبطل بتوهما وتحقق فيه كل من اجزائه الوهمية شيء من الوحدة
او كلها او لا يتحقق اصلا فعلى الاول يلزم كون الوحدة الخارجية ذات جزء وهمي فلا يكون وحدة وعلى الثاني
كون الجسم الواحد بوحدات غير متناهية حسب الامكان توهم القسمة فيه وعلى الثالث خلو الجسم عن الوحدة العينية فليس لها
صورة في العين فنقول اولا انه منقوض بوجود ما له في العلم وثانيا انا لم نقل الاجزاء له بالفعل لا عينا ولا وهما
قبل القسمة وبعد القسمة انعدمت الهوية وحدثت غيرها كثيرة من نوعه والسمعية البرهنية انها على الحجة
ان في الانسان قوة ذات يجرد المعقول من المادة وعوارضها بحدودها فالذي يجرد انما
احدث منها او من جهة الاخذ والاول يوجب المطلق فالكلي شيء منها يقرنه بالعوارض في العين لان
ما بالذات لا يتخلف والثاني يكون متناقضا فبقي الاخير فلم يكن بالوجه الذي جعله وجهه جسم او جسماني
في انه النفس الانسانية جوهر قائم بذاته انه ادراك الشيء لما كانت عبارة عن حصول صورة المدرك
فكل من ادرك ذاته يجب ان يكون مفارقا عن المحل اذ لو كان فيه لكان صورة ذاته غير حاصلة لذاته بل
لمحله لان وجوده الذي لا يكون الا للمحل فهو بحق ثم انا ندرك ذاتنا بذاتنا اذ نعرف ذاتنا واما شعورنا
بشعور ذاتنا فقد فقدنا ليس نفس وجودنا فهو كادراكنا سائر الاشياء المدركة من خارج
قيل فما سبب الشك في جوهرية النفس مع حضور ذاتها فيجاب الشهود لها ذلك بناء على عدم الاطلاع على مفهوم الجوهرية
قلنا فما نقول في حق الواقف على هذه الاصطلاحات كالشيخ فانه ومن اجنبا فالوجه انه لما ينبغي الجوهر الذي ينبغي ثبوته
للانواع الجوهرية ليس بجزء لوجوداتها بل من لوازمها الكلية واقوالها بالشهود والحضور وجود شيء من الجواهر
امكن الشك في كون هذا المفهوم داخلا في حقيقته او خارجا وكونه للذات بمعنى ثبوت مقتضاه ليس الا عدم التردد
في ثبوت مفهومها المفهوم لهوية الذات وحدها للوجود فلا يجب اقوام شيء والله فان هم الفهم توقفوا في
جوهرية النفس مع عدم غيبتهم عن انفسهم لان مفهوم الجوهر صورة ذهنية وكل صورة ذهنية يحتمل انكارها بين
بيني من وجود كل نفس هو ما يشير اليه كل احد بانا فان المشار اليه بانا غير ما يشار اليه بهو في الوجه فهو مشهود

الاول مع الذهول عن الآخر [illegible] انت لا تغيب عنه ذاتك في جميع دقاتك حتى في حالتي النوم والسكر
وتغيب احيانا عن اعضائك كلا او كلا واحد في وقت فانت وراء الجميع [illegible] لو فرضتك
في اول الخلقة كامل العقل صحيح البدن في هواء طلق منفرج الاعضاء غير ملامسة ولم تكن تستعمل
حسًا في شيء اصلا وجدتك فاقدا لكل شيء الا ذاتك فوجدتها الامر دليل ورسالة فذلك غير ما لم تدرك
بعد من جسم او عرض واورد عليه لعلك ادركت بهذا الفرض نفسك ادركت ذاتك فهو سوادرد
بانه يدرك حال الادراك انه ظرف لو حظ فيه يدرك كل فعل ليكون كاشفا عن وجود شيء قبله
لا بسببه [illegible] بدنك واعضاءك واجزاء الابدان وسيلان يعكوف بحرارة الغريزية
على التحليل والتفريق وكذلك اعضاء الابدان لا براح لحرارة والسيلان وذاتك منذ اول الصبي
باقية فانت انت لا بدنك [illegible] قالوا هذا منقوض بان يجوز ان البدن يتحلل
الجزاء بجميعه معلوم ولو كانت نفسه كان في منقطعة [illegible] يتحلل واعادوا في بعضه يتحلل
للانه لكل [illegible] من جديد او [illegible] بطلانه فلا يكون النفس كالحال والشيخ ولا مدته
وعليهم [illegible] اشارة انكروا [illegible] الذات وقالوا الانسان وتارة اثبتوا الجميع النفس عقلانية
وحكوا الصورة فرق بين الانسان وغيره في ذلك وانت بعد تذكر كما اسلفنا تستغني عن الجواب
شركة في نفس [illegible] ان يعتق هذه البراهين يقتضي تجرد النفس
عن البدن المحسوس وعوارضه فقط ولا يفيد ازيد من هذا فهو مما يقع فيه الاشتراك لما يرجح انه مالك
قوة باطنية تشعر بذاتها وبعضها مما يقتضي تجرد النفس عن الكونين فهو مختص بالابدان العارف
وستعلم انه اختلاف الناس في درجة واحدة من المواطن [illegible] تكون محل الحكمة فوة
مجردة له كل صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فاذا زال السبب وبقي فارغا عنها يحتاج في استحقاقها
الى استئناف سبب من غيرها يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا من شأن الجسم ومن شأن النفس في
الصور العقلية انه قد يصير بعد استحقاقها لها معلما او ذكر مكتفية بذاته في استرجاعها فالنفس تعالت
عن ان تكون جرمية فهي روحانية ويقال له كل جوهر مادي لا يمكن ان يتزاحم عليها صور كثيرة دون
واحدة والعلوم كلها لا تجتمع في دفتر واحد واما النفس فهي لوح يجتمع فيه علوم شتى وصنائع كثيرة

نزول واخلاق مختلفة واعراض متفاوتة فليذعن انها دفتر روحاني ولوح ملكوتي لا يرتسم فيه الصور كما
يرتسم في الهيولى الجسمانية وربما يزول عنها هذه الاسباب المؤدية الى كمالها لاقبالها الى شيء من الامور العاجلية
عند مرض او شغل قلب او هم او غم يعرض لها الا انه لا يزول عنها بهذه الامور صورها الكمالية المستحفظة
في ذاتها على الاطلاق اذ في ذاتها لانها روحانية الست متعلقة الوجود بجوهر قدسي يخزن فيه صورها
الكمالية بنوع قوة قريبة من الفعل والعائق انما هي مشابهة لكمالاتها بعد خروجها عقلا بالفعل ليس امرا داخليا
كما في الجواهر والمعاني التي لم تخرج من القوة الى الفعل بل عائقها عن الوصول الى حاق ما لها من السعادة حجاب
خارجي احتجبت به ذاتها عن ذاتها وهو اشتغالها بهذا البدن ودواعيه في الانجذاب بها اليه بحسب فطرتها
الاولى دون الثانية فاذا ارتفع غبار البدن من بصرها الحقيقي ووقع نظرها على ذاتها وجدتها مستكملة بكل
بالمعقولات بهذه ابائها متصلة بمبادئها وبالجملة اذا زال عنها العائق عادت الى كمالها بنوع فعلي لا بنوع
انفعالي ولهذا اتحد العقل بالفعل ولذا كان بعد في بدنه وقواه فلا يمكن له مثل ذلك الا ترى ان الحواس
لا يمكنها ان تستحفظ في ذاتها صورة وتقبل اخرى الا بمادة اليها بعد الغيبة بنوع فعل استكمالي بذاتها ومقوم
ذاتها بل تحمل ما ثبت منه ابتداء [illegible] في اقتضيات تعلقها بغيره فان النفس من عالم اخر
اعلم ان براهين تجرد النفس كثيرة قد ذكرناها في مباحث المبدأ والمعاد فليطلب من هناك ونادى لك الان لنزيدها
اعراض البطون ويلطف سره عن شواغل هذه الادنى لنفسه بهذه ذاته المجردة عن الاحياز والامكنة ويتحقق لديه انه
لولا اشتغال النفس بتدبير قواها الطبيعية وانفعالها عنها لكان لها اقتدار على انشاء الاجرام العظيمة المقدار الكثيرة
العدد فضلا عن التصرف فيها بالتدبير كما وقع لاصحاب الكرامات وقد جرى على نفسهم امور عظيمة وهم بعد في هذه
النشأة فما ظنك بنفوس زكية الهية عاشقة للانوار الكبريائية وانت مع شواغلك اذا تفكرت في الاء الله او سمعت
انه يشير الى الامور الالهية واحوال الاخرة انظر كيف يقشعر جلدك ويقف شعرك ويهون عليك امر رفض البدن
وقواه وهواه وذلك لاجل نور قذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك من جانب الباطن على عكس
ما ينفعل الداخل عن الخارج [illegible] النفس والبدن يتعاكسان في القوة والضعف والكمال والنقص فيوجد الاربعين
كملت النفس وكلت الالة وقد علمت من طريقتنا ان عروض موت البدن بالطبع لاجل انصراف النفس عن هذه النشأة الى
[illegible] بنشأة ثانية فبطلان البدن منشأه فعلية النفس وقوتها بذاتها واما الآفة عند الهرم بسبب قلة الحرارة

وفرط الضعف في الآلة فليست الا دفعة فيما ذكر لان حاجة النفس الى مزيد التدبير يمنعها عن جودة التعقل بل نقول
لو كان التعقل بآلة بدنية لكان كل عضو ضعفت الآلة آفة وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا كليا فليس التعقل بآلة
فهذا في قوة قياس استثنائي تاليها منفصلة كلية موجبة استثني فيه نقيض التالي وهو سالبة جزئية منفصلة لينتج
نقيض المقدم ولو استثني فيه عين التالي لا ينتج شيئاً [illegible] لو كانت النفس قوة في آلة كالباصرة لما عقلت
ذاتها ولا آلاتها ولا ادراكها اذ لا وجه للحالّ الا المحل فلم يوجد لنفسه ولا يتخلل الآلة بين الشيء ونفسه ولا بينه
وبين آلته وذاتي لا يدرك الالة له نسبة وضعية وليس للنفس الا ادراك كذا ايضا لو كانت منطبعة في جسم لكانت
اما دائمة التعقل لهذه له او كفت صورة هويته دائمة التعقل له او لم يكف والا لحصلت في مادة واحدة صورتان
من نوع واحد ولا قسم التالي ممتنع فكذا المقدم [illegible] شواهد سمعية لما الذين لم يرتقوا بانظارهم الى
المعقولات الصرفة وابراهين لا يميزوا الغوا العلوم الحقيقية والمعقولات لا يصدقون بالاشياء الا بمباشرة
الحس او التمادي الى الصور فيعني ذكروا طريقهم في هذه الحقيقة اما من الآيات فكثيرة منها قوله تعالى في حق آدم واولاده
ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذه الاضافة يؤذن على شرف النفس وكونها
غريبة عن عالم الاجرام وقوله ثم انشاناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها
مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم وقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والرجوع يدل على سابق البقاء واما من الاحاديث
فمثل قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله من رآني فقد رأى الحق وقوله انا
النذير العريان وقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه الاخبار مما يؤذن شرف النفس ومن كلام الكبار
اذا الملك وقال روح الله المسيح بنور السعد ورق من لم يولد مرتين لا يصعد الى السماء والامر نزل منها وقوله
لن يلج ملكوت السماوات من لم يولد مرتين واما كلمات الاوائل فقد قال صاحب الحكمة العتيقة ارسطاطاليس اني ربما
انما خلوت بنفسي وخلعت بدني جانبا وصرت كاني جوهر مجرد بلا بدن فاكون داخلا في ذاتي خارجا من
سائر الاشياء فارى في ذاتي من البهاء والحسن ما ابقى له متعجبا بهتا فاعلم اني جزء من اجزاء العالم الشريف الالهي ذو حيوة
فعالة فلما ايقنت بذلك رقيت بذهني من ذلك العالم الى العلة الالهية فصرت كاني موضوع فيها متعلق بها
فاكون فوق العالم العقلي كله فاني للام طويلا فاى ليحضم عن ذلك وارتقى الى العالم الاعلى جوز منا احسن بحرا الخط

المسيح الذي يعبر الارض ليلهي ... ومنه المسيح بن مريم صح

اضطرارا انه لا ينبغي لاحد ان يقتصر على الطلب والحرص والاهتمام الا بالارتفاع الى ذلك العالم وان تعب ونصب فان امامه
راحة لا تعب بعدها ابدا ومما يدل على مذهبه في تجرد النفس وبقائها رسالته الموسومة بتفاحة وما تكلم به حين حضرته
الوفاة وما احتج به الفلسفة ولهذا الفيلسوف مجاز على فلسفته بعد مفارقة نفسه جسده وهذه الرسالة موجودة
اليوم عندنا وقال انبادقلس ان النفس انما كانت في المكان العالي الشريف فلما اخطأت سقطت الى هذا
العالم فرارا من سخط الله فلما انحدرت صارت غياثا للانفس التي قد اختلطت عقولها وكان
يدعو الناس باعلى صوته ويامرهم ان يرفضوا هذا العالم ويصيروا الى عالمهم الاول الشريف ويامرهم
ان يستغفروا الله عز وجل لينالوا الغبطة العليا واتفق هذا الفيلسوف اغاثاذيمون في دعاية
الناس الا غير انه تكلم بالامثال والرموز واما فيثاغورس صاحب العدد فتكلم في رسالته الموسومة
بالوصايا الذهبية بما يشتمل على هذا الرأي ومن بعضها موجود عندنا وآخر وصية له يقول فيها **قوله**
فانك **اذا فارقت** هذا البدن عند ذلك حتى تصير محلا في الجو فتكون حينئذ سائحا غير عائد الى الانسية
ولا قابلا للموت واما افلاطون الشريف الالهي فوصفه في كتاب اثولوجيا انه قد احتج صفة النفس
حيث وصفها باوصاف كثيرة صرنا بها كانا نشاهدها عيانا غير انه اختلفت صفاته في النفس
لانه لم يستعمل نحوا في صفات النفس لا رفعة في جميع المواضع وذم وانما ذم ارتباطها بالجسد فقال
ان النفس انما هي في البدن كانها محصورة كظيمة مسجونة لا تطيق الا ان البدن للنفس انما هو كالمغار
وقد وافقه على ذلك انبادقلس غير انه سمى البدن الصدى وانما عنى بالصدى هذا العالم باسره ويؤيده ما
في الكتاب الالهي بل ران على قلوبهم فطبع على قلوبهم ثم قال ان اطلاق النفس من وثاقها انما هو خروجها
من مغار هذا العالم والترقي الى عالمها الحقيقي وقال في كتابه الذي يدعى فاذن ان علة هبوط النفس
الى هذا العالم انما هو سقوط ريشها فاذا ارتاشت ارتفعت الى عالمها الاول وقال في بعض كتبه
ان علة هبوط النفس الى هذا العالم شتى وذلك ان منها ما هبط لخطيئة اخطأتها ومنها ما هبط
لعلة اخرى غير انه اخفى قوله فانه ذم هبوط النفس وسكناها في هذه الاجسام وانما ذكر هذا في كتابه
الذي يدعى طيماوس ثم ذكر هذا العالم ومدحه فقال انه جوهر شريف سعيد وان النفس انما صارت
في هذا العالم من فعل البارئ الخير ليكون العالم حيا ذا عقل لانه لم يكن من الواجب اذ كان هذا

للعالم متقنا فغاية الاتقان ان يكون غير ذي عقل ولم يكن ممكنا ان يكون العالم عقلا وليست له نفس فلهذه العلة
ارسل البارئ النفس الى هذا العالم واسكنها فيه ثم ارسل نفوسنا فسكنت في ابداننا ليكون هذا العالم تاما
كاملا ولئلا يكون دون العالم العقلي في التمام والكمال لانه كان ينبغي ان يكون في العالم الحسي من اجناس الحيوان ما
في العالم العقلي وانما اتى دليل الوفاء ومسالة هذه الائمة الناجية فقال ابو يزيد البسطامي رض
طلبت ذاتي في الكونين فما وجدتها ان ذاته فوق عالم الطبيعة وعالم المثال فيكون من المفارقات
العقلية وقال ايضا انسلخت من جلدي فرايت من انا فهم الهيكل فيشاد جلدا وهذا تصريح بان النفس
التي اشار اليها غير مجردة وقال الحلاج حسبت الواحد افراده وقيل الصوفي مع الله بلا زمان فان
ما مع غير ذي زمان لا يكون في زمان فيكون مجردا وقيل الصوفي كائن باين اي روحه مفارق
على المادة اي غير ذلك مما لا نطول الكلام بذكره ولا يستحقون يا حبيبي خطابات المتالهين فانها
في افادة اليقين ليست باقل من حجج اصحاب البراهين كيف والبرهان معدود الواهب عنده فلا يستعدون
ان يكفي لو للحكمي بالشوق حظوظا باشتياقنا عنه لان مبدا المبدا الفياض على يقينا

في حدوث النفس الانسانية اعلم ان النفس الانسانية جسمانية الحدوث روحانية البقاء

اذا استكملت وخرجت من القوة الى الفعل والبرهان عليه ان كل مجرد عن المادة لا يلحقه عارض
غريب الا من جهة القوة والاستعداد راجعة الى امر هو في ذاته قوة صرفة يحصل بالصور المقومة
له وما هو الا الهيولى الجسمانية فيلزم من فرض تجرد النفس عن المادة اقترانها بها هذا خلف وسيعلم بطلان
التناسخ فاذن يكون حادثة وهذا البرهان غير مبني على ان النفوس الانسانية متحدة النوع فيكون
اولى مما قيل انها لو كانت موجودة قبل الابدان لم يكن متكثرة ولا واحدة اما الاول فلان
الامتياز فيما له حد نوعي اما بالمواد او بعوارضها او بالفاعل او بالغاية والعلل منحصرة في هذه
والنفوس صور بذاتها لاتحادها في النوع وفاعلها او واحد وغايتها الاتصال به والتشبه له فلا يكون
تكثرها اما بالمادة او بما هو في حكمها كالابدان وقد فرضت مفارقة هذا خلف واما الثاني
فلان حصول الكثرة بعد الوحدة من خواص المقادير وعوارضها والنفس ليس كذلك
ولكن نقول هذا منقوض بكثرة النفوس بعد مفارقتها الابدان فما الفارق فنقول المميز فيها عند

عند القوم هي الهيئات المكتسبة في الابدان وعندنا بانحاء الوجودات لان تشخص كل وجود بنفس ذاته المتقوم
بجاعله وقد علمت ان النفوس والصور التي هي مبادي الفصول للاجسام ليست الا انحاء من وجود المواد او
ما هي كالمواد ولها امور سابقة هي مخصصات المادة ومعدات وجودها للحلول ولها امور لاحقة هي
عوارضها اللازمة [illegible] ولذاتها المتعينة بانفسها فقد علم ان المادة المشتركة او الماهية النوعية
تفتقر في تخصصها وتميزها بالوجود دون وجودها الى لواحق ومميزات سابقة وكذا في تخصصها بتلك
السابقة الى سابقة اخرى واما اذا وجد فرد من ماهية فانعدام المعد المخصص لا يقدح في بقائه اذ لم
يكن له ضد فالجواهر النطقية بعد وجودها وتجردها عن المواد هي كالمفارقات العقلية لا ضد
لها اذ لا قابل لها فيبقى ببقاء مبدائها ومعادها ولو لم يكن فيها من المميزات الا شعور كل منها
بهويتها لكفى فضلا عن الصفات والملكات والانوار الفائضة عليها من المبادي [illegible]
لو كانت قبل البدن لكانت اما عقلا محضا فيمتنع نزوح حالته بلحوقها الى دار الغربة عالم التكدر
والابتلاء بهذه الآفات البدنية واما نفسانية الجوهر فيكون معطلة في الازل لاستحالة التعلق لا معطل
في الوجود [illegible] يجب عليك ان تعلم ان النفس التي هي صورة الانسان جسمانية الحدوث روحانية
البقاء اذ هو من العقل المنفعل آخر المعاني الجسمانية اول المعاني الروحانية فالانسان صراط ممدود
بين العالمين فهو بسيط روحه مركب بجسمه طبعه جامع الطبائع الارضية ونهاية اولى مراتب النفوس
العالية ومن شانها ان تتصور بصورة الملكية فمتى عدلت عما هو لها الحق وهو استحق من الارتقاء
الى منازل العوالي فتخرج من صورة الانسانية وتصور بصورة الملكية فيكتسب باعمالها اما صورة
شيطانية او سبعية او بهيمية فتبعث في عسكر النيران غير مرتقية الى درجات الجنان فالنفوس الانسانية
بحسب اول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ثم اذا خرجت من القوة الانسانية والعقل الهيولاني الى
الفعل تصير انواعا كثيرة من اجناس الملائكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب ماده ثانية او ثالثة
وستعلم زيادة كشف والغرض من هذا الكلام ان تعلم ان النفس حادثة وان لها بعد البدن اختلافات
جنسية ونوعية وشخصية [illegible] في انها لا تموت اما النفوس التي صارت عقولا الهيولانية
عقلا بالفعل فلا شبهة في بقائها بعد البدن لان قوامها ليس به بل هو حجاب لها الحجب الذات

من التحقيق بكمالها العقل وجودها النور ولان فيه ذكرنا انها نور ووجدة علية لا قبل لجواهر العقل
واما زوال احد من اسبابه الاربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة وذلك لانه غير متصور في حقه
اذ لا مادة له وصورته ذاته وفاعله وغايته هما الاول جل ذكره ويمتنع الزوال عليه فصورة ذاته
باقية ببقاء قيومه تعالى فاستحال عدم الجوهر العقلي واما الروح الخارج بعد من القوة الى الفعل فالحكماء
اختلفوا فيها فذهب بعضهم كالاسكندر الافرودیسی الى انها تهلك بهلاك البدن لان دلايل
تجرد النفس مخصوصة بالتي تنتزع على تصور المعقولات فانها هي في المعقولات بالفعل والمجردات بالفعل لان
من شانها التجريد وليس للكل احاله يدرك معقولا من جهة عقلية من غير ان تشوب بالخيالي والحسي وظن انه
مثل هذا الانسان ليس باكثر الوجود والشيخ خالف هذا الراي اكثر تصانيفه محتجا بان الانسان
لا يخلو عن ادراك بعض الاوليات كالواحد نصف الاثنين والكل اعظم من الجزء فيكون لها حيوة
العقلية وله سعادة ضعيفة وكانه استشعر بوهن هذا القول فرجع عنه اذ قال في رسالة له مشتملة
على ذكر مجالس سبعة للشيخ الفاضل ابي الحسن العامري مجيبا عن السؤال بانه هل يجوز ان تتفرد هذه القوة بعد
انقطاع القوالب بنفسها او هي متلاشية اما ما دامت بهذا الحال لا يمكن ان يبرز فعلها بنفسها الا بمشاركة
هذا الهيكل المحال فان قوامها بهذا الالة اذ لو بقيت بعده وليس لها فعل يخصها لكان بقاؤها بنفسها
عبثا ولغوا والوضع حكمي لا يسوق الشيء الى العبث [illegible] لم يشاء هذا الكلام ونظايره على
الخفاء نشاة الانسان في النشاة الحسية والنشاة العقلية جمهور الحكماء لما لم يتفطنوا النشاة
الاخروية غير النشاة العقلية اضطروا الى هذه الاقوال فتارة قالوا بعدم بعض النفوس واصحاب الهيا
وتارة بتناسخ الارواح السافلة والمتوسطة اما السافلة ففي الاكوان العنصرية من انسان اخر
او حيوان او نبات او جماد وذلك هو المسخ والنسخ والفسخ والرسخ واما المتوسطة ففي عالم الافلاك
وتارة بحدوث بعض الاجرام العالية موضوعا لتخيلات نفوس الصلحاء والزهاد من غير ان يصير متعلقة
فيه بعض الاجرام الدخانية للنفوس الشقية ونحن قد اقمنا البرهان على ان العوالم ثلثة والمشاعر
الادراكية منحصرة في ثلثة الحس والتخيل والتعقل ولكل منها عالم واما الوهم فهو مدرك المعاني مضافة
الى المواد فليس يختص به نشأة بل وجوده وجود عقل كاذب كما ان الشيطان ملك بالعرض فالله تعالى خلق الوجه

لا ل

الوجود نشآت ثلثة وعوالمها ثلثة دنيا وبرزخ متوسط وآخرة فالجسم وعوارضه من الدنيا وادراكها
بالحس الظاهر والنفس وعوارضها من البرزخ وادراكها بالحس الباطن والعقل ومعقولاته من الآخرة وهي
عالم الامر وادراكها بالعقل القدسي [illegible] نقل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في
كتاب الملل والنحل عن الاسكندر انه قال في كتابه في النفس ان النفس لا فعل لها دون مشاركة البدن
حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما وادى ذلك الى انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة اصلا حتى القوة
العقلية ايضا وخالف استاذه ارسطاطاليس فانه قال لا يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى الا القوة العقلية
فقط اذ لا قوة لها دون ذلك تحس وتلتذ بها والمتأخرون يثبتون بقاءها مع هيئات اخلاقية
استفادتها من مشاركة البدن فتسعد بها لقبول هيئات ملكية في ذلك العالم انتهى واقول التوفيق
بين القولين ان الاسكندر اراد بعدم بقاء القوة العاقلة عدمها عند عدم خروجها من القوة الى الفعل
واراد ارسطاطاليس ببقائها بقاءها عند صيرورتها عقلا بالفعل فلا تناقض بينهما واما قول هذا الفيلسوف
لا قوة لها دون ذلك تحس وتلتذ بها فمبناه على امتناع مفارقة القوة الحيوانية المدركة للجزئيات الباطنة
عن هذا العالم وقد مر البرهان على بقاء قوة حيوانية مدركة للجزئيات بعد البدن فالنشأة المتوسطة
بين نشأة العقليات ونشأة الحسيات هي معاد النفوس المتوسطة بين الملائكة وبين الحيوانات اللحمية فهي
مع تجردها عن هذا البدن غير مجردة التعلق بالابدان الاخروية فتبقى مع الحواس في دار الجزاء مثابة او معاقبة
واليها الاشارة في قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون [illegible] واق
لكل انسان نفس واحدة من الناس من زعم ان فينا انفسا انسانية واخرى حيوانية واخرى نباتية والجمهور على ان
النفس فينا واحدة هي الناطقة فقط ولها قوى ومشاعر فان الكل تقول احسست فغضبت وادركت فتحركت
فمبدأ الكل انت وانت نفس شاعرة فكل القوى من لوازم هذه [illegible] النفس الانسانية لكونها من سنخ
الملكوت فلها وحدة جمعية هي ظل للوحدة الالهية فمن ذاتها انها عاقلة ومتخيلة وحساسة ونامية ومتحركة وطبيعة
سارية في الجسم كما قال الفيلسوف ان لها ذات اجزاء نباتية وحيوانية ونطقية فالنفس تنزل الى درجة
الحواس عند ادراكها للمحسوسات وتستعمل آلة الحواس فتصير عند الابصار عينا باصرة وعند السماع اذنا
واعية فكذا البواقي حتى اللمسة والقوى التي تباشر التحريك وكذا ترتفع عند ادراكها للمعقولات

[illegible] الفصل [illegible]
ومن ذكرنا [illegible] الاجزاء [illegible]
فان نفس الانسان [illegible] البدن [illegible]
ونطقية [illegible] صلاح البدن اذا [illegible]
النفس [illegible] الى [illegible] بدنية [illegible]
عالم [illegible] البدن [illegible] اذا فارقت البدن [illegible]
انفصلت بالبدن [illegible] يبقى عنها كلها [illegible]
البدن [illegible] الى عالمها
اي عالمها [illegible] البدن [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
الذي [illegible] كما قلنا
[illegible]
لا نهاية [illegible]
منه رحمه الله

الى درجة العقل الفعال صح برة اباه متحدة به على نحو ما يعلمه الراسخون ومن لم يبلغ الى مقامهم وحالهم يزعم انه
لو كان الامر كذلك لكانت النفوس متجزية ولكان العقل الفعال منقسما حسب تعدد النفوس العاقلة او يكون كل
من هذه النفوس يعلم ما تعلمه غيرها والبرهان كاشف لحجب هذه الاوهام عن وجه الحق بحمد الله وما احسن ما قيل في
التمثيل للعقل الفعال كشمس تامة بالنسبة الى ذكوة عنها بالشعاع وآخذ به وبالسطح ... انحاء وبالاشتقاق
للكبريتية فيه فهذا منتهى مراتب الاثار في النبات والحيوان والانسان فكانه النور الذي يشتمل على مراتب
الانوار التي دونه وليس اشتماله عليها كاشتمال مركب على بسائط ولا كاشتمال اصل الفروع مباينة له
فكذلك الوجود القوي جامع لما في الوجودات الضعيفة من المراتب فيترتب عليه مع بساطته جميع ما يترتب
على كل ما هو دونه من الوجودات مع زيادة وهكذا يزداد الاثار باشتداد القوة وضعفه بالوجود [illegible]
النفس الآدمية ما دام كون الجنين في الرحم درجتها درجة النفوس النباتية على مراتبها وهي بعد تتخطى درجة
الطبيعة الجمادية فالجنين نبات بالفعل وحيوان بالقوة اذ لا حس له ولا حركة ارادية وبهذه القوة
يمتاز عن سائر النباتات واذا خرج الطفل من جوف امه صارت في درجة النفوس الحيوانية الى اوان
البلوغ الصوري فيصير باطنه مدركة للكليات بالفكر والروية فان كان فيها استعداد الارتقاء
الى حد النفس القدسية وتعقلها بالفعل فيبلغ اليه عند حدود الاربعين من عمره اوان البلوغ العقلي والاشد
المعنوي ان ساعده التوفيق فالجنين ما دام في الرحم نام بالفعل حيوان بالقوة واذا خرج من بطن امه
قبل الاشد الصوري فهو حيوان بالفعل انسان بالقوة واذا بلغ البلوغ الصوري يصير انسانا بالفعل ملكا
بالقوة او شيطانا او غيرهما واما مرتبة القوة القدسية فربما يبلغ من الوف كثيرة من افراد الانسان
واحد اليها [illegible] فما ذكره صاحب المطارحات في جواب من شكك في تجدد النفس بقوله اني بلد خلقت
وخرجت وقت من الافاعيل الجسمية حيث قال ان هذه مجازات اذا حققت بالحقائق فالتمسك بمثل هذه الالفاظ
لا حاصل له ليس بجيد لما علمت غير مرة ان للنفس شئونا كثيرة منها رتبة الطبيعة السارية في الجسم فهذه الاطلاقات
لا تأبى حقيقة [illegible] له الانسان يتنوع باطنه في كل حين والناس في غفلة عن هذا الامر كشف الله
الغطاء عن بصيرته في هذه الدنيا والا الاكثرون فانهم كما دل عليه قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد حتى الشيخ
الرئيس من فطاحل من الحكماء وقد سأله بهمنيار في مفاوضة بينهما عن تجويز تبدل الذات فنفاه والحق مع

مع الثبات فللنفس جهة الثبات وجهة التجدد لتعلقها بالطرفين تجدد الوجود وكل من رجع الى وجدانه وجد ان
هذه الهوية الحالية منه غير الهوية الماضية والآتية لتجدد اختلاف العوارض بل اختلاف اطوار الذات
الواحدة وفي القرآن آيات كثيرة تدل على تقلب الانسان في نفسه وجوهره مثل قوله يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه وقوله انا الى ربنا لمنقلبون وقوله ارجعي الى ربك وقوله وينقلب الى اهله مسرورا
انظر الى هذا الهيكل المسمى بالحكمة وفي هذا الكتاب المملو من العلوم الربانية وتامل في هذا الميزان الموضوع تحت
السماء بالقسطاس اقرأ كتابك هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واحسب بكفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا فلعلك تعرف بهذا الميزان وزن حسناتك وسيئاتك واعمل بقوله ع حاسب نفسك قبل ان تحاسب
غدا وتفكر في هذا الصراط المستقيم اولا ثم امش عليه الى الله العزيز الحميد وتدبر في قوله تعالى وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله في معرفة النفس الآدمية وقراءة هذا الكتاب
الذي فيه الحكمة وفصل الخطاب لتظفر بالمقصود وتهتدي الى اصل الوجود تفتح لك ابواب الجنة والملائكة يدخلون
عليكم من كل باب وتدخل الجنة بغير حساب وان كنت لم تحسن ان تقرأ هذا الكتاب وقد اوجب الله عليك قراءته
ولا تقدر ان تفهم كيف يوزن بهذا الميزان او كيف يحسب بهذا الحساب وقد ادركه رسوله وكيف تجوز على هذا
الصراط وقد كلفت باتباعه والمشي عليه فاحضر مجلس اهل الله الكاملين والزم طريقهم واهتد بهديهم لعله
يدفع عنك حجاب العصبية والجحود واخلع عن نفسك لباس التقليد وتفك عن رقبتك قلادة الشهرة والرياسة
وتخلو عن بصيرتك غشاوة العلماء والامراء حتى يعلموك ما علمهم الله ورسوله ويعرفوك ما عرفوا من الحق
فتسير بسيرتهم الى دار الآخرة وتعمل بسنتهم الحسنة وتنظر بعين البصيرة في حقائق الاشياء كما نظروا وتتفقه في دين
الله كما فقهوا وتدخل مدينة العلم والحكمة كما دخلوا وتنجو من عذاب القبر وتحيى بروح المعرفة واليقين
وتعيش عيش الكاملين وتحشر في زمرة الائمة الصالحين [illegible] في ان النفوس لا تتناسخ
ان التناسخ عند ما يتصور على ثلثة انحاء احدها انتقال نفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشأة المسمى بالتناسخ
بان يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان آخر او غير حيوان سواء كان من الاخس الى الاشرف او بالعكس وهذا
مستحيل بالبرهان كما سنذكره وثانيها انتقال النفس من هذا البدن الى بدن اخروي مناسب لصفاتها و
اخلاقها المكتسبة في الدنيا فيظهر في الآخرة بصورة ما غلبت عليها صفاته كما سنكشف لك عند اثباتنا

المعاد الجسماني وهذا امر محقق عند ائمة الكشف والشهود ثابت منقول عن اكابر الحكماء واعاظم الملل ولهذا قيل ما من مذهب
الا وللتناسخ فيه قدم راسخ وعليه يحمل ما ورد في القرآن من آيات كثيرة في هذا الباب والظن ان ما نقل عن
اساطين الحكمة كافلاطون ومن سبقه من الحكماء الذين كانوا اقتبسوا انوار الحكمة من مشكوة نبوة الانبياء ع
من اصرارهم على مذهب التناسخ هو بهذا المعنى لانهم شاهدوا بابصارهم وبواطن نفوسهم الصور التي يحشرون
اليها على حسب نياتهم واعمالهم ووجدوا ما عملوا حاضرا او شاهدوا ايضا كيف يحصل في الدنيا للنفوس
ملكات نفسانية لتكرر اعمال جسمانية يناسبها حتى يصدر عنها الاعمال من جهة تلك الملكات بسهولة صرحوا
بالقول بالتناسخ ومعناه حشر النفوس على صور صفاتهم الغالبة كقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اي على
صور الحيوانات المنتكسة الرؤس وقوله واذا الوحوش حشرت وقوله تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون وفي الحديث عنه ص يحشر الناس على وجوه مختلفة يحشر الناس على نياتهم يحشر بعض الناس
على صورة يحسن عندها القردة والخنازير كما تعيشون تموتون وكما تنامون تبعثون فهذا هو مسخ البواطن
من غلبته بتبدل صورته في الآخرة الى صور اناسي في الباطن غير تلك الصور من ملك او شيطان او كلب او خنزير
او اسد او غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه ثم انه كما يمسخ الباطن ينقلب الظاهر من صورته التي
كانت الى صورة ما ينقلب اليه الباطن بغلبة القوة النفسانية حتى صارت تغير المزاج والبنية على شكل ما هو
على صفته من حيوان آخر وهذا ايضا جايز بل واقع في قوم غلبت شقوة نفوسهم وضعف قوة عقولهم ومسخ البواطن
قد كثر في هذا الزمان كما ظهر المسخ في الصورة الظاهرة حسبما قرر في بني اسرائيل كما قال سبحانه وجعل منهم القردة
والخنازير وقوله كونوا قردة خاسئين واما مسخ صورة الباطن فكقول النبي ص في صفة قوم من امته اخوان
العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر فهذا مسخ البواطن اذ يكون قلبه قلب
ذئب وصورته صورة انسان وقى الله العاصم من هذه القواصم [illegible] اما التناسخ بالمعنى الاول فقد مضى
ما يتبين به استحالته اذ قد علمت ان النفس في اول الكون درجتها درجة الطبيعة ثم يترقى شيئا فشيئا حسب استكمال
المادة حتى يجاوز درجة النبات والحيوان فالنفس متى حصلت لها فعلية ما فيستحيل ان يرجع تارة اخرى الى القوة
المحضة والاستعداد ثم انه قد مضى ان الصورة والمادة شئ واحد له جهتا فعل وقوة وبهما يتحد الكائن ويتدارك ف

في الاستكمال وبازاء كل استعداد فعلية خاصة فمعنى ان تتعلق نفس جاوزت درجة النباتية والحيوانية الى
مادة المني او الجنين وقد علمت ان المني تجاوز صورته حد النطفة الجمادية وان الجنين ما دام في الرحم لم يتجاوز صورته
درجة النفس النباتية والتمني الذي حكى الله عن الاشقياء بقوله يا ليتني كنت ترابا تمني لمستحيل الوقوع وكذا
قوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا عليهم اذ لا تكرار في الصنع ولا تعدد في التجلي
الا ترى ان في ضعف ما قيل في دفع حجة الخصوم المشهورة بيان استحالة التناسخ ان البدن اذا
حصل له مزاج يستحق من الواهب نفسا فاذا قارنته نفس مستنسخة كانت لبدن واحد نفسان والوجدان يكذبه
والباحث عنه يمنع الحاجة الى فيض جديد بل تنتقل اليه نفس تجاوزت من النبات الى الحيوان ثم يصعد الى رتبة
الانسان فان دفع هذا بان مزاج النبات اذا استدعى نفسا فمزاج الانسان اولى فاللزوم لا يسلم هذه كلها
الاولويات في عالم الاتفاقات ثم نقول بعد تسليم ان المزاج الاشرف يستدعي النفس الاشرف فالنفس التي
جاوزت الدرجات النباتية والحيوانية اقوى اذا استقوى بنفوس الفلكيات فان اجسادها شريفة في الغاية
ولم تنتقل اليها من النبات والحيوان نفس نجرانها عنده في هذا القول فالمزاج الانساني لا يحصل الا بعد المزاج
الحيواني وهو لا يحصل ايضا الا بعد المزاج النباتي وهلم الى الجسمية الطبيعية والهيولى التي قبلها فان اراد تجاوز
الدرجات بهذا المعنى فكل الامر في النفس الانسانية شيئا فشيئا ما علمت من طريقنا كما اشير اليه بقوله تعالى هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا
بصيرا وبقوله قد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فان اراد به ادراك الانتقالات النفسانية في مادة واحدة
حسب هذه الاستعدادات لها وتكامل الدرجات فيها فهو امر واقع بلا شبهة ولو كان هذا تناسخا فلا نزاع
في هذه التسمية وان اراد به انتقال النفس من جسد الى جسد منفصل عنه فقد مر فساده وهذا المذكور والذي قبله
وان كان مجتنبا عليه سند الا انه نوضح التنبيه على حقيقة المقام فان قيل لم ان الجهال والفجرة لو تجردوا عن
الابدان والاجرام وعن قوة مذكرة لقبائح افعالهم وخطأ جهالاتهم بدركه ملكاتهم وارائهم فتخلصوا او صعدوا
الى الملكوت الاعلى فالى السعادة والجواب بطريق النوع شي انه لم ابدا انا اخروية حشروا اليها وادركوا الالام
وتعذبوا بانواع الالام المناسبة لاعمالهم قلنا لم لا يعذبون والاشرار بما اطلعت نفوسهم
عند فقد الشواغل بمزاج او مرض او خلل في شيء من الامور الطبيعية لا تصالهم بالملكوت فاذا زال المانع

البدن بالموت وتجردوا عن غير انتقال الى بدن آخر فازوا بالدرجات العالية فلا يكون لهم شقاوة والاعذار
بالهيآت الردية تمنعهم عن الوصول اليها بل تدفعه تلك الهيئات الى التعلق بالبدن حتى يمحى بدونه
والجواب انا نمنع انتفاء التجرد عن الحيوانات ب [illegible] الم يعلم الجاهل ان عضو الله
والحرارة عليه سلطنة بالتحليل فليس الا حدانه بقول الفرس بلا زوال ننتقض فستنة ثم ان الحيوانات
عجايب افعال وحركات ذهنية فانظر الى النحل ومسدساته والى العنكبوت ومنسوجاته والقرد
والببغا وحكاياتهما للافعال العقلاء واقوالهم وغير ذلك من رياسة الاسد وتكبر النمر وسماع الدلافين
وفراسة الفرس ووفاء الكلب وحيلة الغراب هذه كلها بكيفية المزاج او بالطبع او بالتجربة واحتراز الغنم عن
الذئب لا عن الكلب مع تشابههما في الشكل والمقدار والصورة واللون اذ ليس في
ذلك الا التلازم نفس مجردة مع تجرده في الغاية الا ان يتعلق الى رتبة الانسان او الوصول الى السعادة
العقلية بعد المفارقة والجواب انه لا كلية في ذلك فانها يمتاز بالهداية الى خصايص افاعيله العجيبة كما في قوله
واوحى ربك الى النحل يعني افاعيلها غير مستوعبة عن ذوات المشاعر الجزئية بل انا لم نقل انه تكون لاعدادها
قريبة الادراك الى اوايل رتبة الانسانية حتى الى بعض البرازخ السفلية الاخروية [illegible] واعلم ان
السلف الفلاسفة رايا في التناسخ واقلهم تحصيلا طايفة ذهبوا الى امتناع مفارقة شيء من النفوس عن
الابدان لانها جزمية البتة مترددة في احسادها وانما تحقيق كلهم لان هذه النفوس لو كانت كلها منطبعة
فمع هذه للبرهان على تجرد النفوس الانسانية ينافي مذهبهم لامتناع انتقال الصور والاعراض من محل
الى آخر وان كانت مجردة فالعناية مقتضية لايصال كل نوع الى كماله وغاية وكمال الانسان
في النشأة الثانية سواء كان سعيدا او شقيا اما الذين سعدوا ففي الجنة واما الذين شقوا ففي النار
وسيأتي زيادة تبصرة [illegible] في الاشارة الى النفوس الفلكية لان الاجرام العلوية ذوات
نفوس ناطقة وهذا انما قد اوضحه الطبيعيون بحسب الاحكام الطبيعية ومما يوضح ذلك بعبارة لهم ان المانع عن قبول
الفيض الذي يكون للاجسام التضاد والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة من البعد عن الاعتدال الا ترى
ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبايع اذا تركبت ازدادت في قبول الفيض الرباني حتى اذا امعنت
في الخروج عن التضاد وتوسطت الى حاق الاعتدال استعدت لقبول ذات الفيض فما ظنك باجرام كريمة صافية

صافية في رتبة الحركات دائمة الاشواق ثم ينشيء من حركاتها البركات والخيرات على مواد تحتها من العلوم
ان التأثير الالهي يظهر اولا في العرش الاعظم الذي بمنزلة قلب العالم ويبدأ من جرم الاقصى فيهم الافلاك
وبتوسطها يصل الى الاجرام الارضية على ما اوضحه افاضل الفلاسفة ولو لم يكن في عالم السموات
من الشرف والفضيلة ما ليس لغيرها من الجسمانيات لما جرى على لسان اكثر المليين والامم انه الله على السماء
ولما رفع اليها الايدي في الدعاء ولما ورد قوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما الاجرام الاسطقسية
التي تحت كرة القمر فلم يصلح لبعدها عن الاعتدال وتضادها في الصور الا لظل ذلك الفيض وهي الطبيعة السيالة
المتجددة المنفعلة على الدوام لا تستقر على وجه ابدا ثم كلما تخلصت وبعدت عن التضاد قبلت زيادة
من الفيض حتى ينتهي الى لباب العالم الارضي الذي كشجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء وهو الانسان
واذا بلغ الى درجة العقل بالفعل اتصل بالروح الاعظم والفيض الاتم لا يقتصر الفلك بالملك فظهر
ان الفلكيات لها نفوس شريفة وان اول الموجبات للعالم وهو العقل كبذر وآخره وهو العاقل كثمرة ابتدأت
اولا وظهرت آخرا [illegible] له للفلك عقل ونفس وطبيعة سارية في جرمه لا بان يكون لها
ذوات متعددة متباينة الوجود فان ذلك ممتنع ولا ان صورة ذاته احدى الامور وغيرها من العوارض
او الآلات الخارجة عنها بل ذات الفلك هوية بسيطة جامعة لحدود هذه المراتب العقلية والنفسية والطبيعية
فقولهم حركة الفلك ليست طبيعية اي ليس قاصد هذه الحركة وداعيها طبيعة محضة كالقمة الكون غير شاعرة
بغاية فعلها والا فمباشر الحركة ليس الا ما يميل الجسم بقوته فكما انه العقل من جهة عقلية لا يباشر الحركة لكن الدوي
نسبة الارادة الكلية الى جزئيات حدود الحركة فكذا الحكم النفس من حيث جوهرها العقلي واما من حيث ان لها
حيوانية فلها وجه الى القدس فيها عين جارية ينبع منها ماء الحيوة ووجه الى طبيعة الفلك على سرر جوهرية
متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين فقد مر هنا البرهان
على ان الوجود الواحد قد يكون مع احديته جامعا لحدود متفاوتة ومراتب متفاضلة مرتبة العقل ومرتبة
النفس ومرتبة الطبع والكلام في هذه المراتب مراتب كثيرة ولها آثار ولوازم تعدد بها يظهر تعدد الآثار واللوازم
وهذا اشد بالغموض وركة ودقيق المسلك غوره الا على الاوحدي [illegible] في النجد ولا ثبات معاد
النفوس فيه اشراقات [illegible] في العقل بالفعل اي علمت ان كل صورة معقولة بالفعل هي ما وجودها وجود صورة

قد سنح لنا في هذا الكتاب برهان قاطع على حقية هذا المطلب العظيم الذي ينكشف كثير من المسائل الربوبية التي منها كيفية عقلية جميع المعقولات

[illegible]

فارقت المواد الجسمية وعلائقها فهذا انها عاقلة بالفعل كما انها معقولة بالفعل وكل صورة مادية لها
عاقلة ومعقولة بالقوة والنفس ما دامت كونها متعلقة الوجود بالمادة فليست عاقلة ولا معقولة بالفعل
بل بالقوة وليس كما هو المشهور ان النفس تجرد الصور المحسوسة وتنتزعها عن موادها فتصيرها معقولة بالفعل
والنفس من مادتها كما هي حتى يكون هي ثابتة والاشياء مستحيلة متغيرة بل الامر بالعكس من ذلك اولى فان
الاشياء المادية المكتنفة بعوارضها نحو وجودها نحو وجود امر محسوس والمحسوس يستحيل ان يكون معقولا
فظهور كل حقيقة على القوة العاقلة بصورة وحدانية مجردة وعلى الحواس بصور متخالفة مادية ليس الا ان
يدل على كون حركة النفس تابعة لحركتها اولى من عكسه بل عكسه هو الصواب فالعوالم والنشآت لما كانت
متعددة ولكل عالم صور خاصة وكان في الوجود وحدة روحانية وكثرة جسمانية واخرى مادية تعلقت
العناية الربانية بايجاد نشأة جامعة مدركة للنشآت فرتب لها قوة لطيفة يناسب بذاتها
تلك الوحدة العقلية فيتمكن بتلك المناسبة من ادراكها ويتحد بها من حيث هي هو العقل الفعال وقوى جسمانية او
مادية تناسب بذواتها تلك الكثرة الجسمانية او المادية فيدركها من حيث هي هو الجسم او المادة ثم ان النفس
مع مبادي تكونها وفطرتها تغلب عليها جهة الكثرة الجسمانية ويكون وحدتها العقلية بالقوة فاذا قويت ذاتها
واشتدت تعقلها غلبت عليها جهة الوحدة فصارت عقلا ومعقولا بعدما كانت حسا ومحسوسا فللنفس
حركة في ذاتها من هذه النشأة الى نشأة اخرى [illegible] نعم اتحاد العقل بالمعقول لما بيّن ان
كل صورة في مادة تكتنف بعوارضها ليست معقولة بل محسوسة من شأنها ان ينالها فكانه المحسوس بقسميه اي ما
هي محسوسة بالقوة واي ما هي محسوسة بالفعل والمحسوس بالفعل هو متحد الوجود بالجوهر الحاس الا انه ليس كما زعمه
الجمهور من ان الحس يجرد صورة المحسوس من مادته ويصادفها مع عوارضها المخصوصة والخيال تجردها تجريدا اكثر لما علم
من استحالة انتقال المنطبعات بهوياتها الشخصية من مادة الى غيرها ولا يفيد الاحساس حركة القوة الحسية الى
نحو صورة المحسوس الموجودة في مادته كما ذهب اليه قوم في باب الابصار بل بان يفيض من الواهب صورة نورية يحصل
بها الادراك فهي الحاسة بالفعل والمحسوسة بالفعل واما قبل ذلك فلا حاس ولا محسوس الا بالقوة واما وجود صورة
في مادة مخصوصة مع شرائطها ونسبة مخصوصة فهو من المعدات فكذلك الحال في القوة العاقلة وصيرورتها عقلا
بالفعل فان التعقل ليس كما اشتهر من الحكماء انه تجريد الصورة عن المادة وعوارضها تجريدا تاما من قبل النفس فتصادفها و

[illegible]

ويصير بها عقلا بالفعل فزعموا ان الجوهر المنفعل العقلي بذاته المعراة عن الصورة العقلية يدركها وليت شعري
اذا لم يكن في ذاته صورة المعقول فباي شيء ينالها اذا لم يكن بذاته مدركا للاشياء وبذاته العارية
الجاهلة المظلمة يدرك الانوار العقلية فمن لم يكن بذاته مدركا للاشياء ولم يحصل له شيء بعد شيء فكيف
يدرك شيئا آخر ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور او ينال الاشياء بالصورة الحاصلة فيه فما لم يدرك
تلك الصورة الحاصلة اولا كيف يدرك بها غيرها والا فان جاز ذلك فاما ان يكون تلك الصورة عاقلة
لذاتها وتعرها معقولة لذاتها فهذا خلف ومحال او بان يكون معقولة ثم عاقلة لها وراءها فالكلام فيه
عائد جذعا ولئن قلت ان العقل المنفعل اذا حصلت له الصورة المجردة لم يصح لاحد ان يقول انه في ذاته
صور عنها غير متنور بها حتى قال اقول انه كان حصول الصور للعقل المنفعل مثل حصول الصورة للمادة يتحد بها نوعا آخر بالفعل
فهذا هو الحق الذي نحن ندعيه وكما ليست المادة شيئا من الاشياء المعينة بالفعل الا بالصورة وليس حصول الصورة
لها كحصول موجود لموجود بالانتقال من احد الجانبين بل بان يتحول المادة في نفسها من مرتبة من النقص الى مرتبة
من الكمال فكذلك حال النفس في صيرورتها عقلا بالفعل ولئن كان حصول الصورة العقلية للعقل المنفعل حصول
موجود لموجود مباين كوجود [illegible] لنا كما زعمه الجمهور لا كوجود صورتها الحاصلة فينا لنا على
الوجه الذي ذهبنا اليه فليس الحاصل فينا ذلك للحصول [illegible] والاضافة من اضعف الاعراض وجودا
بل لا وجود لها في الخارج الا كون الطرفين على وجه اذا عقل احدهما عقل الآخر فهذا احط من الوجود لان
لها صورة في الاعيان ثم ان مجرد الاضافة الى شيء لا يوجب وجود ذلك الشيء فان اضافة الدار والفرس والغلام لنا
لا يوجب وجود شيء منها لنا او فينا نعم ربما حصلت صورها لذواتنا او لقوانا والكلام عائد في تلك الصورة
كيفية حصولها لنا اهي مجرد الاضافة ايضا او بالاتحاد معنا فان كان مجرد الاضافة فحصول الاضافة
ليس حصولا حقيقيا لصورة الشيء كما علمت وهكذا يجري الكلام حتى يتسلسل الامر الى غير نهاية وان كان بالاتحاد
فهو المطلوب فعلم انه كلما ادراك فهو باتحاد بين المدرك والمدرك وان العقل الذي يدرك الاشياء كلها فهو كل الاشياء
وهذا ما اوردناه وكان من اعظم [illegible] نفسه علم انه النفس العالمة ليست في الابتداء بجهلها بالذات الجاهلة بل الجاهل
صمصمت جاهل لا ذات لها اصلا وليست الصور العلمية كالعينية المالية من الذهب والفضة والانعام والحرث
وذلك متاع الحياة الدنيا وجهها المادة ودواب الاوضاع الجسمية بعض البعض الذي رجع الى وجه النسب

الوضعية وقد حققنا ان لا حضور للجسم ولا لجزء من جسم عند جسم آخر ولا لجزء آخر فالكل غائب عنه الكل فالجسم بما هو ميت
ظلماني وما يتعلق به فهو بقدر تعلقه بالجسم يكون غائبا عن نفسه فما دامت النفس بقدر خروجها من القوة الجسمية الى الفعل
العقلي يكون حيا عقليا واذا صارت عقلا بالفعل يصير حيا بحيوة كل شيء هو عنده وبيده ملكوت هذه الاشياء
التي تحته كما يراه الانسان في هذا العالم او بعد ارتحاله الى الآخرة فانما يراه في ذاته وفي
عالمه ولا يرى شيئا خارجا عن ذاته وعالمه وعالمه ايضا في ذاته النفس الانسانية من شانها
ان يبلغ الى درجة يكون جميع الموجودات اجزاء ذاتها ويكون قوتها سارية في الجميع ويكون وجودها غاية الخليقة
في حصول العقل الفعال في انفسنا ان للعقل الفعال وجودا في نفسه ووجودا في انفسنا
لانفسنا فان كمال النفس الانسانية وتمامها ووجود العقل الفعال لها وصيرورتها اياه واتحادها به فان
لا وصول للشيء اليه بجزء الاتحاد لا يكون غاية له وان استشكل احد هذا الامر بان شيئا واحدا كيف يكون
فاعلا متقدما وغاية متأخرة لشيء واحد فذلك لاجل انه ما تصور من الواحد الا الواحد بالعدد الذي
يحصل بتكرره كثرة عددية من نوع واحد وهذا الواحد لا يكون الا من الجسمانيات ثم لا ننكر ان النظر في العقل
الفعال في نفسه انما يليق بالالهيات الباحثة عن احوال المبادي وليس النظر ههنا الا من حيث كونه كمالا للنفس
وتماما لها ومن جهة تاثيره في النفس الانسانية وصيرورتها اياه فالبرهان على وجوده ان النفس الانسانية في اول
صباه بالقوة في الكمال العقلي والوجود الطاري وان كانت بالفعل في كونها صورة كمالية للجسم الطبيعي من جهة
بعض الافاعيل ثم يصير عقلا بالفعل في تصور الحقائق وافادة العلوم وتدوين المسائل وترتيب بعض
السياسات الناموسية وكل ما يخرج من حد القوة الى حد الفعل فلا بد من مخرج اليه فهذا المخرج لو كان غير متصف
بالكمال العقلي لاحتاج الى آخر كذا وكذا ولا يتسلسل الامر الى لا نهاية بل ينتهي الى عقل هو نور الذي يتصل
بها هو كامل بالفعل فعال في النفوس مقدس عن شوب النقص والقوة فيخرجها من حد القوة الى حد الفعل فبالاتحاد
به ولصيرورتها اياه العقل بالفعل مثل النور الحسي اذا اتصل بالبصر فاخرجه عن حد كونه مبصرا بالقوة الى حد
كونه مبصرا بالفعل وبالاتحاد به يصير على الوجه الذي سلف ثم من البين ان هذه الصورة العقلية بجوهرها في
ذاته لما هي النفس العقل كل الموجودات فاذن هو عقل بالفعل متصل بالعقل الفعال وبقدر اتصاله به واتحاده
معه يدرك المعقولات ولا كان النور المحسوس فانه باتصاله وحده لا يظهر في البصر صورة شيء من المحسوسات ما لم يضف

ما لم ينضف اليه ذلك من آخر فلذلك لا يجب ان يكون في ذاته صور المحسوسات فالنور المحسوس ليس كالمستنيرات
الحسية بخلاف النور المعقول بالفعل فانه كالمعقولات وقد اتضح ان العقل بالفعل يجب ان يكون جوهرا فوضح
ان هذا العقل الفعال جوهر لانه مقوم للجواهر العقلية **الاشراق الثالث** في ترتيب ما يحدث منه
في الاكوان حتى يعود من انقص المراتب الى اعلاها بعد ما نزل منه فيكون كالدائرة يبتدئ من اول و
ينتهي الى آخر هو اول لها ان اول ما يحدث منه في الاكوان بعد القوة الهيولانية التي حدثت في هذا العالم بواسطة
حركات الافلاك الدائرة من فيض عالم الملكوت شوقا الى محركها وجاعلها حدوثا من قبل الفعال النوعي
عن رجاء هي القوة التي بها تحفظ صورة جسمية ثم القوة التي تغذو وتنمو ثم التي بها الادراك اللمسي من اوائل
الكيفيات كالحرارة والبرودة وغيرهما ثم التي بها تحس الطعوم ثم التي بها الشم بالروائح فاذا تم له وجه
اللامسة والذائقة والشامة حصلت عليه قوة بها يدرك الاصوات والتي يدرك الاضواء مع الالوان
وما تحتها ويحدث بعدها القوة النزوعية الى ما يحسه فيشتاقه او يكرهه ثم يحدث بعد ذلك قوة اخرى يجتمع عندها
مثل المحسوسات تحفظ بها ما ارتسمت بعد غيبتها على مشاهدة الحواس لها ثم قوة اخرى متصرفة فيها بالتفصيل
والتركيب لها قوة التوهم والذكر والاسترجاع وبقي لها المخيلة وبها يستوفي درجات الحيوانية واعلى مراتبها ما يصدر
عنه الفكر والروية وهذه هي القوى النفسانية فالغاذية شبه المادة للقوة الحاسة وهي شبه المادة للقوة المتخيلة وهي للقوة
الناطقة واما النزوعية فانها في الوجود تابعة للحاسة الرئيسة والمتخيلة والناطقة على مراتبها فان للادراك طلبا لذاته
لما يوافقه وهربا عما يخالفه الا ان هذا الطلب يسمى في الحاسي والمتخيل والناطق شوقا وارادة وفيما تحتها ميلا وفيما فوقها
عناية فبالناطقة تم كمالها الى ما لحق والمثالي فيجتمع عند الحاسة الرئيسة للحس صور المحسوسات عند حضورها وعند
المتخيلة مثل المحسوسات عند غيبتها ويبقى بعد ذلك ان يرتسم في الناطقة صور معقولات التي هي عقول بالفعل
ومعقولات بالفعل وهي الاشياء البريئة من المادة وعلائقها واما المعقولات التي ليست لجواهر معقولة
بالفعل فليس وجودها وجودا عقليا بل حسيا الا ان لها ارتباطا بالموجودات العقلية المفارقة الصورية كالحجارة
والنبات وما جملته مادة او جسم فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل بل هي اشباح المعقولات
وظلالها واشباهها فاول ما يحدث من العقل الان من الطبع فهو كهيئة في مادة نفسانية هي في جنبها صورة
لما دونها ولا يمكن ان يكون مادة لما دونها ولا صورة لما فوقها كما ان الهيولى لا يمكن ان يكون صورة لامر اذ لا اخس

منها فالناطقة صورة بنحو ومادة بنحو آخر هذه في عالم الاشباح وتلك مادة في عالم الارواح وانما يصير صورة
عقلية لكثرة ملاحظتها ومصادفتها للمعقولات فكلما خرجت من القوة الى الفعلية خرجت تجرداتها من القوة وهكذا
الى ان تصير صورة ذاتها عقلا محضا وخيالها عقلا محضا وبصرها بصيرة وقالبها قلبا فلا تزال مفتقرة الى
شيء آخر ينقلها وينقلها من حد القوة الى حد الفعل ويقلبها كيف تشاء وهو ملك روحاني من ملائكة الله ونور
عقلي من انواره يسوق عباده الى رضوانه **الاشراق الرابع** في ان الانسان العقلي شيء واحد مبسوط
وذلك لانه كامل الذات لا يحتاج في وجوده الكمالي البقائي الى تفصيل قوى وتركيب اعضاء فما دام كونه امرا
عقليا يكون محض وجود جمع باله ويكون بدوه وغايته شيئا واحدا ويكون علة بدوه علة تمامه ويكون ما هو
وما هو فيه امرا واحدا ثم اذا تنزل عن مقامه امتدت ذاته وانبسطت مراتبه وصارت قواه مختلفة
في مواضع لان العنصر علة التكثر فصارت علة بدوها غير علة تمامها لانها ذات مراتب متفاوتة الا انه
يجمع بنحو ما واحدا او نقصوا اثرا واحدا فالنباتية مثلا درجاتها والحيوانية ايضا درجاتها والمخيلة والمتفكرة
كلها كانها يفعل فعلا واحدا متفاوتة المراتب فالتي لها في النباتية تجذب الغذاء وتطلبها فكذا الذائقة تبلع
المطعوم والتي منه تجلب الى الروح الباصرة والسامعة تجذب اليه صور الانوار والاصوات والمخيلة تحضر
عندها مثل المحسوسات والناطقة بجوهرها الفكرية تحصل تصورات العلوم تحفظها وللحافظة هذه القوى التي
قبلها بعضها حفظ ما يحضره وضبط ما يجلبه امساك ما يجذبه كما يجذب جاذبه كل نفس نحوها سابق وشهيد وهكذا
الى ان يبلغ العقل الفعال فيحضر فيه كل سابق وشهيد وفاعل وغاية فالنفس الانسانية كما صرح الفيلسوف المعلم
بعض قواها في هذا العالم وبعضها في العالم العقلي بل في كل عالم من العوالم الثلاثة وليست اجزاؤها كاجزاء الجسم
من جهة الوضع والمقدار بل من جهة التجرد والتجسم **الاشراق الخامس** في السعادة الحقيقية لا نزاع لاحد في
ان لذة كل قوة نفسانية وخيرها بادراكها ما يلائمها والمها وشرها بادراكها ما يضادها فلذة الحس ادراك
ما يلائمه من المحسوس ولذة الغضب الظفر بالانتقام والوهم الرجاء والحفظ التذكر ثم هذه القوى وان اشتركت
في هذه المعاني فمراتبها متفاوتة فما وجوده اقوى وكماله اعلى ومطلوبه الزم وادوم فلذته اشد فليس كل لذة
كلذة الحمار في بطنه وفرجه حتى يكون المبادي والعقول المقربون عادمة عنهم اللذة والسعادة اصلا ثم ان
الكمالي والامر الملائم ربما تيسر للقوة الدراكة وهناك مانع شاغل للنفس عنه فيكرهه ويؤثر ضده ككراهة بعض

61

بعض المرضى للطعوم الحلوة وايثار ضدها واما ممنوة بضد ما هو كمالها فالالتذاذ الحسي ما دامت لكن فاذا
تقرر هذا فنقول النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان تتحد بالعقل الكلي وتتقرر فيها صورة الكل والنظام
الاتم والخير الفائض عن مبدإ الكل السارى في العقول والنفوس والطبائع والاجرام الفلكية والعنصرية
الى آخر الوجود فتصير جوهرا عالما عقليا فيه هيئة الكل وينقلب الى اهله مسرورا واذا اقتبس هذا الكمال
بالكمالات المعروفة لسائر القوى كانت نسبته اليها في العظمة والشدة والدوام واللذة كنسبة العقل الى
القوى الحسية البهيمية والغضبية لكنا في هذا العالم لما انغمرنا في البدن وحواسنا البدنية واغراضنا الدنيوية
لا نحن اليها كالعنين الذي خلع ساعة عن نفسه ربقة الشهوة وعن عنقه قلادة الغضب وعن بحره غشاوة التقليد
ورفع وساوسه فيطالع شيئا من الملكوت الاعلى عند الخلال الشهوات واستبشاع المعلومات فيجد من تلك اللذة
شيئا ضعيفا يفوق لذته كل لذة من لذات هذا العالم من منكح هنيء ومطعم شهي ومسكن بهي وان كنت في
النفس بتاملات عويصة الى مسائل الى ان تحضرت بين يديك اطعمة لذيذة ما تركتها غير منقوة من استغراق الجهد لكا
واستخففت بالشهوة بالكلية فما ظنك بها اذا انحط عنك شغل البدن ورفع الحجاب بينك وبين هويتك
العقلية فرقيت بذهنك الى عالم الملكوت ودام الاتصال لان النفس كمال مرتبته والعقل الفعال باق ابدا
والفيض من جهته مبذول وايضا ظاهر انه لا نقيض لهذه السعادة الاخروية الى ما يناله حس من اللذات البدنية المكدرة بالنقائص
والآفات ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة وسبب تخلف النفس عن ادراك لذة العلوم والمعارف ما دامت
متعلقة بالدنيا هو مثل التخدير الحاصل لقوة الذوق حتى عدم لذة الطعوم بواسطة مرض بوليموس فلو فرض كون المعارف التي
هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله حاضرة عندها موجهة في حقها لكانت لها اللذة لكن
لا يدرك الوصف كنهها فان السعادة الحقيقية في وجدان الحقائق لا في احتراثها وادخالها وانما تحصل للنفس عند
احترازها نحو وجه ضعيف منها والا فانها اقوى بالوجوه واشد بالنورية والمعرفة في هذه الدنيا بدرك مشاهدة
في الآخرة واللذة الكاملة متوقفة على المشاهدة لان الوجه لذيذة لكماله الذوق والوجدانات متفاوتة وافضلها الحق
الاول واردنا الهيولى والحركة والزمان وما يشبهها فالسعادات متفاضلة فهذه اللذات العقلية لنفس كملت بالعلم
الحقيقي فان كانت منفكة عن العلوم لكنها منزهة عن الرذائل مصروفة الهمم الى المتخيلات التي تلقفها تقليدا فلا يبعد
ان تتخيل الصور الملذة فيتجلى لها اما اي شاهد تماما بعد رفع الوهم كما في النوح الذي هو ضرب من الموت فيتمثل لها وصف

في الجنة من المحسوسات فهذه جنة المتوسطين الصالحين وتلك جنة المقربين الكاملين **الاشراق الثالث**
في الشقاوة التي بازاء تلك السعادة. اما الشقاوة الحقيقية فهي اما بحسب نقصان الغريزة عن ادراك المراتب العالية او بحسب
غلبة الهيآت البدنية من المعاصي الحاكية للفسوق والظلم واما بحسب تحجب الحق بالآراء الباطلة والانكار للحكمة
بالعقائد السفسطية او المشاغبية وترجيح بعض المذاهب بالجدل والتقليد طلبا للشهوة والرياسة والافتخار
بما تستحسنه الجمهور وتشوقا الى اللهو البدني بحفظ المنقول من غير ان يتوصل [illegible] فالشقاوة في القسم الاول من قبيل
الاعدام كالموت للبدن او الزمانة في الاعضاء من غير شعور بهما واما في القسم الثاني فبادراك امر موذ
كالعضو الذي به وجع شديد فان هذه الهيآت للنفس الضارة فيتحير بسببها جوهر النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها
تستدعي ان يكون لها جهة استعلائية قدسية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا انقهرت منها وانقادت
وخضعت بها في تحصيل مآربها البدنية كان ذلك موجبا لشقاوتها وتألمها وحسرتها لكن كان اقبالها على البدن
وشواغله يمنعها عن ادراك قبحها وتشغلها سكر الطبيعة عن الاحساس بفضيحتها الآن واذا زال العائق وارتفع الحجاب
وكشف الغطاء بموت البدن فيتأذى النفس بتلك الهيآت المؤذية اشد الاذى ولكنها لما كانت هذه الهيآت غريبة
عن جوهر النفس وكذا امثالها فلا بد ان يزول في مدة من الدهر متفاوتة بحسب تفاوت العوائق في رسوخها وضعفها
وكثرتها وقلتها ان شاء الله ولئلا يكون الشريعة [illegible] هذا حيث ورد ان المؤمن الفاسق لا يخلد في النار واما
القسم الثالث فهو نقص الذات للشعور بالعلوم الكمالية العقلية في الدنيا لا التشبث بتشوقه اليه ثم تاركه الجهد في كسبه فقدت
منه القوة الهيولانية حصلت له خلقية الشيطنة والاعوجاج ورسخت فيه العقائد الباطلة فهي الداء العياء التي اعيت
اطباء النفوس معالجته عن ازالته وهذا الالم اللاحق لها بازاء اللذة والراحة اللاحقة عن مقابلها وكما ان تلك اجل
من كل احساس بالملائم فكذلك هذه اشد من كل احساس بمناف حسي من تفريق اتصال بالنار او تجميد بالزمهرير او
قطع بالمناشير او سقطة من شاهق وعدم شعور ذلك الالم في الدنيا شبيه بما ذكرناه فهذه والتي بازائها هما الشقاوة
والسعادة العقليتان للمعاد فتمان عند الفلاسفة وبحث تجديد اثبات المثوبات والعقوبات الحسيتين عنه قريب
ان شاء الله **الاشراق الرابع** في درجات الناس في هذه السعادة اعلم ان هوية الانسان بمنزلة مرآة
قابلة للصور الواقعة في العالم واما المانع من انكشاف الصور العلمية لها فاحد خمسة اولها نقص جوهره وكونه
بالقوة كالحديد المرآة قبل ان يذوب ويشكل ويصقل والثاني كدورة الشهوات والمعاصي المكدرة لجوهره المانعة